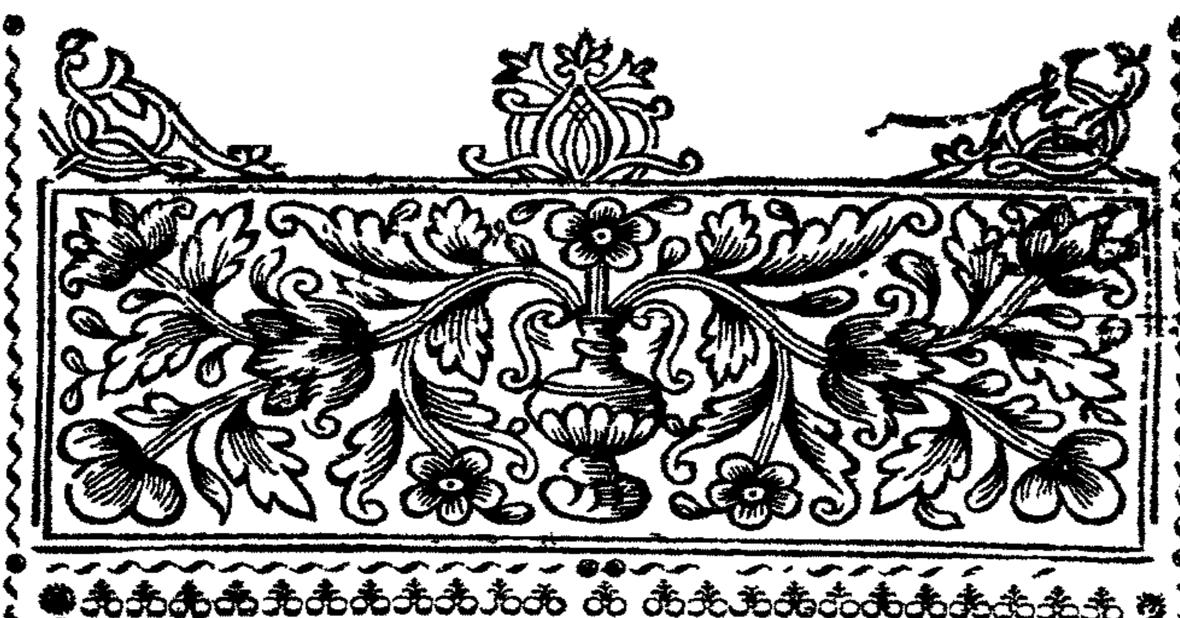
كتاب
مشارع الاشواق الى مصارع العشاق
ومثير الغرام الى دار السلام



بسم الله الرحمن الرحيم

احمدك اللهم رب واسألك اعلى رتب الشهاده . واشهد ان لا اله الا انت
واستودعك هذه الشهاده . واستغفرك لما تعلمه مني وانت عالم الغيب
والشهاده . وابوء لك بنعمك علي واستزيدك منها والشكر قمن بالزياده
وابرأ الى عظيم قدرتك من الحول والقوة والاراده . واعترف بذنوبي
ومن اعترف بما اقترف اغترف من بحر العفو مراده . الهي نجد بما
تعلقت ايدي الامال من جزيل كرمك ومن على من مد يد الافتقار
الى عنانك فمدها يضا من نعمك واعطف على ذل الاطماع خزائن
جودك لا يغيضها الانفاق والعطا واعف عن هفواتنا وادارك
فوتنا قبل كشف الغطا رب واسدل حجاب سترك المنيع علينا واسبل
جلباب برك المريع لدينا ووفقنا لما ترضاه فبيدك ازمة التوفيق وانلنا
مما نتمناه فانت بالكرم خليق واحشرنا مع المنعم عليهم من النبيين

والصديقين والشهداء وانزلنا برحمتك بحبوحة جنتك دار السعداء
ومتعنا اللهم فيها بالنظر الى وجهك الكريم فانت ذو الفضل العظيم
والمن الجسيم رب وضاعف سلامك وصلواتك ورحمتك وبركاتك
عدد معلوماتك ومداد كلماتك وزنة مخلوقاتك وملء ارضيك
وسمواتك على نبيك المصطفى ورسولك وحبيبك المجتبى وخليلك
اشرف المخلوقات اجمعين طرا وافضل اهل الارضين والسموات قدرا
محمد الذى جاهد فيك حق الجهاد حتى اتاه اليقين وحض على الغزو
والرباط بفعله وقوله المبين وعلى اله واصحابه الرحماء الاشداء على
الكافرين وعلى ازواجه وذريته الطاهرين صلاة وسلاما يتجددان
مع التضعيف ابدا فى كل حين مع ذكر الذاكرين وسهو الغافلين
ولمح الناظرين يا اكرم الاكرمين وارحم الراحمين اما بعد فمن المعلوم
ان الخلق كلها ملك لله وعبيد وان الله يفعل فى ملكه وملكه ما يريد
لا يسئل عما يفعل وهم يسئلون ولا يقال لم يرد لما لا يكون ومع هذا فقد
اشترى من المؤمنين نفوسهم لنفاستها لديه احسانا منه وفضلا
ورقم ذلك العقد الكريم فى كتابه القديم فهو يقرأ ابدا بالسنتهم ويتلى
فقال تعالى مبينا للروم هذا العقد ازلا فى محكم الفرقان ان الله اشترى
من المؤمنين انفسهم واموالهم بان لهم الجنة يقاتلون فى سبيل الله
فيقتلون ويقتلون وعدا عليه حقا فى التوراة والانجيل والقرآن
ثم ارشد من اشترى منهم نفوسهم الى الوفاء بالتسليم وحضهم عليه
ببيان ما لهم فيه من الربح الجزيل والفضل العميم فقال تعالى
يا ايها الذين امنوا هل ادلكم على تجارة تنجيكم من عذاب اليم

تومنون بالله ورسوله وتجاهدون فى سبيل الله باموالكم وانفسكم ذلكم
خيرلكم ان كنتم تعلمون يغفرلكم ذنوبكم ويدخلكم جنات
تجرى من تحتها الانهار ومساكن طيبة فى جنات عدن ذلك الفوز
العظيم وخاطب المقرين بالبيع المماطلين بالتسليم خطابا بل عتابا
وتوبيخا يقرأ ابدا فى محكم التنزيل فقال تعالى يا ايها الذين امنوا
ما لكم اذا قيل لكم انفروا فى سبيل الله اثاقلتم الى الارض ارضيتم
بالحياة الدنيا من الاخرة فما متاع الحياة الدنيا فى الاخرة الا قليل
ثم حذرهم من الاصرار على المماطلة وتوعدهم على التسويف بعد
وجوب النفير فقال تعالى الا تنفروا يعذبكم عذابا اليما ويستبدل
قوما غيركم ولا تضروه شيا والله على كل شئ قدير واعلموا اخوانى
ان الدين على التحقيق هو المعامله وان سبيل اليقين هى الطريق
الفاضله والسلعة تشرف بالمساوم والمشترى والمماطل بعد لزوم
العقد هو الظالم والمفترى وان الواجد يحل عرضه وعقوبته ومن
حرم التوفيق فقد عظمت مصيبته ومما يجب اعتقاده ان الاجل محتوم
وان الرزق مقسوم وان ما اخطأ لا يصيب وان سهم المنية لكل
احد مصيب وان كل نفس ذائقة الموت وان ما قدر ازلا لا يخشى
فيه الفوت وان الجنة تحت ظلال السيوف وان الري الاعظم
فى شرب كؤس الحتوف وان من اغبرت قدماه فى سبيل الله حرمه الله
على النار ومن انفق دينارا كتب بسبعماية وفى رواية بسبعماية
الف دينار وان الشهداء حقا عند الله من الاحيا وان ارواحهم
فى جوف طير خضر تتبوأ من الجنة حيث تشا وان الشهيد يغفرله

جميع ذنوبه وخطاياه وانه يشفع في سبعين من اهل بيته ومن والاه
وانه آمن يوم القيامة من الفزع الاكبر وانه لا يجد كرب الموت
ولا هول المحشر وانه لا يمسه الم القتل الا كمس القرصه وكم للموت
على الفراش من سكرة وغصه وان الطاعم النائم في الجهاد افضل
من الصائم القائم في سواه ومن حرس في سبيل الله لا تبصر النار عيناه
وان المرابط يجري له اجر عمله الصالح الى يوم القيامه وان الف يوم
لا تساوي يوما من ايامه وان رزقه يجري عليه كالشهداء بدا لا ينقطع
وان رباط يوم خير من الدنيا وما عليها اجمع وانه يؤمن من فتنة القبر
وعذابه وان الله يكرمه في القيمة بخمس مائة الى غير ذلك من الفضل
الذي لا يضاهي والخير الذي لا يتناهى واذا كان الامر كذلك فيتعين
على كل عاقل التعرض لهذه الرتب وان كان نيلها مقسوما وصرف
عمره في طلبها وان كان منها محروما والتشمير للجهاد عن ساق
الاجتهاد والنفير الى ذوي العناد من كل العباد وتجهيز الجيوش
والسرايا وبذل الصلات والعطايا واقراض الاموال لمن يضاعفها
ويزكيها ودفع سلع النفوس من غير مماطلة لمشتريها وان ينفر
في سبيل الله خفافا وثقالا ويتوجه لاعداء الله ركبانا ورجالا
وان يجر الجيش العرموم القمقام الى اوليا ابليس الطغام اللئام حتى
يخرجوا الى الاسلام من اديانهم او يعطوا الجزية صغرة باعيانهم
او تستلب نفوسهم من ابدانهم وتجتذب رؤسهم من تيجانهم فجموع
ذوي الالحاد مكسره وان كانت بالتعداد مكثره وجيوش
اولي العناد مدبرة مدمره وان كانت بعقولهم مقدمة

مدبره وعزمات اولياء الشيطان مؤنثة مصغرة وان كانت
ذواتهم مذكره الا ترى الله سبحانه جعل كل مسلم يغلب منهم اثنين
وللذكر من العقل والتدبير حظ الانثيين فوجب علينا ان نظهر اليهم
زرافات ووحدانا ونغير عليهم رجالا وفرسانا وان نخاطر معهم بالنفوس
والمهج وان نركب قفر البر وثبج البحر لنيل الدرج وان نقطع ظلمات
لجج البحار الغزار بسفن كالدياجى مقلعة بالنهار وان نغترب اليهم
فى اغربة تطير بلا جناح فى كل مطار وذوات ارحل تسابق العناجيج
والاطيار وان ننشر اعلام الاسلام على جوارى كالاعلام وان
نخترق مهامه الاقدام على نجب بلا اقدام وان نجرى فى البر بحرا
بالعجاج عجاج وبالسوابح الصواهل متلاطم الامواج الى ان
تغص بسيول الخيول الوهاد والذرى وترض بنصول الفحول البلاد
والقرى وان يبيت كل منا والسيف العضب له ضجيعا ويصبح
ومعترك الحرب الضروس له ربعا وحر الوطيس له غيثا مريعا وان
نلبى داعى الموت سامعا له مطيعا ونؤم الصوت وان امسى مجندلا
صريعا وان نجتهد فى خلاص كل اسير ومكروب واقتناص كل
خطير ومحبوب ونبيد بايدى الجهاد حماة الشرك وانصاره ونصول
بالنصول الحداد على عادة الكفر لنهتك استاره وان نتطهر بدماء
المشركين والكفار من ارجاس الذنوب وانجاس الاوزار وان نلتحف
رداء الصبر فى هيجاء القتال عند اصطفاف الجحافل بالشجعان
والابطال واختلاف القساطل والرهج العال والتفاف الرامح
بالنابل فى حومة المجال وتراشق الرماة بالسهام والنبال وتضايق

الحماة فى منازل النزال وتصادف الكماة فى الطعان بالطوال
وائتلاف كعاب الرماح بالرماح ومصافحة القوم القوم باكف
الصفاح واختطاف عقاب المنية حب الارواح واستيلاب النفوس
كفا حايد الكفاح وادارة كؤس الاجال على ذوى البخل
والسماح ولمع البيض البواتر فى ظلمات نقع كالدياجر وجريان
الدم الزاجر من الحناجر بالخناجر هنالك فتحت من الجنة ابوابها
وارتفعت فرشها ووضعت اكوابها وبرزت الحور العين عربها واترابها
وقام للجلاد على قدم الاجتهاد خطابها فضربوا ببيض المشرفية فوق
الاعناق واستعذبوا من المنية مر المذاق وباعوا الحياة الفانية
بالعيش الباق فوردوا من منهل الشهادة منهلا لم يظمؤا بعده ابدا
وربحت تجارتهم فكانوا اسعد السعدا اوليك فى صفقة بيعهم هم الرابحون
فرحين بما آتاهم الله من فضله ويستبشرون اليك اللهم نمد اكف الضراعة
ان تجعلنا منهم وان لا تحيد بنا عند قيام الساعة عنهم وان ترزقنا
من فضلك شهادة ترضيك عنا وغفرا للذنب الذى انقل الظهر وعنا
وقبولا لنفوسنا اذا عرضنا هنالك تفضلا منك ومنا وحاشا كرمك
ان نووب بالخيبة مما رجونا واملنا وانت ارحم الراحمين ولما رايت الجهاد
فى هذا الزمان قد درست اثاره فلا ترى وطمست انواره بين الورى
واعتم ليله بعد ان كان مقمرا واظلم نهاره بعد ان كان نيرا وذوى غصنه
بعد ان جاء مورقا وانطفى حسنه بعد ان كان مشرقا وقفلت ابوابه
فلا تطرق واهملت اسبابه فلا ترمق وصفنت خيوله فلا تركض
وصمتت طبوله فلا تنبض وربضت اسوده فلا تنهض وامتدت

ايدى الكفرة الاذلاء الى المسلمين فلا تقبض واغمدت السيوف
عن اعدآء الدين اخلادا الى حضض الدعة والامان وخرس لسان
النفير اليهم فصاح نفيرهم فى اهل الايمان وامت عروس الشهادة اذعدمت
الخاطبين واهمل الناس الجهاد كانهم لبسوا المخاطبين فلا نجد
الامن طوى بساط نشاطه عنه اواثاقل الى نعيم الدنيا الزائل رغبة عنه
اوتركه جزعا من القتل وهلعا اواعرض عنه شحا عن الانفاق وطمعا
اوجهل ما فيه من الثواب الجزيل اورضى بالحياة الدنيا من الاخرة فما متاع
الحياة الدنيا فى الاخرة الاقليل احببت ان اوقظ الهم الرقد
وانهض العزم المقعد والين الاسرار الجامدة وابين الانوار الخامدة
بمؤلف اجمعه فى فضل انواع الجهاد والحض عليه وما اعدالله لاهله
من جزيل الثواب عنده وجميل المآب اليه وما ادخر لعباده المرابطين
والشهداء وما وعدهم به من الكرامة فى جنته دار السعداء
فاستخرت الله سبحانه والقيت اليه مقاليد الاذعان وبرئت اليه
من الحول والقوة وما يعترى الانسان من النسيان والفت هذا الكتاب
وانتقيته من هذه الدواوين المذكورة ثم ان المصنف بلغ
فى الفردوس اقصى مراده سمى من كتب الاحاديث الشريفة
الصحاح اصول استمداده ثم وسم الكتاب بمشارع الاشواق الى
مصارع العشاق ومثير الغرام الى دار السلام قال ورتبته على ثلاثة
وثلاثين بابا وخاتمة وذكرها على سبيل التعداد ونحن انتقينا منها
ومما اشتملت عليه مازاه بعبارته الجلية الارشاد

الباب الاول

فى الامر بجهاد الكفار وذكر وجوبه وما جاء من الوعيد الشديد لمن ترك الجهاد فى سبيل الله تعالى او مات ولم يغز قال الله تعالى كتب عليكم القتال وهو كره لكم وعسى ان تكرهوا شيئا وهو خير لكم وعسى ان تحبوا شيئا وهو شر لكم والله يعلم وانتم لا تعلمون وقال تعالى وقاتلوا فى سبيل الله واعلموا ان الله سميع عليم وقال تعالى ولولا دفع الله الناس بعضهم ببعض لفسدت الارض ولكن الله ذو فضل على العالمين والايات فى الامر بجهاد المشركين وقتال اعداء الدين كثيرة جدا وفى الصحيحين عن ابى هريرة رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم امرت ان اقاتل الناس حتى يقولوا لا اله الا الله فاذا قالوها عصموا منى دماءهم واموالهم الا بحقها وحسابهم على الله تعالى وعن ابن الخصاصية رضى الله عنه قال اتيت رسول الله صلى الله عليه وسلم لابايعه على الاسلام فاشترط على تشهد ان لا اله الا الله وان محمدا عبده ورسوله وتصلى الخمس وتصوم رمضان وتؤدى الزكاة وتحج البيت وتجاهد فى سبيل الله قلت يا رسول الله اما اثنتان فلا اطيقهما اما الزكاة فمالى الا عشر ذود هن رسل اهلى وحمولتهم واما الجهاد فتزعموا ان من ولى فقد باء بغضب من الله فاخاف ان حضرت قتال كرهت الموت وخشعت نفسى قال فقبض رسول الله صلى الله عليه وسلم يده ثم حركها ثم قال لا صدقة ولا جهاد فبم تدخل الجنة قال ثم قلت يا رسول الله ابايعك فبايعنى عليهن كلهن وعن سلمة بن نفيل رضى الله عنه قال بينا انا جالس مع رسول الله صلى الله عليه وسلم اذ دخل رجل فقال يا رسول الله

ان الخيل قد سيبت ووضع السلاح وزعم اقوام ان لا قتال وان قد وضعت الحرب اوزارها فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم كذبوا الان جاء القتال وانه لا يزال امة من امتى يقاتلون فى سبيل الله لا يضرهم من خالفهم يرفع الله بهم قلوب اقوام ليرزقهم منهم يقاتلون حتى تقوم الساعة ولا يزال الخير معقود فى نواصى الخيل الى يوم القيمة ولا تضع الحرب اوزارها حتى يخرج ياجوج وماجوج وعن واثلة بن الاسقع رضى الله عنه ان النبى صلى الله عليه وسلم قال صلوا خلف كل امام وصلوا على كل ميت وجاهدوا مع كل امير وعن انس بن مالك رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من غزا غزوة فى سبيل الله تعالى فقد ادى الى الله جميع طاعته فمن شاء فليؤمن ومن شاء فليكفر انا اعتدنا للظالمين نارا قال قيل يارسول الله وبعد هذا الحديث الذى سمعنا منك من يدع الجهاد ومن يقعد قال من لعنه الله وغضب عليه واعد له عذابا عظيما قوم يكونون فى آخر الزمان لا يرون الجهاد وقد اتخذ ربى عنده عهدا لا يخلفه ايما عبد لقيه وهو يرى ذلك ان يعذبه عذابا لا يعذبه احدا من العالمين خرجه ابن عساكر وعن ابى بكر الصديق رضى الله عنه انه قال وقد خطب الناس بعد وفاة رسول الله صلى الله عليه وسلم بعام فقام وقد خنقته العبرة فقال ايها الناس انى سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم عام اول فى هذا الشهر على هذا المنبر وهو يقول ماترك قوم الجهاد فى سبيل الله الا اذلهم الله وماترك قوم الامر بالمعروف والنهى عن المنكر الا عمهم الله بعقاب وعن ابى عمرو القرشى ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان الذنوب لتحبس صاحبها كما يحبس الغريم

غريمه وعن ابي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من لقي الله بغير اثر من جهاد لقي الله وفيه ثلمة وعنه ايضا قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من مات ولم يغز ولم يحدث به نفسه مات على شعبة من النفاق وعن ابي امامة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال من لم يغزو او يجهز غازيا او يخلف غازيا في اهله بخير اصابه الله بقارعة قبل يوم القيمة وعن سعيد بن عبد العزيز قال سمعت مكحولا يقول قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما من اهل بيت لا يخرج منهم غاز او يجهزوا غازيا او يخلفونه في اهله الا اصابهم بقارعة قبل الموت

فصل ايها الراغب عما افترض عليه من الجهاد الناكب عن سنن التوفيق والسداد انك قد تعرضت للطرد والابعاد وحرمت والله الاسعاد بنيل المراد ليت شعري هل سبب احجامك عن القتال واحجامك معارك الابطال وبخلك في سبيل الله بالنفس والمال الا طول امل او خوف هجوم اجل او فراق محبوب من اهل ومال اوولد وخدم وعيال او خل شفيق اوقريب عليك شفيق اوولي كريم اوصديق حميم اوازدياد من صالح الاعمال اوحب زوجة ذات حسن وجمال اوجاه منيع اومنصب رفيع اوقصر مشيد اوظل مديد اوملبس بهي اوماكل شهي ليس غير هذا يقعدك عن الجهاد ولا سواه يبعدك عن رب العباد والله ماهذا منك ايها الاخ بجميل الم تسمع قوله تعالى يا ايها الذين امنوا مالكم اذا قيل لكم انفروا في سبيل الله اثاقلتم الى الارض ارضيتم بالحياة الدنيا من الاخرة فما متاع الحياة الدنيا في الاخرة الا قليل اصغ لما املي عليك من الحجج القاطعة

واسمع ما القى اليك من البراهين الساطعة لتعلم انه ما يقعدك عن الجهاد سوى الحرمان ولبس لتأخرك عنه سبب الا النفس والشيطان اما سكونك الى طول الامل وخوف هجوم الاجل والاحتراز من الموت الذى لا بد من نزوله والاشفاق من الطريق الذى لا بد من سلوك سبيله فوالله ان الاقدام لا ينقص عمر المقدمين كما لا يزيد الاحجام عمر المتأخرين ولكل امة اجل فاذا جاء اجلهم لا يستأخرون ساعة ولا يستقدمون ولن يؤخر الله نفسا اذا جاء اجلها والله خبير بما تعملون كل نفس ذائقة الموت ثم الينا ترجعون وان للموت لسكرات ايها المفتون وان هول المطلع شديد ولكن لا تشعرون وان للقبر عذابا لا ينجو منه الا الصالحون وان قبه سؤال الملكين الفاتنين فيثبت الله الذين امنوا بالقول الثابت ويضل الله الظالمين ثم بعد ذلك الخطر العظيم اما سعيد فالى النعيم المقيم واما شقى فالى العذاب الجحيم والشهيد آمن من جميع ذلك لا يخشى شيئا من هذه المهالك وقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يجد الشهيد من الم القتل الا كمس القرصة فما يقعدك ايها الاخ عن انتهاز هذه الفرصه ثم تجار فى هذا القبر من العذاب وتفوز عند الله بحسن المآب وتامن من فتنة السؤال وما بعد ذلك من الشدائد والاهوال فالشهداء احياء عند ربهم يرزقون لا خوف عليهم فى الاخرة ولا هم يحزنون فرحين بما اتاهم الله من فضله مستبشرين ارواحهم فى جوف طير خضر تسرح فى عليين فكم بين هذا القتل الكريم وبين الموت الاليم وان قلت يعوقنى عن الجهاد اهلى ومالى واطفالى وعيالى فقد قال الله تعالى قولا بينا لا يخفى

وما اموالكم ولا اولادكم بالتى تقربكم عندنا زلفى وقال تعالى زين للناس
حب الشهوات من النساء والبنين والقناطير المقنطرة من الذهب
والفضة والخيل المسومة والانعام والحرث ذلك متاع الحيوة الدنيا والله
عنده حسن المآب والايات فى مثل هذا كثيرة والحجج فيها واضحة
منيره وفى الحديث لوان الدنيا تعدل عند الله جناح بعوضة ما سقى
كافرا منها شربة ماء وقال صلى الله عليه وسلم موضع سوط احدكم
من الجنة خير من الدنيا وما فيها وغدوة فى سبيل الله او روحة خير
من الدنيا وما فيها فكيف يصدك عن هذا المسلك العظيم اهل عن قليل
يكونون من الاموات وتمزقهم ايدى الشتات وتفرقهم نوازل الافات
مع ما يصدر منهم من النكد والعدوات والاخلاق السيئات والحقد
على ما عرضت من حظوظهم منك للفوات وهجرانهم اياك عند قلة
المال وتحولهم عن ودك عند تغير الاحوال واعظم من ذلك فرارهم
منك فى المآل ومحاسبتهم اياك على مثاقيل الذر فى موقف السؤال
حتى يود كل واحد منهم لو نجا وجاءك ما عليه من الذنوب والاثقال
ام كيف يصدك مال هو فى معرض الذهاب والزوال ينفر عنك
عند فقده الاخلاء وتتفرق العيال ويهجرك كل صديق كان يكثر لك
الوصال ثم يوم القيمة تسئل عنه من اين اكتسبت وفيم انفقت وياله
من سؤال فى يوم تشيب فيه الاطفال ويعظم فيه الاهوال ويكثر
فيه الزحام ويشتد الخصام وتذهل كل مرضعة عما ارضعت وتضع
كل ذات حمل حملها من هول ذلك المقام ويعرف المجرمون بسيماهم
فيؤخذ بالنواصى والاقدام ويحاسب فيه الاغنياء عن النقير والقطمير

والخطير والحقير والناقص والتمام وسبق الفقراء الاغنياء الى الجنة
بخمس مائة عام فيأكلون ويشربون ويتمتعون فى دار السلام وانت
ايها الغنى محبوس عنهم بسبب مالك تخشى ان يؤمر بك الى مالك
اتحزن على فراق ما ان تل كثر همك وعنائك اوكثر اغنائك واطغائك
وان مت وتركته وراء لداردك وبين يديك موقف الحساب عليه
وما ادراك وهب ان لك الدنيا بحذافيرها اليس الى الفناء مصيرها
ولا بد من فراقك لها وان ركنت الى غرورها جاء فى الحديث ان النبي
صلى الله عليه وسلم قال لابي هريرة رضي الله عنه الا اريك الدنيا جميعها
بما فيها قلت بلى يا رسول الله فاخذ بيدى واتى بى واديا من اودية المدينة
فاذا مزبلة فيها رؤس الناس وعذرات وخرق بالية وعظام البهائم قال
يا ابا هريرة هذه الرؤس كانت تحرص حرصكم وتامل آمالكم ثم هى
اليوم تساقط عظاما بلا جلد ثم هى صائرة رمادا رميدا وهذه
العذرات الوان اطعمتهم اكتسبوها من حيث اكتسبوها فقذفوها
فى بطونهم فاصبحت والناس يتحامونها وهذه الخرق البالية كانت
رياشهم ولباسهم ثم اصبحت والرياح تصفقها وهذه العظام عظام
دوابهم التى كانوا ينتجعون عليها اطراف البلاد فمن كان باكيا
على الدنيا فليبك قال فما برحنا حتى اشتد بكاؤنا وان تذكرت ولدك
الكريم وحنوت عليه حنو الاب الشفيق الرحيم فقد قال الله تعالى
انما اموالكم واولادكم فتنة والله عنده اجر عظيم ووالله لله ارحم بالولد
من ابيه وامه واخيه وعمه وكيف لا وهو قد رباه قبلهم بندى رحمته
فى ظلمات الاحشاء وقلبه بيد لطفه ورأفته فى ارحام الامهات واصلاب

الاباء وان كانت شفقتك عليه اذ ذاك وحولك وبعدك عنه ودنوك
وكيف يقعدك عن دار النعيم وجوار الرب الرحيم والد ان كان صغيرا
فانت به مهموم اوكبير فانت به مغموم اوصحيحا فانت عليه خائف
اوسقيما فقلبك اضعفه والف ان ادبته عصب وشرد اونصحته حرد وحقد
مع ما تتوقعه من العقوق المعتاد من كثير من الاولاد ان اقدمت
جبنك وان سمحت بخلك وان زهدت رغبك عظمت به الفتنه
وانت تعدها منه وعم به البلاء وانت تراه من النعماء تود سروره
بهمك وفرحه بحزنك وربحه بخسرانك وزيادة درهمه ودیناره
بخفة ميزانك تتكلف من اجله ما لا تطيق وتدخل بسببه فى كل
مضيق الفه ياهذا عن بالك الى من خلقك وخلقه وتوكل فى رزقه
بعدك على الذى رزقك ورزقه اسلمت الى الله تدبيره فى الملك والملكوت
ولا تسلم اليه تدبير ولدك بعد ما تموت ومل البك من تدبيره قليل اوكثير
ولله ملك السموات والارض وما بينهما واليه المصير وانت لا تملك له
ولا لنفسك نفعا ولا ضرا ولا موتا ولا حياة ولا نشورا ولا تستطيع
ان تزيد فى عمره يسيرا ولا فى رزقه نقيرا وقد تفترسك المنية بغتة تمسى
فى قبرك صريعا وبعملك اسيرا ويصبح ولدك العزيز بعدك يتيما ويقسم
مالك وارثك عدوا كان او حميما ويفترق عيالك طاعما ومقيما
وتقول ياليتنى كنت مع الشهداء فافوز فوزا عظيما فيقال لك هيهات
هيهات فات ما فات وعظمت الحسرات وخلوت بما قدمت من
حسنات اوسيئات الا واسمع قول الله العزيز الغفور محذرا لك مما
انت فيه من الغرور يا ايها الناس اتقوا ربكم واخشوا يوما لا يجزى

والد عن ولده ولا مولود هو جاز عن والده شيئا ان وعد الله حق فلا تغرنكم الحياة الدنيا ولا يغرنكم بالله الغرور هذا وان كان ولدك من السعداء فسيجمع بينك وبينه الجنان وان كان من الاشقياء فليكن الفراق من الان لا يجتمع اهل الجنة مع اهل النار ولا الاخيار مع الاشرار ولعل الله يرزقك فتشفع فيه فغدا يفر المرء من اخيه وامه وابيه وصاحبته وبنيه لكل امرء منهم يومئذ شأن يغنيه ان هذا لهو البيان العظيم والله يهدى من يشاء الى صراط مستقيم وان قلت يشق على فراق الاخ والقريب والصديق والحبيب فكانك بالقيامة وقد قامت على الخلق اجمعين والاخلاء يومئذ بعضهم لبعض عدو الا المتقين فان كانت الصداقة لله فسيجمع بينكما عليون فى نعيم انتم فيه خالدون وان كانت الصحبة لغير الله فالفراق الفراق قبل ان تحشر الرفاق مع الرفاق لان المرء فى الاخرة مع محبوبه لمشاركته اياه فى مطلوبه فان كان من الاتقياء نفعه اخاه وان كان من الاشقياء ضره وارداه مع ما يتوقع فى هذه الدار من الاقرباء والاصدقاء من الجفا والصد وقلة الوفا وكثرة الكدر وعدم الصفا وتغيرهم لديك وتلونهم عليك واساءتهم اليك وهجرهم اياك عند فوات الاغراض وما تحبه قلوبهم من العلل والامراض ان وقعت فى شدة تخلوا عنك او واقعت زلة تبروا منك اخوان السراء واعداء الضراء صداقتهم مقرونة بالغنا وصحبتهم مشحونة بالعنا ان قل مالك ملوك وان حال حالك خالك اخوك وان شككت فى شئ من هذا البيان فسيظهر لك يقينا عند الامتحان وان ظفرت بدلك

منهم باخ من اخوان الصفا وابن ذالك اوخل من اخوان الوفا وما اراك
فا نتما غدا كما قال اصدق القائلين ونزعنا ما فى صدورهم من غل
اخوانا على سرر متقابلين فلا يقعدك يا هذا عن الجهاد حبيب
ولا قريب فربما افترقتما قبل المغيب ففاتك الثواب العظيم وبان عنك
الصديق الحميم وحرمت ما ترومه من الدرجات وندمت فلم يغنك
الندم على ما فات وفى الحديث ان جبريل عليه السلام قال للنبى صلى
الله عليه وسلم يا محمد ان الله يقول لك عش ما شئت فانك ميت واحبب
من شئت فانك مفارقه واعمل ما شئت فانك مجزى به فانظر ما اشتملت
عليه هذه الكلمات اليسيرة من ذكر الموت وفراق الاحبة والجزاء
على الاعمال ابعد هذا الانذار انذار ان فى ذلك لعبرة لاولى الابصار
وان قلت يقعد فى منصبى وجاهى الرفيع وعزى وجنابى المنيع فليت
شعرى كم فارق منصبك محباله الى ان وصل اليك وكم زال ظله عن مغبط
نفسه به الى ان ظلل عليك وسيبين عنك كما عنهم بان وكانك بذلك
وقد كان فاذا انت بفراقه ثكلان وقلبك معمور بالحسد وصدرك
معمور بالاحزان فلم يدم لك ما انت فيه من المنصب والجاه ولم تفز
بما انت طالبه من اسباب النجاه وان لاخر من يخرج من النار ويدخل
بعد الداخلين مثل ملك اعظم ملك من ملوك الدنيا وعشرة امثاله
معه اجمعين فما ظنك بمن يكون مع السابقين الاولين من النبيين
والصديقين والشهداء والصالحين مع ما لا يخفى عليك مما فى المنصب
من النصب والتعب وشر العاقبة وسوء المنقلب وما يكسب به من
كثرة الاعداء والحساد وما اشتملت عليه بواطنهم من الضغاين

والاحقاد وشماتتهم بك عند زواله وتلهفك حزنا على ما فات من اقباله وزوال اكثر حشمك وخدامك واعراض من كان يسر بتقبيل اقدامك وقد روى ان فى الجنة يأتى الملك الكريم بمنشور من الرب العظيم فيه مكتوب من الحى الذى لا يموت الى الحى الذى يموت يا عبدى انى اقول للشئ كن فيكون وقد جعلتك تقول للشئ كن فيكون وفى الحديث ان ادنى اهل الجنة منزلة من يقف على رأسه خمسة عشر الف خادم وان ادنى لؤلؤة على رأس احدهم لتضئ ما بين المشرق والمغرب وروى الترمذى وابن حبان فى صحيحه ان ادنى اهل الجنة له ثمانون الف خادم واثنان وسبعون زوجة وينصب له قبة من لؤلؤ وزبرجد وياقوت كما بين الجابية الى صنعاء واسمع قول الله العزيز الغفار والملائكة يدخلون عليهم من كل باب سلام عليكم بما صبرتم فنعم عقبى الدار تالله هذا ما تقر به العيون ولمثل هذا فليعمل العاملون وان قلت يشق على فراق قصرى وظله وبنيانه المشيد وعلو محله وحشمى فيه وخدمى وسرورى ونعمى فليت شعرى هل هو الا ابنية من طين وحجر وتراب ومدر وحديد وخشب وجريد وقصب ان لم يكنس كثرت فيه القمامه وان لم يسرج فما اشد ظلامه وان لم تتعاهد بالبنا فما اسرع انهدامه وان تعاهدته فمآله الى الخراب وعن قليل يصير كالتراب يتفرق عنه السكان وينتقل عنه القطان ويقفوا اثره ويندرس خبره ويمحى رسمه وينسى اسمه وقد روى ان الله عز وجل لما اهبط ادم عليه السلام الى الارض قال ابن للخراب ولد للفنا وفى الخبر ان لله ملكا ينادى كل يوم لد للموت وابنوا للخراب

استبدل ايها المغرور قصرك مع سرعة فنائه بدار باقيه قصورها عاليه
وانوارها زاهيه وانهارها جاريه وقطوفها دانيه وافراحها
متواليه ان سألت عن بنائها فلبنة فضة ولبنة ذهب ولا تعب فيها
كلا ولا نصب وان سالت عن ترابها فالمسك الاذفر وان سألت
عن حصبائها فاللؤلؤ والجوهر وان سألت عن انهارها فانهار من لبن
وانهار من عسل ونهر الكوثر وان سألت عن قصورها فالقصر
من لؤلؤه مجوفة طولها سبعون ميلا فى الهواء اومن زمردة خضراء
باهرة السناء اوياقوتة حمراء عالية البناء وللمؤمن فى كل زاوية
من زواياها اهل وخدم لا يبصر بعضهم بعضا لسعة الفناء وان سألت
عن فرشها فمن استبرق بطائنها فما ظنك بظهائرها وهى مرفوعة بين
الفراشين اربعين سنه وليس عليها نوم ولا سنه بل هم متكئون
يقبل بعضهم على بعض يتساءلون وان سألت عن اكلها فموائدها
موضوعة واكلها على الدوام وثمارها لا ممنوعة ولا مقطوعة لطول
المقام بل فاكهة نضيجة مما يتخيرون ولحم طير مما يشتهون
ويسقون من رحيق مختوم ختامه مسك وفى ذلك فليتنافس المتنافسون
لا يتغوط اهلها ولا يبولون ولا يبصقون ولا يتمخطون اكلهم
يرشح من جلودهم كالمسك ريحا ولونا كالجمان فاذا البطن قد ضمر
كما كان وان سألت عن خدمها فالولدان المخلدون اذا رأيتهم
حسبتهم لؤلؤا منثورا واذا رايت ثم رايت نعيما وملكا كبيرا عاليهم
ثياب سندس خضر واستبرق وحلوا اساور من فضة وسقاهم ربهم
شرابا طهورا ان هذا كان لكم جزاء وكان سعيكم مشكورا وبالجملة

فكل ما ذكرت لك هو كما جاء في الخبر والا ففي الجنة ما لا عين رأت
ولا اذن سمعت ولا خطر على قلب بشر وان سألت عن مدة بقائهم
في هذا النعيم العظيم والمقام الكريم الجسيم فهم ابدا فيها خالدون
احياء لا يموتون شباب لا يهرمون اصحاء لا يسقمون فرحون
لا يحزنون راضون لا يسخطون من خوف القطيعة والطرد ابدا
امنين في مقام امين دعواهم فيها سبحانك اللهم وتحيتهم فيها سلام
واخر دعواهم ان الحمد لله رب العالمين فقس بعقلك ما بين هذا الملك
العظيم الخطير وبين قصرك ذي العمر القصير والقدر اليسير وانظر
اذا فارقته بالشهادة الى ماذا تصير ان المقام فيما انت فيه لغرور ولا ينبئك
مثل خبير وان قلت ارغب في التأخير لاصلاح العمل فهذا يضاياج
عن الغرور وطول الامل وتالله ما ثم تاخير في الاجل المقدور يا ايها
الناس ان وعد الله حق فلا تغرنكم الحيوة الدنيا ولا يغرنكم بالله
الغرور ان الشيطان لكم عدو فاتخذوه عدوا انما يدعو احزبه ليكونوا
من اصحاب السعير لبس هذا والله الا من مصائد ابليس اللعين
لا من مقاصد الاولياء والصالحين البس الصحابة واخيار التابعين
اولى منك بهذا القصد ان كنت من الصادقين لو ركنوا الى تاخير الاجال
لما ارتكبوا في الله عظيم الاهوال ولما جاهدوا المشركين والكفار
وا فتحوا البلاد والامصار الا تصغي باذنك يا هذا المفتون الى قوله
تعالى انفروا خفافا وثقالا وجاهدوا باموالكم وانفسكم في سبيل الله
ذلكم خير لكم ان كنتم تعلمون الا تلقي بالك ان كنت فطنا فهيما
وتتفكر في قوله تعالى وفضل الله المجاهدين على القاعدين اجرا عظيما

وفي الحديث ان قيام الرجل في الصف في سبيل الله افضل من عبادته في اهله
سبعين عاما ايها المغرور وان نوم المجاهد افضل من قيام الليل وصيام
الدهور وسيأتي لهذا مزيد بيان وبالله المستعان وهب انك صادق
فيما تقول البس عملك متردد ابين الرد والقبول البس امامك ما يفزع
ويهول البس قدامك يوم الحشر المهول ولا والله تدري هل ينجيك عملك
ان عملت اويرديك والله يعلم ما تخفون وما تعلنون ولئن متم اوقتلتم
لالى الله تحشرون وان قلت لا تطيب نفسي بفراق زوجتي وجمالها
وأنسي بقربها وسروري بوصالها فهب ان زوجتك احسن النسوان
واجمل اهل الزمان البس اوّلها نطفة مذره وآخرها جيفة قذره
وهي فيما بين ذلك تحمل العذره حيضها يمنعك شطر عمرها وعقوقها لك
اكثر من برها ان لم تكتحل تعمشت عينها وان لم تتزين ظهر شينها
وان لم تمشط شعثت شعورها وان لم تدهن انطفى نورها وان لم تتطيب
تفلت وان لم تتطهر نتنت كثيرة العلل سريعة الملل ان كبرت أيست
وان عجزت هرمت تحسن اليها جهدك فتنكر ذلك عند السخط كما قال
صلى الله عليه وسلم لو احسنت الى احداهن الدهر ثم رأت منك شرا
قالت ما رأيت منك خيرا قط تروم منها اقذر ما فيها وتخاف هجرها
وتخشى تجافيها يحملك حبها على الكد والتعب والشقاء الشديد
والنصب تورد لك الموارد المهلكة وترضى في ادنى هواها بهلاكك
وما اوشكه تودك لمرادها منك فان فات اعرضت عنك
وهجرتك وطلبت سوالك وملتك واظهرت قلاك وقالت بلسان
حالها ان لم تفصح بمقالها اوصلني وانفق اوفارقني وطلق وبالجملة
لا يمكن ان تستمتع بها الا على عوج ولا تدوم صحبتك اياها الا مع

ضيق وحرج يالله العجب كيف يقعد لك حب هذه عن وصال من خلقت من النور ونشأت فى ظلال القصور مع الولدان والحور فى دار النعيم والسرور والله لا يجف دم الشهيد حتى تلقاه ويستمتع بشهود نورها عيناه حوراء عيناء جميلة حسناء بكرا عذرا كانها الياقوت والمرجان لم يطمثها انس قبلك ولا جان كلامها رخيم وقدها قويم وشعرها بهيم وقدرها عظيم جفنها فاتر وحسنها باهر وجمالها زاهر ودلالها طاهر كحيل طرفها عذب نطقها عجب خلقها جميل طرفها حسن خلقها زاهية الحلى بهية الحلل كثيرة الوداد عديمة الملل قد قصرت طرفها عليك فلم تنظر سواك وتحببت اليك بكل ما وافق هواك لو برز ظفرها الطمس بدر التمام ولو ظهر سوارها ليلا لم يبق فى الكون ظلام ولو بدا معصمها السبي كل الانام ولو اطلعت بين السماء والارض لملاء نورها ما بينهما ولو تفلت فى البحر المالح عاد كاعذب الماء كلما نظرت اليها ازدادت فى عينك حسنا وكلما جالستها زادت الى ذلك الحسن حسنا ايجمل بعاقل ان يسمع بهذه ويقعد عن وصالها كيف وله فى الجنة من الحور العين امثال امثالها واعلم ان فراق زوجتك تلك لا بد منه وكان قد وقع والجنة ان شاء الله تجمع بينكما ونعم المجتمع وما بينك وبين وصالها ان كانت من الصالحات الا وقت لا بد من فراقك لها فيه وهو الممات فتجدها فى الاخرة اجمل من الحور العين مما لا يعلمه الا رب العالمين قد ذهب ما يكره منها وزال ما يسوء عنها وحسن خلقها وكمل خلقها كحلاء نجلاء حسناء زهراء بكر عذراء قد طهرت من الحيض والنفاس وكرمت منها الانواع والاجناس وزال

اعوجاجها وزاد ابتهاجها وعظمت انوارها وجل مقدارها
وفضلت على الحور العين فى الجمال والانوار كفضلهن عليها فى هذه الدار
فاعرض عنها اليوم لله فسيعوضك الله عنها وان كانت من اهل الجنة
فلا بد لك منها ولا يلهينك يا هذا عن دار القرار الاغترار بشئ
من زخرف هذه الدّار فوالله ماهى بدار مقام ولا محل اجتماع والتئام
داران اضحكت اليوم ابكت غدا وان سرت اعقب سرورها الردا وان حلت
فيها النعم جميعا حلت فيها النقم سريعا وان اخصبت اجذبت
وان جمعت فرّقت وان ضمت شتتت وان نقصت نغصت وان اغنت
اعيت وان زادت ابادت وان عمرت دمرت وان اسفرت ادبرت
وان راقت اراقت وان ضاقت حاقت وان عمت بنوالها غمت بوبالها
وان جادت بوصالها جاءت بفصالها قريبها بعيد وحبيبها طريد
شرابها سراب وعذبها عذاب دار الهموم والاحزان والغموم
والاشجان والبين والفراق والشقا والشقاق والوصب والنصب
والمشقة والتعب كثيرها قليل وعزيزها ذليل وغنيها فقير
وجليلها حقير غزيرة الافات كثيرة الحسرات قليلة الصفا عديمة الوفا
لاثقة بعهودها ولا وفق لوعودها محبها تعبان وعاشقها ولهان
والواثق بها خجلان قد سترت معايبها وكتمت مصايبها واخفت
نوايبها وخدعت باباطيلها وغرت براطيلها ونصبت شباكها
ووضعت اشراكها وبهرجت زيفها وجردت سيفها وابدت ملايحها
وسترت قبايحها ونادت الوصال الوصال ايها الرجال فمن رام
وصالها وقع فى حبالها ويرى له سوء حالها وعظم نكالها ووقع

فى اسرها لجهله بشرها وحاق به مكرها حيث لم يتبصر فى امرها فعض يديه ندما وبكا بعد الدمع دما واسلمه ما طلب الى سوء المنقلب وجهد فى الفرار فما امكنه الهرب فتيقظ لنفسك يا هذا قبل الهلاك واطلق نفسك من اسرها قبل ان يعسر الانفكاك وانهض على قدم التوفيق والسعاده عسى الله ان يرزقك بفضله الشهاده ولا يقعدك عن هذا الثواب سبب من الاسباب فذو الحزم السديد من جرد العزم الشديد وذو الرأى المصيب من كان له فى الجهاد نصيب ومن اخلد الى الكسل وغره الامل زلت منه القدم وندم حيث لا يغنى الندم وقرع السن على ما فرط وفات اذا شاهد الشهيد فى اعلا الغرفات والله يقول الحق وهو يهدى السبيل وحسبنا الله ونعم الوكيل

الباب الثانى فى فضل الجهاد والمجاهدين فى سبيل الله

قال الله تعالى لا يستوى القاعدون من المؤمنين غير اولى الضرر والمجاهدون فى سبيل الله باموالهم وانفسهم فضل الله المجاهدين باموالهم وانفسهم على القاعدين درجة وكلا وعد الله الحسنى وفضل الله المجاهدين على القاعدين اجرا عظيما درجات منه ومغفرة ورحمة وكان الله غفورا رحيما وقال تعالى ومن يقاتل فى سبيل الله فيقتل او يغلب فسوف نؤتيه اجرا عظيما وقال تعالى الذين امنوا وهاجروا وجاهدوا فى سبيل الله باموالهم وانفسهم اعظم درجة عند الله واوليك هم الفائزون يبشرهم ربهم برحمة منه ورضوان وجنات لهم فيها نعيم مقيم خالدين فيها ابدا ان الله عنده اجر عظيم وقال تعالى انما المومنون الذين امنوا بالله ورسوله ثم لم يرتابوا وجاهدوا باموالهم وانفسهم فى سبيل الله اوليك هم

الصادقون وروى ابن المبارك فى كتاب الجهاد باسناد حسن عن معاذ ابن جبل رضى الله عنه عن النبى صلى الله عليه وسلم قال والذى نفس محمد بيده ما شحب وجه ولا اغبرت قدم فى عمل يبتغى به درجات الجنة بعد الصلاة المفروضة كجهاد فى سبيل الله تعالى الحديث وعن النعمان ابن بشير رضى الله عنهما قال كنت عند منبر رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال رجل ما ابالى ان لا اعمل عملا بعد الاسلام الا ان اسقى الحاج وقال آخر لا ابالى ان لا اعمل عملا بعد الاسلام الا ان اعمر المسجد الحرام وقال آخر للجهاد افضل مما قلتم فزجرهم عمر بن الخطاب رضى الله عنه وقال لا ترفعوا اصواتكم عند منبر رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يوم الجمعة ولكن اذا صليت الجمعة دخلت فاستفتيته فيما اختلفتم فيه فانزل الله عز وجل * اجعلتم سقاية الحاج وعمارة المسجد الحرام كمن آمن بالله واليوم الآخر وجاهد فى سبيل الله لا يستوون عند الله والله لا يهدى القوم الظالمين * وعن محمد بن الفضيل بن عياض قال رأيت ابن المبارك فى النوم فقلت اى العمل وجدت افضل قال الامر الذى كنت فيه قلت الرباط والجهاد قال نعم قلت مافعل الله بك قال غفر لى مغفرة ما بعدها مغفرة * وعن عبد الله بن سلام رضى الله عنه قال قعدنا نفر من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلنا لو نعلم اى الاعمال افضل واحب الى الله عز وجل عملناه فانزل الله تعالى * سبح لله ما فى السموات وما فى الارض وهو العزيز الحكيم يا ايها الذين امنوا لم تقولون مالا تفعلون كبر مقتا عند الله ان تقولوا مالا تفعلون ان الله يحب الذين يقاتلون فى سبيله صفا كانهم بنيان مرصوص * الى آخرها

فقرأها علينا رسول الله صلى الله عليه وسلم * وفي رواية للبخاري ان رجلا
قال يا رسول الله دلني على عمل يعدل الجهاد قال لا اجده ثم قال هل
تستطيع اذا خرج المجاهد ان تدخل مسجدك فتقوم ولا تفتر وتصوم
ولا تفطر فقال ومن يستطيع ذلك * وقال ابو هريرة ان فرس المجاهد
ليستن يمرح في طوله فتكتب له حسنات * فاذا كان اولوا الهمم العلية
والنفوس الابية والشهامة الدينية المضاعفة اجورهم بالصحبة
النبوية الفائزون بالسبق الى كل كمال الحائزون من رتب الاجتهاد
كل مقام عال لا يستطيعون عملا يعدل الجهاد فكيف تقر اعين
مثالنا من غير اجتهاد وكيف تسكن الى الاعمال اليسيرة بالهمم
الدنية الحقيرة مع ما يشوبها من الرياء وعدم الاخلاص والدسايس
التي لا تكاد يرجى معها خلاص اللهم ايقظنا من هذه الغفلة ووفقنا
للجهاد في سبيلك قبل حلول النقلة فانت المرجو لكل خير ولا حول
ولا قوة الا بالله العلي العظيم * وعن خديج بن صوفي الحجري انه سمع
اكيدر بن حمام يقول اخبرني رجل من اصحاب رسول الله صلى الله
عليه وسلم قال جلسنا يوما في مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم
فقلنا الفتى منا اذهب الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فسله ما يعدل
الجهاد فاتاه فساله فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا شيء ثم ارسلوه
الثانية فقال مثلها ثم قلنا انهامن رسول الله صلى الله عليه وسلم ثلاثا
فان قال لا شيء فقل ما يقرب منه فاتاه فقال رسول الله صلى الله عليه
وسلم لا شيء فقال ما يقرب منه يا رسول الله قال طيبة الكلام وادامة
الصيام والحج كل عام ولا يقرب منه شيء وعن ابي هريرة رضي الله عنه

قال مرّ رجل من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم بشعب فيه عيينة من ماء عذبة فقال لو اعتزلت الناس فاقمت في هذا الشعب ولن افعل حتى استأذن رسول الله صلى الله عليه وسلم فذكر ذلك لرسول الله صلى الله عليه وسلم فقال لا تفعل فان مقام احدكم في سبيل الله افضل من صلاته في بيته سبعين عاما الا تحبون ان يغفر الله لكم ويدخلكم الجنة اغزوا في سبيل الله تعالى من قاتل في سبيل الله تعالى فواق ناقته وجبت له الجنة * يا هذا ليت شعري من يقوم مقام هذا الصحابي في عزلته وعبادته وطيب مطعمه ومع هذا فقد قال له رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تفعل وارشده الى الجهاد فكيف لواحد منا ان يتركه مع اعمال لا يوثق بها مع قلتها وخطايا لا يحصى معها لكثرتها وجوارح لا تزال مطلقة فيما منعت منه ونفوس جامحة الا عن ما نهيت عنه وما كل جهل حلها الا عند رزقها وخواطر علم اصلها عند خالقها ونيات لا يتحقق اخلاصها وتبعات لا يرجى لغير اهل العناية خلاصها ثم النظر في خواتم الاعمال مجال الخطر وعظائم الاوجال فالسعيد من وفقه الله للجهاد ويسره عليه والشقي من جبن فغبن وظهر الخسران عليه اللهم يسر علينا الجهاد ويسرنا له واجعلنا بفضلك ممن رام امرا فنا له وقرنت بالتوفيق احواله واعماله انك قريب مجيب * وعن عسعس بن سلام ان النبي صلى الله عليه وسلم كان في سفر ففقد رجلا من اصحابه فقال اردت ان اخلو بجبل واتعبد قال فلا تفعله ولا يفعله احدكم فلصبر ساعة في بعض مواطن الاسلام افضل من عبادة اربعين سنة خاليا * وقال عبد الله بن محمد قاضي قضاه

نصيبين حدثني محمد بن ابراهيم بن ابي سكينة قال املى على عبد الله بن المبارك هذه الابيات وارسلها معي الى الفضيل بن عياض بمكة في سنة سبع وسبعين ومائة شعر

يا عابد الحرمين لو ابصرتنا ... لعلمت انك في العباده تلعب
من كان يخضب خده بدموعه ... فنحورنا بدمائنا تتخضب
او كان يتعب خيله في باطل ... فخيولنا يوم الصبيحة تتعب
ريح العبير لكم ونحن عبيرنا ... رهج السنابك والغبار الاطيب
ولقد اتانا من مقال نبينا ... قول صحيح صادق لا يكذب
لا يستوي وغبار خيل الله في ... انف امرء ودخان نار تلهب
هذا كتاب الله ينطق بيننا ... ليس الشهيد بميت لا يكذب

فلقيت الفضيل بكتابه فلما قرأه ذرفت عيناه ثم قال صدق ابو عبد الرحمن ونصحني * وعن يوسف بن يعقوب عن اشياخه قالوا قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اتقوا اذى المجاهدين فان الله يغضب للمجاهدين كما يغضب للانبياء والرسل ويستجيب لهم كما يستجيب للانبياء والرسل ولا طلعت شمس ولا غربت على احد اكرم على الله من مجاهد وعن الحسن بن ابي الحسين ان رجلا كان على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم له مال كثير فاتى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله اخبرني بعمل ادرك به عمل المجاهدين في سبيل الله عز وجل فقال كم مالك قال ستة الاف دينار فقال لو انفقتها في طاعة الله لم تبلغ غبار شراك نعل المجاهد في سبيل الله واتاه رجل فقال يا رسول الله اخبرني بعمل ادرك به عمل المجاهدين في سبيل الله تعالى فقال لو قمت الليل

وصمت النهار لم تبلغ نوم المجاهد فی سبیل الله * وعن صفوان بن سلیم
ان اباهریرة رضی الله عنه قال ایستطیع احدکم ان یقوم فلا یفتر ویصوم
فلا یفطر ما کان حیًا فقیل یا اباهریرة ومن یطیق هذا فقال والذی
نفسی بیده ان نوم المجاهد فی سبیل الله افضل منه * اذا کان اکرمکم الله
هذه درجة نائمهم فکیف بقائمهم واذا کانت هذه رتبة غافلهم
فکیف بعاملهم واذا کان هذا خطر شراک نعلهم فکیف بخطیر
افعالهم * ان هذا لهو الفضل المبین * لمثل هذا فلیتشمر المتشمرون
وعلی فواته فلیبک العاجزون المقصرون وعلی ضیاع العمر فی غیره
فلیحزن المفرطون اللهم بصرنا باسباب النجاة ویسرها علینا وانظر
بعین عنایتك ورحمتك الینا فقد تصرم العمر فی غیر طائل وانت علی
کل شئ قدیر * وعن ابی هریرة رضی الله عنه قال سمعت رسول الله
صلی الله علیه وسلم یقول ان مثل المجاهد فی سبیل الله والله اعلم بمن
یجاهد فی سبیله کمثل الصائم القائم الخاشع الراکع الساجد
وعن ابی سعید الخدری رضی الله عنه ان رسول الله صلی الله علیه وسلم
قال من رضی بالله ربا وبالاسلام دینا وبمحمد صلی الله علیه وسلم رسولا
وجبت له الجنة فعجب لها ابو سعید فقال اعدها علی یا رسول الله
فاعادها علیه ثم قال واخری یرفع الله بها العبد مائة درجة ما بین کل
درجتین کما بین السماء والارض قال وما هی یا رسول الله قال الجهاد
فی سبیل الله وعنه ایضا رضی الله عنه قال جاء رجل الی النبی صلی الله
علیه وسلم فقال یا رسول الله اوصنی قال علیك بتقوی الله فانها جماع
کل خیر وعلیك بالجهاد فی سبیل الله فانها رهبانیة المسلمین وعلیك

بذكر الله وتلاوة كتابه فانه نور لك وذكر لك في السماء واخزن لسانك الا من خير فانك بذلك تغلب الشيطان * وعن معاذ بن جبل رضي الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من جاهد في سبيل الله كان ضامنا على الله ومن عاد مريضا كان ضامنا على الله ومن جلس في بيته لم يغتب انسانا كان ضامنا على الله ومن دخل على امام يعزره كان ضامنا على الله ومن غدا الى المسجد اوراح كان ضامنا على الله وقوله ضامنا اى مضمونا على الله ان يدخله الجنة بفضله ورحمته وعن ابي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ثلاثة حق على الله عونهم المجاهد في سبيل الله والمكاتب الذي يريد الاداء والناكح الذي يريد العفاف * وعن عبد الله بن الزبير قال لما وقف الزبير يوم الجمل دعاني فقمت الى جنبه فقال يا بني لا يقتل اليوم الا ظالم او مظلوم واني لا ارى الا اني سأقتل اليوم مظلوما وان من اكبر همي لديني افترى ديننا يبقي من مالنا شيئا وقال يا بني بع مالنا واقض ديني فان فضل من مالنا شيء بعد قضاء الدين فثلثه لولدك قال فجعل يوصيني بدينه ويقول يا بني ان عجزت عن شيء منه فاستعن عليه مولاى قال فوالله ما دريت ما اراد حتى قلت يا ابه من مولاك قال الله قال فوالله ما وقعت في كربة من دينه الا قلت يا مولا الزبير اقض عنه دينه فيقضيه فقتل الزبير ولم يدع دينارا ولا درهما الا ارضين منها الغابة واحد عشر دارا بالمدينة ودارين بالبصرة ودارا بالكوفة ودارا بمصر قال وانما كان دينه الذي عليه ان الرجل كان يأتيه بالمال ليستودعه اياه فيقول الزبير لا ولكنه سلف فاني اخشى عليه الضيعة وما ولي امارة

قط ولا جباية خراج ولا شيئا الا ان يكون فى غزوة مع النبي صلى الله
عليه وسلم او مع ابي بكر وعمر وعثمان قال عبد الله بن الزبير فحسبت
ما عليه من الدين فوجدته الفى الف ومائتى الف فلقى حكيم بن حزام
عبد الله بن الزبير فقال يا ابن اخى كم على اخى من الدين فكتمته وقلت
مائة الف فقال حكيم والله ما ارى اموالكم تسع هذه فقال له
عبد الله افرايتك ان كانت الفى الف ومائتى الف قال ما اراكم تطيقون
هذا وكان الزبير اشترى الغابة بسبعين ومائة الف فباعها عبد الله
بالف الف وستمائة الف ثم قام فقال من كان له على الزبير حق فليوافنا
بالغابة فذكر القصة قال فلما فرغ ابن الزبير من قضاء دينه قال بنوا
الزبير اقسم بيننا ميراثنا قال والله لا أقسم بينكم حتى أنادي بالموسم
اربع سنين الا من كان له على الزبير دين فليأتنا فلنقضه قال فجعل كل سنة
ينادي بالموسم فلما مضى اربع سنين قسم بينهم قال وكان للزبير اربع نسوة
ورفع الثلث فاصاب كل امرأة الف الف ومائتى الف فجميع ماله خمسون
الف الف ومائتا الف والله اعلم * وعن ابي سعيد الخدري رضى الله عنه
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من حج او اعتمر فمات من سنته
دخل الجنة ومن صام رمضان ثم مات دخل الجنة ومن غزا فمات
من سنته دخل الجنة ومن ضمان الله ان لا يترك من خرج مجاهدا
فى سبيله بدار مضيعة ولا هوان بل يتولاه بلطفه ويدفع اضراره باسوقه
اليه بفضله ويستجيب دعاءه برحمته * فمن ذلك ما رواه مسلم فى صحيحه
عن جابر بن عبد الله رضى الله عنهما قال بعثنا رسول الله صلى الله
عليه وسلم وامر علينا ابا عبيدة نتلقى عيرا لقريش وزودنا جرابا من تمر

لم يجد لنا غيره فكان ابو عبيدة يعطينا تمرة تمرة فقال قلت كيف كنتم
تصنعون بها قال نمصها كما يمص الصبي ثم نشرب عليها من الماء فتكفينا
يومنا الى الليل وكنا نضرب بعصينا الخبط ثم نبله بالماء فنأكله قال فانطلقنا
على ساحل البحر فوقع لنا على ساحل البحر كهيئة الكثيب الضخم فاتيناه
فاذا هي دابة تدعى العنبر قال قال ابو عبيدة ميتة ثم قال لا بل نحن رسل
رسول الله صلى الله عليه وسلم وفي سبيل الله وقد اضطررتم فكلوا
قال فاقمنا عليها شهرا ونحن ثلاثمائة حتى سمنا قال ولقد رأيتنا نغترف
من وقب عينه بالقلال الدهن ونقتطع منه الفدر كالثور او كقدر الثور
فلقد اخذ منا ابو عبيدة ثلاثة عشر رجلا فاقعدهم في وقب عينه واخذ
ضلعا من اضلاعه فاقامها ثم رحل اعظم بعير معنا فمر من تحتها
وتزودنا من لحمه وشايق فلما قدمنا المدينة اتينا رسول الله صلى الله
عليه وسلم فذكرنا ذلك له فقال هو رزق الله اخرجه لكم فهل معكم
من لحمه شيء فتطعمونا قال فارسلنا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم
منه فاكله * ومنه ما روى عن يزيد بن عبد الصمد حدثنا ابو الجماهير
عن ابيه قال اصاب الناس بارمينية جهد شديد حتى اكلوا البعر
فامطروا بنادق فيها حب قمح * وعن عبد الله بن ابي جعفر قال غزونا
القسطنطينية فكسر بنا مركبنا فالقانا الموج على حشفة في البحر وكنا
خمسة او ستة فانبت الله لنا بعددنا ورقة لكل رجل منا فكنا نمصها
فتشبعنا وتروينا فاذا امسينا انبت الله لنا مكانها حتى مر بنا مركب فحملنا
والحشفة هي الجزيرة * وعن ابن عمر رضي الله عنهما عن النبي صلى الله
عليه وسلم قال الغازي في سبيل الله والحاج والمعتمر وفد الله دعاهم

فاجابوه وسألوه فاعطاهم وفى رواية ان دعوه اجابهم وان استغفروه غفر لهم وعن ابن عباس رضى الله عنهما عن النبى صلى الله عليه وسلم قال خمس دعوات تستجاب دعوة المظلوم حتى ينتصر ودعوة الحاج حتى يصدر ودعوة المجاهد حتى يقفل ودعوة المريض حتى يبرا ودعوة الاخ لاخيه بظهر الغيب وعن ابى هريرة رضى الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ثلاث دعوات مستجابات لا شك فيهن دعوة الوالد ودعوة المظلوم ودعوة المسافر * فاذا كان الله سبحانه وتعالى يستجيب دعاء المسافر من حيث هو فلم لا يستجيب دعاء المجاهد وهو اكرم الناس سفرا واعظمهم فى سفره اجرا * ولهذا جاء فى الحديث ان الله يستجيب لهم كما يستجيب للرسل * وما ذلك الا لكرامتهم عليه ورفعة منزلتهم لديه * وعن ابى سبرة النخعى قال اقبل رجل من اليمن فلما كان فى بعض الطريق نفق حماره يعنى مات فتوضأ وصلى ركعتين ثم قال اللهم انى جئت من الدثينة مجاهدا فى سبيلك ابتغاء مرضاتك وانا اشهد بانك تحيى الموتى وتبعث من فى القبور لا تجعل لاحد على اليوم منة اطلب اليك ان تبعث لى حمارى قال فقام الحمار ينفض اذنيه * وذكر البيهقى ان اسم هذا الرجل نباتة بن يزيد وانه خرج فى زمن عمر رضى الله عنه غازيا وذكر القصة غير انه قال فباعه بعد بالكناسة فقيل له تبيع حمارا احياه الله لك قال فكيف اصنع وعن ابن ابى عبد البسرى عن ابيه انه غزا سنة من السنين فخرج فى السرية فمات المهر الذى كان تحته وهو فى السرية فقال يا رب اعرنا اه حتى نرجع الى بسرى يعنى قريته فاذا المهر قائم فلما غزا ورجع الى بسرى قال يا بنى

خذ السرج عن المهر فقلت انه عرق فان اخذت السرج دخلته الريح فقال يابني انه عارية فلما اخذت السرج وقع المهر ميتا وعن عبد الرحمن ابن زيد بن اسلم قال خرج قوم غزاة ومعهم محمد بن المنكدر وكانت صائفة فبينما هم يسيرون في الساقة قال رجل من القوم اشتهي جبنا رطبا فقال محمد بن المنكدر استطعموا الله يطعمكم فانه القادر فدعا القوم فلم يسيروا الا قليلا حتى وجدوا مكتلا مخيطا كانما اتى به من السيالة او الروحاء فاذا هي جبن رطب فقال بعض القوم لو كان عسلا فقال محمد ان الذي اطعمكم ههنا جبنا قادر على ان يطعمكم عسلا فاستطعموه فدعا القوم فساروا قليلا فوجدوا فاقرة عسل على الطريق فنزلوا فاكلوا الجبن والعسل وركبوا * وروى السلطان نور الدين محمود المعروف بالشهيد باسناده عن ابي يعقوب المصيصي قال غزونا بلاد الروم فقال لنا الدليل ههنا واد من عسل فعدلنا اليه وان لنا رجلا يعرف لنا بالاسطال فخرج علينا الروم فتشاغلنا بهم ونسينا الرجل فغبنا عن الموضع فلما كان بعد سنة غزونا فجئنا الى ذلك الوادي فاذا الرجل حي قال فقلنا له ايش خبرك قال كنت اعطش فاشرب العسل واجوع فاكل العسل فرايناه كانه البلور اذا طعم شيئا رايناه في جوفه من صفاء جلده * وعن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما قال قال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم اتعلم اول زمرة يدخل الجنة من امتي قلت الله ورسوله اعلم فقال المهاجرون يأتون يوم القيامة الى ابواب الجنة ويستفتحون فيقول لهم الخزنة اوقد حوسبتم فقالوا بأي شيء نحاسب وانما كانت اسيافنا على عواتقنا في سبيل الله قال فيفتح لهم فيقيلون

فيها اربعون عاما قبل ان يدخلها الناس رواه احمد والطبرانى * وعنه ايضا قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ان اول ثلاثة يدخل الجنة الفقراء المهاجرون الذين تتقى بهم المكاره اذا امروا سمعوا واطاعوا وان كانت لرجل منهم حاجة الى السلطان لم تقض له حتى يموت وهى فى صدره وان الله تعالى يدعو يوم القيامة الجنة فتأتى بزخرفها فيقول اين عبادى الذين قاتلوا فى سبيلى واوذوا فى سبيلى وجاهدوا فى سبيلى ادخلوا الجنة فيدخلونها بغير حساب ولا عذاب وتأتى الملائكة فيقولون ربنا نحن نسبح لك الليل والنهار ونقدس لك فمن هولاء الذين آثرتهم علينا فيقول هولاء الذين قاتلوا فى سبيلى واوذوا فى سبيلى فيدخل عليهم الملائكة من كل باب سلام عليكم بما صبرتم فنعم عقبى الدار * وعن مكحول قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الا تحبون ان يغفر الله لكم ويدخلكم الجنة قالوا بلى يارسول الله قال فاغزوا * وعن ابى هريرة رضى الله عنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول الا احدثكم بما يدخلكم الجنة قالوا بلى قال ضرب بالسيف واطعام الضيف واهتمام بمواقيت الصلاه واسباغ الوضوء فى الليلة القرة واطعام الطعام على حبه والقرة بفتح القاف البرد الشديد وعن انس بن مالك رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم للمرء المسلم شيئان كل واحد منهما خير من الدنيا ومافيها التوبة والجهاد فى سبيل الله تعالى * قال وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم يباهى الله تعالى ملائكته بخمسة بالمجاهدين والفقراء والشباب الذين يتواضعون لله تعالى والغنى الذى يعطى الفقراء كثيرا ولا يمن

عليهم ورجل يبكى من خشية الله تعالى فى خلوة * قال وقال رسول الله
صلى الله عليه وسلم غزوة فى سبيل الله تعالى بعد حجة الاسلام افضل
من الف حجة * وعن على رضى الله عنه قال سمعت رسول الله صلى الله
عليه وسلم يقول ان فى الجنة شجرة يخرج من اعلاها حلل ومن اسفلها
خيل من ذهب مسرجة ملجمة من در وياقوت لا تروث ولا تبول لها
اجنحة خطوها مد البصر فيركبها اهل الجنة فتطير بهم حيث
شاؤا فيقول الذين اسفل منهم درجة يارب بما بلغ عبادك هذه الكرامة
كلها قال فيقال لهم كانوا يصلون بالليل وكنتم تنامون وكانوا يصومون
وكنتم تاكلون وكانوا ينفقون وكنتم تبخلون وكانوا يقاتلون وكنتم
تجبنون * وعن سليمان بن ابان ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
لما خرج الى بدر اراد سعد بن خيثمة وابوه ان يخرجا جميعا فذكرا ذلك
للنبي صلى الله عليه وسلم فامرهما ان يخرج احدهما فاستهما فخرج
سهم سعد فقال ابوه آثرنى بها يا بنى فقال يا ابة انها الجنة لو كان غيرها
آثرتك به فخرج سعد مع النبي صلى الله عليه وسلم فقتل يوم بدر ثم قتل
خيثمة من العام المقبل يوم احد * وعن عكرمة مولى ابن عباس رضى
الله عنهم قال كان عمرو بن الجموح شيخ من الانصار اعرج فلما خرج النبي
صلى الله عليه وسلم الى بدر قال لبنيه اخرجونى فقالوا للنبي صلى الله
عليه وسلم عرجه فاذن له فى المقام فلما كان يوم احد خرج الناس
فقال لبنيه اخرجونى فقالوا قد رخص لك رسول الله صلى الله عليه
وسلم واذن قال هيهات منعتمونى الجنة ببدر وتمنعونيها باحد فخرج
فلما التقى الناس قال يا رسول الله ارأيت ان قتلت اليوم اطأ بعرجتى

هذه الجنة قال نعم فوالذى بعثك بالحق لاطأن بهما فى الجنة اليوم
ان شاء الله تعالى فقال لغلام له كان معه يقال له سليم ارجع الى اهلك
قال وما عليك ان اصيب اليوم خيرا معك قال فتقدم اذا قال فتقدم العبد
فقاتل حتى قتل ثم تقدم هو وقاتل حتى قتل رضى الله عنهما * وذكر
ابو عمرو بن عبد البر فى هذا الخبر قال فاخذ سلاحه وولى فلما ولى اقبل
على القبلة وقال اللهم ارزقنى الشهادة ولا تردنى الى اهلى خائبا * وفيه ثم قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم والذى نفسى بيده ان منكم من لو اقسم
على الله لابره * منهم عمرو بن الجموح ولقد رايته يطأ فى الجنة بعرجته
وقتل هو وابنه خلاد حين انكشف المسلمون فقتلا جميعا * وعن ابى المنذر
رضى الله عنه ان رجلا جاء الى النبى صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله
ان فلانا هالك فصل عليه فقال عمر انه فاجر فلا تصل عليه فقال الرجل
يا رسول الله الم تر الليلة التى صبحت فيها فى الحرس فانه كان فيهم فقام
رسول الله صلى الله عليه وسلم فصلى عليه ثم تبعه حتى جاء قبره فقعد
حتى اذا فرغ منه حثى عليه ثلاث حثيات ثم قال يثنى عليك الناس
شرا واثنى عليك خيرا فقال عمر وما ذاك يا رسول الله فقال رسول الله
صلى الله عليه وسلم دعنا منك يا ابن الخطاب من جاهد فى سبيل الله
وجبت له الجنة * وعن انس رضى الله عنه قال انطلق رسول الله صلى الله
عليه وسلم واصحابه حتى سبقوا المشركين الى بدر وجاء المشركون فقال
رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يقدمن احد منكم الى شئ حتى اكون
انا دونه فدنى المشركون فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم قوموا
الى جنة عرضها السموات والارض قال عمير بن الحمام يا رسول الله

جنة عرضها السموات والارض قال نعم قال بخ بخ فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما يحملك على قول بخ بخ قال لا والله يا رسول الله الارجاء ان اكون من اهلها قال فانك من اهلها فاخرج ثمرات من قرنه فجعل ياكل منهن ثم قال ان انا حييت حتى اكل ثمراتي هذه انها لحياة طويلة فرمى بما كان معه من التمر ثم قاتلهم حتى قتل رضي الله عنه * وبخ بخ بفتح الباء واسكان الخاء المعجمة هي كلمة تقال عند عظيم الامر وتفخيمه تعجب والقرن بفتح القاف والراء جعبة السهام * وعن سبرة ابن الفاكه رضي الله عنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان الشيطان قعد لابن ادم بطريق الاسلام فقال تسلم وتذر دينك ودين ابائك فعصى فاسلم فغفر له فقعد له بطريق الهجرة فقال تهاجر وتذر دارك وارضك وسماك فعصاه فهاجر فقعد له بطريق الجهاد فقال تجاهد وهو جهد النفس والمال فتقاتل فتقتل لتنكح المراة وتقسم المال فعصاه فجاهد فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم فمن فعل ذلك كان حقا على الله ان يدخله الجنة وان غرق كان حقا على الله ان يدخله الجنة او وقصته دابته كان حقا على الله ان يدخله الجنة * وعن ضرار ابن عمرو قال طالت اقامتي ببلد الجهاد فاشتقت الى الحج واردت ان اجاور البيت فتجهزت الى الحج ثم اتيت اودع اخواني فاتيت اسحاق بن ابي فروة لاودعه فقال واين تريد يا ضرار قال قلت الحج قال وما نقض رأيك عن الجهاد قلت لا الا انه طالت اقامتي ببلد الجهاد وقد احببت الحج واردت ان اجاور ذلك البيت قال فقال لي لا تنظر فيما تحب يا ضرار ولكن انظر فيما يحبه الله يا ضرار بن عمرو وما علمت ان رسول الله صلى الله

عليه وسلم لم يحج ذلك البيت قط الا حجة واحدة ثم لم يزل مغيرا فى الجهاد حتى لحق بالله ياضرار بن عمرو اما اذا حججت فانما لك اجر حجتك وعمرتك وانك اذا كنت مرابطا او مجاهدا او من وراء عورات المسلمين تحج ذلك البيت مائة الف ومائة الف ومائة الف ومائة انت قائل من العدد لكان ذلك مثل اجر حجهم وعمرتهم وكان لك من الاجر بعدد كل مؤمن ومؤمنة منذ خلق الله ادم الى ان ينفخ فى الصور ولان من نصر اخر المؤمنين كان له كاجر من نصر اولهم واخرهم وكان له من الاجر بعدد كل مشرك ومشركة منذ خلق الله ادم الى ان ينفخ فى الصور لان من جاهد اخر المشركين كان كمن جاهد اولهم واخرهم وكان له من الاجر بعدد كل حرف انزله الله فى التورية والانجيل والزبور والفرقان لانك تجاهد عن روح الله ان لا يطفا نوره ياضرار بن عمرو اوما علمت انه ليس من احد اقرب الى درجة النبوة من درجة العلماء والمجاهدين قال فقلت كيف ذلك يرحمك الله قال لان العلماء قاموا بما جاءت به الانبياء من تثبيت امر الله فى بلاده وعباده ويدلون الناس على الله وان المجاهدين قاموا بما جاءت به الانبياء عن الرب عزوجل من توحيد الله تعالى ان لا يطفأ نوره ولان تكون كلمة الله هى العليا وكلمة الذين كفروا السفلى اوكما جاء الحديث قال ضرار فتركت ما كنت فيه من قصد الحج واقمت ببلد الجهاد حتى لحق بالله تعالى

الباب الثالث فى فضل التحريض على الجهاد فى سبيل الله تعالى

قال الله تعالى وحرض المؤمنين عسى الله ان يكف باس الذين كفروا والله اشد باسا واشد تنكيلا * وقال تعالى يا ايها النبى حرض المؤمنين

على القتال ان يكن منكم عشرون صابرون يغلبوا مائتين وان يكن منكم مائة يغلبوا الفا من الذين كفروا بانهم قوم لا يفقهون * والايات فى تحريض الله عباده على الجهاد وترغيبهم فيما عنده من الاجر والثواب على ذلك كثيرة جدا * وعن محمد بن جعادة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال يدخل الجنة سرا والناس فى شدة الحساب من امر بالجهاد وحض عليه * وعن على رضى الله عنه قال من حرض اخاه على الجهاد كان له مثل اجره وكان له فى كل خطوة فى ذلك عبادة سنة * وعن ابن عمر رضى الله عنهما قال كنت فى مجلس فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم اذ اقبل عتيقة بن الحارث الانصارى فسلم ثم جلس ثم قال يا رسول الله شهدتك يوم بدر وانت تحرض الناس على الجهاد فلم استطع ان اسالك وانا سائلك ففهمنى يارسول الله قال سل عما بدا لك ياعتيقة قال يارسول الله ما لمن تقلد سيفا فى سبيل الله تعالى قال يقلده الله وشاحا من اوشحة الجنة من ذهب وفضة واولو وزبرجد * قال يارسول الله ما لمن اعتقل رمحا فى سبيل الله تعالى قال يكون له به علم يعرف به يوم القيامة قال فما لمن تقلد قوسا فى سبيل الله تعالى قال يكون له رداء اخضر من اردية الجنة يوم القيامه * قال فمن رمى بسهم فى سبيل الله قال بخ بخ ياعتيقة لقد سالت عن خير كثير ان الله ليدخل بالسهم الواحد ثلاثة الجنة صانعه والمقوى به والرامى به فى سبيل الله تعالى ياعتيقة بن الحارث من رمى بسهم فى سبيل الله تعالى بلغ العدو او قصر عدل له عتق رقبة قال يارسول الله فما لمن لبس درعا فى سبيل الله تعالى قال يكون له جنة من النار * قال فما لمن تعضد ترسا فى سبيل الله تعالى قال يكون له سترا

من حرشمس الارض وقد دنت من الناس بقدر ميل وقد زيد في حرّها ثمانية عشر جزأ ورهق الناس العرق على قدر اعمالهم فالمؤمن في ضحضاح والكافر ملجم * قال يا رسول الله فالمن ركب فرسا في سبيل الله تعالى اما نالمن خلفه وهيبة لمن بين يديه قال بخ بخ يا عتيقة ابن الحارث من ارتبط فرسا في سبيل الله تعالى هيبة لمن بين يديه واما نا لمن خلفه تلقته خزنة الجنة بخيل خضر مسرجة لم تلقحها الفحول ولم تحملها البطون ولم تربين بالضروع خلقهن الله يوم خلق الجنة الوانها من ذهب وفضة ولؤلؤ وزبرجد يأ كلن من ثمارها ويشربن من انهارها لا يبلن ولا يرثن ولا يعيين ولا يهرمن يقلن يا ابن ادم ركبت في الدنيا فرسا تموت فدونك مالا يموت فقال يا رسول الله ما ترى لاحد من اهل الجهاد من شئ قال اجل ما اعمال البرّ كلها في عرض الجهاد الا كنفلة تفلها عبد في بحر لجي فاذا زادت فيه حين تفلها وماذا زادت فيه حين حبسها قال وما خرج عبد في سبيل الله تعالى غازيا او رايحا مهللا مكبرا حامدا ذاكرا الا آبت الشمس بجميع ذنوبه قال ومامن غازيطن واد حمد الله وسبحه وكبره وهلله الا نادت اشجاره بعضها بعضا وصخره بعضه بعضا ونباته بعضه بعضا هذا مجاهد في سبيل الله تعالى فيمتلئ ذلك الوادى حسنات حتى يفيض من جانبيه * وحكى الحافظ شمس الدين ابن الذهبي في تاريخ الاسلام عن ابي المظفر سبط ابن الجوزى انه جلس بجامع دمشق يحرّض الناس على الجهاد في سنة سبع وستمائة قال ابو المظفر وكان الناس من مشهد زين العابدين الى باب الناطفيين وحزروا بثلاثين الفا وكان

يوما لم ير بدمشق ولا بغيرها مثله وكان قد اجتمع عندى شعور كثيرة من شعور التائبين وكنت قد وقفت على حكاية ابى قدامة مع تلك المرأة التى قطعت شعرها وقالت اجعله قيدا لفرسك فى سبيل الله تعالى فعملت من الشعور التى اجتمعت عندى شكالا لخيل المجاهدين وكفارات فامرت باحضارها على الاعناق فكانت ثلثمائة شكال فلما رآها الناس ضجوا ضجة عظيمة وقطعوا مثلها وقامت القيامة وسرنا الى الكسوة ومعنا خلق مثل التراب وكان من قرية زملكا فقط نحو من ثلثمائة رجل بالعدد والسلاح ومن غيرها خلق كثير خرجوا احتسابا وجئنا الى عقبة فيق والوقت مخوف من الفرنج فاتينا نابلس وخرج الملك المعظم فالتقانا وفرح بنا وجلست بجامع نابلس واحضرت الشعور فاخذها المعظم وجعلها على وجهه وبكا وخرجنا نحو بلاد الفرنج فاخربنا وهدمنا واسرنا جماعة وقتلنا جماعة وعدنا سالمين * وروى انه كان بالبصرة نساء عابدات وكان منهن ام ابراهيم الهاشمية فاغار العدو على ثغر من ثغور المسلمين فانتدب الناس للجهاد فقام عبد الواحد بن زيد البصرى فى الناس خطيبا يحضهم على الجهاد وكانت ام ابراهيم هذه حاضرة فى مجلسه وتمادى عبد الواحد على كلامه ثم وصف الحور العين وذكر ما قيل فيهن وانشد فى وصف حوراء شعرا

غادة ذات دلال ومرح   يجد الناعت فيها ما اقترح
خلقت من كل شئ حسن   طيب فالليث فيها مطرح
زانها الله بوجه جمعت   فيه اوصاف غريبات الملح
وبعين كحلها من غنجها   وبخد مسكه فيه رشح

ناعم يجري على صفحته ... نضرة الملك ولألاء الفرح
اترى خاطبها يسمعها ... اذ تدير الكاس طورا والقدح
في رياض مونق زجسه ... كلما هبت له الريح نفح
وهي تدعوه بود صادق ... ملئ القلب به حتى طفح
يا حبيبا لست اهوى غيره ... بالخوا تيم بشم المفتتح
لا تكونن كمن جد الى ... منتهى حاجته ثم جمح
لا فما يخطب مثلى من سهى ... انما يخطب مثلى من الح

قال فماج الناس بعضهم في بعض واضطرب المجلس فوثبت ام ابراهيم من وسط الناس وقالت لعبد الواحد يا ابا عبيد الست تعرف ولدى ابراهيم ورؤساء اهل البصرة يخطبونه على بناتهم وانا اضن به عليهم فقد والله اعجبتني هذه الجارية وانا ارضاها عروسا لولدي فكرر ما ذكرت من حسنها وجمالها فاخذ عبد الواحد في وصف حوراء ثم انشد

تولد نور النور من نور وجهها
فمازج طيب الطيب من خالص العطر
فلو وطئت بالنعل منها على الحصى
لاعشبت الاقطار من غير ما قطر
ولو شئت عقد الخصر منها عقدته
كغصن من الريحان ذي ورق خضر
ولو تفلت في البحر شهد رضابها
لطاب لاهل البر شرب من البحر

يكاد اختلاس اللحظ يجرح خدها
بجارح وهم القلب من خارج الستر

فاضطرب الناس اكثر فوثبت ام ابراهيم وقالت لعبد الواحد يا ابا عبيد قد والله اعجبتني هذه الجارية وانا ارضاها عروسا لولدى فهل لك ان تزوجه منها هذه الساعة وتأخذ منى مهرها عشرة الاف دينار ويخرج معك فى هذه الغزوة فلعل الله يرزقه الشهادة فيكون شفيعا لى ولابيه فى القيامة فقال لها عبد الواحد ائن فعلت لتفوزن انت وولدك وابو ولدك فوزا عظيما ثم نادت ولدها يا ابراهيم فوثب من وسط الناس وقال لها لبيك يا اماه قالت اى بنى ارضيت بهذه الجارية زوجة ببذل مهجتك فى سبيله وترك العود فى الذنوب فقال الفتى اى والله يا اماه رضيت اى رضى فقالت اللهم انى اشهدك انى زوجت ولدى هذا من هذه الجارية ببذل مهجته فى سبيلك وترك العود فى الذنوب فتقبله منى يا ارحم الراحمين قال ثم انصرفت فجاءت بعشرة الاف دينار وقالت يا ابا عبيد هذا مهر الجارية تجهز به وجهز الغزاة فى سبيل الله تعالى وانصرفت فابتاعت لولدها فرسا جيدا واستجادت له سلاحا فلما خرج عبد الواحد خرج ابراهيم يعدو والقراء حوله يقرؤن ان الله اشترى من المؤمنين انفسهم واموالهم بان لهم الجنة قال فلما ارادت فراق ولدها دفعت اليه كفنا وحنوطا وقالت له يا بنى اذا اردت لقاء العدو فتكفن بهذا الكفن وتحنط بهذا الحنوط واياك ان يراك الله مقصرا فى سبيله ثم ضمته الى صدرها وقبلته بين عينيه وقالت له يا بنى لاجمع الله بينى وبينك الا بين يديه

في عرصات القيامة قال عبد الواحد فلما بلغنا بلاد العدو ونودي في النفير وبرز الناس للقتال برز ابراهيم في المقدمة فقتل من العدو خلقا كثيرا ثم اجتمعوا عليه فقتل قال عبد الواحد فلما اردنا الرجوع الى البصرة قلت لاصحابي لا تخبروا ام ابراهيم بخبر ولدها حتى القاها بحسن العزا لئلا تجزع فيذهب اجرها قال فلما وصلنا البصرة خرج الناس يتلقوننا وخرجت ام ابراهيم فيمن خرج قال عبد الواحد فلما نظرت الي قالت يا ابا عبيد هل قبلت مني هديتي فاهنا ام ردت علي فاعزا فقلت لها قد قبلت هديتك ان ابراهيم حي مع الاحياء يرزق قال فخرت ساجدة لله شكرا وقالت الحمد لله الذي لم يخيب ظني وتقبل نسكي مني وانصرفت فلما كان من الغد اتت الى مسجد عبد الواحد فنادت السلام عليك يا ابا عبيدة بشراك فقال لازلت مبشرة بالخير فقالت له رأيت البارحة ولدي ابراهيم في روضة حسناء وعليه قبة خضرا وهو على سرير من اللؤلؤ وعلى رأسه تاج واكليل وهو يقول يا اماه ابشري فقد قبل المهر وزفت العروس وروى عبد الله بن يسار عن النبي صلى الله عليه وسلم قال لغدوة او روحة في سبيل الله خير من تعبد عبد في بيته سبعين عاما * وعن سعيد بن ابي هلال ان رسول الله صلى الله عليه وسلم سمع رجلا يقول اللهم اني اسألك الدرجات العلا من الجنة فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اين الداعي فقال ها انا ذا يا رسول الله قال اتدري لمن هي قال لا قال هي للغازين الرايحين في سبيل الله * وعن علي بن ابي طالب رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال كلما ازداد الغازي

في سبيل الله تعالى من اهله بعدا ازداد من الله قربا*ويشهد له ما روى عن ابي فوزة حدبر الاسلمي قال خرج بعث الصايفة فاكتتب فيه كعب فخرج البعث قال فخرج في البعث وهو مريض فقال لان اموت بحرستا احب الي من ان اموت بدمشق ولان اموت بدومة احب الي من ان اموت بحرستا هكذا قدما في سبيل الله عز وجل قال فمضى حتى اذا كان بحمص توفي بها فدفناه هنالك بين زيتونات ارض حمص ومضى البعث فلم يقفل حتى قتل عثمان رضي الله عنه *حرستا بفتح الحاء والراء واسكان المهملة بعدها امشاة فوق غير ممدودة قرية بغوطة دمشق ودومة باسكان الواو مع ضم الدال قرية ايضا ابعد منها بقليل *وروى ايضا عن عبد الله بن محيريز عن ابيه انه كان في بعث الصايفة فمرض مرضا شديدا فقال يا بني احملني فسر بي الى ارض الروم قال فحملته فلم ازل اسير به وهو يقول يا بني اسرع بي السير قلت يا ابت انك شاكي قال يا بني اني احب ان يكون اجلي بارض الروم فما زلت اسير به حتى هلك بارض حمص وفي رواية قال فلما مات همني من يصلي عليه فرأيت على جنازته صفوفا لا اعرفهم

الباب الرابع

في فضل السبق الى الجهاد في سبيل الله والمبادرة اليه وفضل المشي فيه والغبار في سبيل الله تعالى* قال الله تعالى وسارعوا الى مغفرة من ربكم وجنة عرضها السموات والارض* وقال تعالى والسابقون السابقون اولئك المقربون في جنات النعيم *وعن ابي هريرة رضي الله عنه قال امر رسول الله صلى الله عليه وسلم بسرية تخرج فقالوا يارسول الله نخرج

الليلة او نمكث حتى نصلي الصبح فقال الا تحبون ان تبيتوا فى خراف الجنة والخراف هى الحدائق والبساتين * وعن عبد الرحمن بن جبر رضى الله عنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من اغبرت قدماه فى سبيل الله حرمه الله على النار * وفى رواية ما اغبرتا قدما عبد فى سبيل الله تعالى تمسه النار * وعن ابى الدرداء رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يجمع الله عز وجل فى جوف عبد غبارا فى سبيل الله تعالى ودخان جهنم ومن اغبرت قدماه فى سبيل الله باعد الله منه النار يوم القيامة مسيرة الف عام للراكب المستعجل ومن جرح جراحة فى سبيل الله تعالى ختم له بخاتم الشهداء له نور يوم القيامة لونها مثل لون الزعفران وريحها مثل المسك يعرفه بها الاولون والاخرون يقولون فلان عليه طابع الشهداء ومن قاتل فى سبيل الله فواق ناقته وجبت له الجنة * وعن عايشة رضى الله عنها قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من اغبرت قدماه حاجا اوغازيا ومرابطا حرم الله لحمه ودمه على النار * وقد روى ان السيد الجليل عبد الله ابن المبارك رحمه الله روى فى المنام فقيل له ما فعل الله بك قال غفر لى قال بعلمك الذى بثثته فى الناس قال لا ولكن بما دخل منخرى من الغبار فى سبيل الله تعالى * وعن ابى الصبح المقرى قال بينما نحن نسير بارض الروم فى طائفة عليها مالك بن عبد الله الخثعمى اذ مر مالك بجابر ابن عبد الله رضى الله عنهما وهو يمشى يقود بغلا له فقال له مالك اى ابا عبد الله اركب فقد حملك الله فقال جابر اصلح دابتى واستغنى عن قومى وسمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من اغبرت قدماه فى سبيل

الله تعالى حرمه الله على النار فسار حتى اذا كان حيث يسمعه الصوت
نادى باعلا صوته يا ابا عبد الله اركب فقد حملك الله فعرف جابر الذى
يريد فقال اصلح دابتى واستغنى عن قومى وسمعت رسول الله صلى الله
عليه وسلم يقول من اغبرت قدماه فى سبيل الله حرمه الله على النار
فتواثب الناس من دوابهم فما رايت يوما اكثر ماشيا منه * وعن ابى
الدرداء رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تلثموا
من الغبار فى سبيل الله فان الغبار فى سبيل الله قتار مسك الجنة * وعن
بقية ابن الوليد عن زر بن عبد الله ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال من مشى عن دابته فى سفره عقبة كان له عتق رقبة * وعن القسم
ابن محمد قال اصبح سالم بن عبد الله ذات يوم فقال لاهله جهزونى فانى
لا ابيت فيها الليلة قالوا فلو كنت تقدمت الينا فى هذا فقال انى رايت
الليلة فيما يرى النائم كانى انتهيت الى باب السماء فقرعت الباب فقيل من ذا
فقلت سالم ابن عبد الله فقيل كيف يفتح لرجل لم تغبر قدماه فى سبيل الله
تعالى ليلا ولا نهارا قال وبلغنى ان سالما قال وان عبد الله راى مثل تلك
الرؤيا * وعن عبد الله بن مسعود رضى الله عنه قال كنا يوم بدر كل ثلاثة
على بعير وكان ابو لبابة وعلى بن ابى طالب زميلى رسول الله صلى الله
عليه وسلم قال فكانت اذا كانت عقبة رسول الله صلى الله عليه وسلم
قالا يا رسول الله نحن نمشى عنك فيقول ما انتما باقوى منى وما انا باغنى
عن الاجر منكما * وفى هذا الحديث نص على الاجر فى المشى فى سبيل
الله تعالى واستحباب ان لا يتميز الامير عن رعيته بشئ من الراحة
بل يشاركهم فيما هم فيه من التعب والنصب وبيان ما تقتضيه المروءة

من عدم تخصيص الانسان نفسه بشئ دون رفقته وان خصوه واستحباب ايثار الرفقة افضلهم بما فيه الراحة وبيان ما وهب الله نبينا محمدا صلى الله عليه وسلم من التواضع مع كونه افضل الخلق اجمعين

الباب الخامس في فضل الغزو في البحر على الغزو في البر

وفضل النظر الى البحر والتكبير في سبيل الله تعالى * عن انس بن مالك رضى الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يدخل على ام حرام بنت ملحان فتطعمه وكانت ام حرام تحت عبادة بن الصامت فدخل عليها رسول الله صلى الله عليه وسلم يوما فاطعمته ثم جلست تفلى رأسه فنام رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم استيقظ وهو يضحك قالت فقلت ما يضحكك يا رسول الله قال ناس من امتى عرضوا على غزاة في سبيل الله تعالى يركبون ثبج هذا البحر ملوكا على الاسرة او مثل الملوك على الاسرة قالت فقلت يا رسول الله ادع الله ان يجعلنى منهم فدعا لها ثم وضع رأسه فنام ثم استيقظ وهو يضحك قالت فقلت ما يضحكك يا رسول الله قال ناس من امتى عرضوا على غزاة في سبيل الله كما قال اولا قالت فقلت يا رسول الله ادع الله ان يجعلنى منهم قال انت من الاولين فركبت ام حرام البحر في زمن معاوية فصرعت عن دابتها حين خرجت من البحر فهلكت ثبج البحر بفتح الثاء المثلثة والباء الموحدة بعدها جيم هو وسطه ومعظمه فان اول من غزا في البحر معاوية في زمن عثمان رضى الله عنهما واغزا عبادة بن الصامت رضى الله عنه قبرس فخرجت معه زوجته ام حرام فلما ان خرجت قربت لها بغلة لتركبها فصرعتها فاندقت عنقها قال بعضهم فاهل قبرس يستسقون بقبرها رضى الله عنها ثم اغزا

امير المؤمنين سليمان بن عبد الملك القسطنطينية وجهز اليها الجيوش
برّا وبحرا فاغزا اهل الشام والجزيرة فى البرّ فى نحو من عشرين ومائة
الف وغزا اهل مصر والمغرب فى البحر فى الف مركب وعليهم عمرو بن
هبيرة وامير الكل مسلمة بن عبد الملك فنزل بفنائها يحاصرها ثلاثين
شهرا حتى اكل الناس فى العسكر الميتة والعذرة من الجوع هذا
وفى وسط العسكر عرمة حنطة مثل الجبل يغيظون بها الروم قال
محمد بن زياد الالهانى غزونا القسطنطينية فجعنا حتى هلك ناس كثير
وان كان الرجل ليخرج الى قضاء الحاجة والاخر ينظر اليه فاذا قام
اقبل ذلك على رجيعه فاكله وان كان الرجل ليذهب الى الحاجة
فيؤخذ ويذبح ويوكل وان الاهرامن الطعام كالهلال لانصل اليها
يكايد بها اهل القسطنطينية فلما استخلف عمر بن عبد العزيز اذن لهم
فى الترحل عنها واعلم ايدك الله بتوفيقه بان للغزو فى البحر فضائل
ليست للغزو فى البر منها ان غزوة فى البحر افضل من عشر غزوات فى البر
لما روى عن عبد الله بن عمرو بن العاص رضى الله عنهما قال قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم حجة لمن لم يحج خير من عشر غزوات وغزوة لمن
قد حج خير من عشر حجج وغزوة فى البحر خير من عشر غزوات فى البر
ومنها ان المايد فى البحر كالشهيد المتشحط فى دمه فى البر * عن عايشة
رضى الله عنها قالت لو كنت رجلا لم اجاهد الا فى البحر وذلك انى سمعت
رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من اصابه ميد فى البحر كان
كالمتشحط فى دمه فى البر * ومنها ان شهيد البحر افضل من شهيد البر
على الاطلاق لانه اذا كان المايد فى البحر كالشهيد فى البر فكيف يكون

الشهيد فيه * عن سعيد بن ابي هلال ان كعب الاحبار كان يقول لصاحب البحر على صاحب البر من الفضيلة انه حين يضع قدميه فيه اذا كان محتسبا تفتح له ابواب الجنة فان قتل او غرق كان له كاجر شهيدين وانه يكتب له من الاجر من حين يركبه حتى يصير كاجر رجل ضربت عنقه في سبيل الله فهو يتشحط في دمه ويوم في البحر خير من شهر في البر وشهر في البحر خير من سنة في البر * ومنها ما روى ان من غزا في البحر كان كمن غزا مع النبي صلى الله عليه وسلم * عن واثلة بن الاسقع رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من فاته الغزو معي فليغز في البحر * ومنها ما روى ان فضل الغازى في البحر على الغازى في البر كفضل الغازى في البر على الجالس في بيته * عن ابي الدرداء رضى الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ان لله ملائكة ينزلون في كل ليلة يحتسون الكلال عن دواب الغزاة الا دابة في عنقها جرس وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم فضل غازى البحر على غازى البر كفضل غازى البر على القاعد في اهله وماله * ومنها ما روى ان ملك الموت يقبض روح كل شهيد وغيره الا شهيد البحر فان الله تعالى يتولى قبض ارواحهم لكرامتهم عليه عز وجل * عن ابي امامة قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول شهيد البحر مثل شهيدى البر والمايد في البحر كالمتشحط في دمه في البر وما بين الموجتين كقاطع الدنيا في طاعة الله تعالى وان الله تعالى وكل ملك الموت بقبض الارواح الا شهيد البحر فانه يتولى قبض ارواحهم ويغفر لشهيد البر الذنوب كلها الا الدّين ويغفر لشهيد البحر الذنوب كلها والدّين * المايد هو الذى

يدور رأسه عند ركوب البحر والمشحط هو المضطرب في الدم ومنها ان خيار الشهداء عند الله من تقلب بهم مراكبهم فيغرقون في سبيل الله وان غزاة البحر لا يحزنهم الفزع الاكبر * عن موسى بن وردان قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم رايت قوما من امتى يغزون هذا البحر لا يحزنهم الفزع الاكبر يوم القيامة * وقد صح ان المرابط اذا مات يبعث يوم القيامة آمنا من الفزع الاكبر وغازى البحر اعلا منه واولى بهذه الفضيلة * وعن يحيى المعافرى انهم كانوا جلوسا مع عبد الله بن عمر عند منارة الاسكندرية حين رفعت المراكب متوجهين الى العدو فقال عبد الله بن عمر يا مسلمة ابن ذنوب هؤلاء فقال مسلمة خطاياهم في رقابهم فقال عبد الله كلا والذى نفسى بيده لقد خلفوها في هذه الجبانة الا ما استحدثوا من دين قبل وقال بعضهم في الحديث الا الدين وشر الدين مهور النساء * وعن ابن المنذر قال يضحك الله تعالى الى صاحب البحر ثلاث مرات حين ركبه ويتخلى من اهله وماله وحين يميد وحين يرى البر اما شاكرا واما كفورا ومنها ماروى ان شهيد البحر لا يجد القتل في سبيل الله تعالى الا كشربة عسل بماء بارد على الظما * روى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال شهيد البحر لا يالم السلاح الا كشربة عسل بماء بارد على الظما وشهيد البر لا يالم السلاح الا كعضة نملة * ومنها ماروى عن كعب ان شهيد البحر ياتى يوم القيامة في نهر من نور ابيض بثلا لا رافعين شراعهم من دروهم في سفاينهم حتى اذا وافوا الجمع ظهر للناس حسبهم وقيل للناس هؤلاء جنود الله في ارضه كالملائكة في السماء واخذهم من النور والبهاء والجمال مالو ظهر في الارض

لطمس نوروجوههم نور الشمس والقمر ولا يراه نبي مرسل ولا ملك مقرب
الا عجب من حسنه وكان فى الشهداء مثل جبريل وميكائل واسرافيل
فى الملائكة ويقولون هؤلاء خدمة غزاة البحر لكل امرئ منهم كفلان
من اجر على مايعطى اصحابه * شراع السفينة قلعها

فصل

فى فضل نظر الغازى والمرابط الى البحر والتكبير فى سبيل الله عزوجل
عن ابى الدرداء رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
من جلس على البحر احتسابا ونية احتياطا للمسلمين كتب الله تعالى له
بكل نظرة حسنة وفى بعض النسخ بكل قطرة حسنة * وعن رسول الله
صلى الله عليه وسلم انه قال الناظر فى البحر فى سبيل الله تعالى يكون له
مدبصره نور يستضئ به كما بين صنعاء والجابية * وعن ابى هريرة رضى الله
عنه قال من كبر تكبيرة فى سبيل الله تعالى رافعا صوته كتب الله تعالى له
مائة الف حسنة * وعن جابر رضى الله عنه عن النبى صلى الله عليه وسلم
قال ثلاث اصوات يباهى الله عزوجل بهن الملائكة الاذان والتكبير
فى سبيل الله تعالى ورفع الصوت بالتلبية * وعن عبدالله بن عمرو بن العاص
رضى الله عنهما ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من كبر تكبيرة
فى سبيل الله تعالى رافعا بها صوته كان له بها صخرة فى ميزانه يوم القيامة
اثقل من السموات السبع والارضين السبع وما بينهن وما فوقهن
وما تحتهن * وقد قيل ان عيسى بن مريم عليه السلام مر بقبر يعذب صاحبه
فرق له لما رأى من شدة عذابه فبينما هو كذلك اذ نزلت عليه الرحمة
وملئ قبره نورا فناداه عيسى عليه السلام يا صاحب القبر احي باذن الله

تعالى خفي فساله عما رأى فقال ان لي اخا في الله تعالى كبر على تكبيرة
وهو مرابط في سبيل الله عز وجل فغفر الله تعالى لي بذلك وانقذني
من العذاب * فائدة عن ابن المنذر قال لما فرض لي عمر بن عبد العزيز
في جبلة قال يا فتى اني احدثك بحديث كان عندنا من المخزون اذا توضأت
عند البحر فالتفت اليه وقل يا واسع المغفرة اغفر لي فانه لا يرتد اليك طرفك
حتى يغفر الله ذنوبك * وحكى عن ابي قلابة قال كان لي ابن اخ يتعاطى
الشراب فمرض فبعث الي ليلا ان الحق بي فاتيته فرايت ملكين اسودين
قد دنيا من ابن اخي فقلت انا لله هلك ابن اخي فاطلع ملكان ايضا
من الكوة التي في البيت فقال احدهما لصاحبه انزل اليه فلما نزل اليه
تنحى الاسودان فجاء فشم فاه فقال ما ارى فيه ذكرا ثم شم بطنه فقال ما ارى
فيه صوما ثم شم رجليه فقال ما أرى فيه صلاة ثم عاد فاخرج طرف
لسانه فشمه فقال الله اكبر اراه قد كبر تكبيرة في سبيل الله تعالى يريد بها
وجه الله تعالى بانتاكية قال ثم فاضت نفسه وشممت في البيت
رائحة المسك فلما صليت الغداة قلت لاهل المسجد هل لكم في رجل
من اهل الجنة وحدثتهم حديث ابن اخي فلما بلغت ذكر انتاكية قالوا
لبست بانتاكية انما هي انطاكية قلت لا والله لا أسميها الا كما سماها
الملك * فائدة عن الحسن بن علي رضي الله عنهما قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم امان امتي من الغرق اذا ركبوا البحر ان يقولوا
بسم الله مجريها ومرساها ان ربي لغفور رحيم * وما قدروا الله حق قدره
الى يشركون

الباب السادس في فضل النفقة في سبيل الله تعالى

قال الله تعالى من ذا الذي يقرض الله قرضا حسنا فيضاعفه له اضعافا كثيرة * قال القرطبي وغيره معناه من ذا الذي ينفق ماله في سبيل الله تعالى حتى يبدله الله بالاضعاف الكثيرة * وقال تعالى مثل الذين ينفقون اموالهم في سبيل الله كمثل حبة انبتت سبع سنابل في كل سنبلة مائة حبة والله يضاعف لمن يشاء والله واسع عليم * قال ابن عمر لما نزلت مثل الذين ينفقون اموالهم في سبيل الله الاية * قال رسول الله صلى الله عليه وسلم رب زد امتي فنزلت من ذا الذي يقرض الله قرضا حسنا فيضاعفه له اضعافا كثيرة * قال رسول الله صلى الله عليه وسلم رب زد امتي فنزلت انما يوفى الصابرون اجرهم بغير حساب * وجاء في الحديث ايضا ان النفقة انما تكون بسبعمائة ضعف اذا ارسلها الرجل او جهز بها من يجاهد واما من جاهد وانفقها في جهاده فانها تكون له عند الله بسبعمائة الف ضعف * فروى البيهقي وابن ماجه في الشعب عن علي ابن ابي طالب وابي الدرداء وابي هريرة وابي امامة الباهلي وعبد الله بن عمر وجابر بن عبد الله وعمران بن حصين رضي الله عنهم اجمعين كلهم يحدث عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال من ارسل نفقة في سبيل الله تعالى واقام في بيته فله بكل درهم سبعمائة درهم ومن غزا بنفسه في سبيل الله وانفق في وجهه ذلك فله بكل درهم سبعمائة الف درهم ثم تلا هذه الاية والله يضاعف لمن يشاء * وعن ابي مسعود الانصاري رضي الله عنه قال جاء رجل بناقة مخطومة فقال هذه في سبيل الله فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لك بها يوم القيمة سبعمائة ناقة مخطومة * قيل يحتمل ان

معناه لك بها اجر سبعمائة ناقة * ويحتمل ان يكون له بها في الجنة سبعمائة ناقة مخطومة يركبهن حيث شاء للتنزه كما جاء في خيل الجنة ونجبها قال النووي وهذا الاحتمال اظهر والله اعلم * وعن عبد الرحمن السلمي قال خطب النبي صلى الله عليه وسلم فحث على جيش العسرة فقال عثمان ابن عفان رضي الله عنه على مائة بعير باحلاسها واقتابها قال ثم نزل مرقاة من المنبر ثم حث فقال عثمان على مائة اخرى باحلاسها واقتابها قال فرأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول بيده هكذا يحركها واخرج عبد الصمد يده يحركها كالمتعجب ما على عثمان ما عمل بعد هذا * ورواه البيهقي وابن عساكر فذكرا فيه انه التزم بثلاثمائة بعير باحلاسها واقتابها وذكر ابو عمرو بن عبد البر ان عثمان رضي الله عنه جهز جيش العسرة بتسعمائة وخمسين ناقة وخمسين فرسا وروى ايضا عن قتادة قال حمل عثمان رضي الله عنه في جيش العسرة على الف بعير وسبعين فرسا * وعن عروة بن الزبير رضي الله عنه ان عبد الرحمن بن عوف رضي الله عنه اوصى بخمسين الف دينار في سبيل الله فكان الرجل يعطى الف دينار * وعن الزهري قال اوصى عبد الرحمن بن عوف لمن بقي ممن شهد بدرا بسبعمائة دينار لكل رجل فاخذوها وكانوا مائة واخذ عثمان رضي الله عنه فيمن اخذ وهو خليفة واوصى بالف فرس في سبيل الله تعالى وروى ان ذا الرياستين ابن سهل انفق الف الف دينار في سبيل الله تعالى وقال لو كان لي ضعف ذلك لانفقته * وحكايات المنفقين في سبيل الله تعالى وما انفقوا تقربا الى الله تعالى ورغبة فيما عنده لا تحصر وقد ذكر عن نافع الفهري انه كانت تاتيه المرأة بالكبة من الطبوط فتقول خذها في سبيل

. الله تعالى فيأخذها وفى بثلث الدينار في سبيل الله تعالى فيأخذه
فيقال له لقد اغناك الله تعالى عن هذا فيقول اجل ولكنى آخذ منه
فيأجره الله تعالى ونعطيه فيؤجرنا الله عز وجل وصدق رحمه الله تعالى
فيما قال فان الله لا يظلم مثقال ذرة وان تك حسنة يضاعفها ويؤت
من لدنه اجرا عظيما * وقد قال صلى الله عليه وسلم لا تحقرن من المعروف
شيئا * وينبغي للانسان ان لا يستقل ما عنده فانه وان كان يسيرا فان الله
يجعل له بالقصد الصالح كثيرا * وقد روى عن كعب انه قال دخل رجل
الجنة في ابرة اعارها في سبيل الله ودخلت امرأة الجنة في مسلة اعانت
بها في سبيل الله * وحكى انه كان بمدينة رسول الله صلى الله عليه وسلم
رجل يقال له ابو قدامة الشامي وكان قد حبب الله تعالى له الجهاد
في سبيل الله عز وجل والغزو الى بلاد الروم فجلس يوما في مسجد رسول
الله صلى الله عليه وسلم يتحدث مع اصحابه فقالوا له يا ابا قدامة حدثنا
باعجب ما رأيته في الجهاد قال نعم انى دخلت في بعض سنين الرقة
اطلب جملا اشتريه لحمل سلاحي فبينا انا يوما جالس اذ دخلت امرأة
فقالت يا ابا قدامة سمعتك وانت تحدث عن الجهاد وتحث عليه وقد
رزقت من الشعر ما لم يرزقه غيرى من النساء وقد قصصته واصلحت
منه شكالا للفرس وعفرته بالتراب لئلا ينظر اليه احد وقد احببت ان
تأخذه معك فاذا صرت في بلاد الكفار وجالت الابطال ورميت النبال
وجردت السيوف وشرعت الاسنة فان احتجت اليه والا فادفعه لمن
يحتاج اليه ليحضر شعرى ويصيبه الغبار في سبيل الله تعالى فانا امرأة
ارملة وكان لى زوج وعصبة كلهم قتلوا في سبيل الله تعالى ولو كان على

جهاد لجاهدت قال وناولتني الشكال وقالت ياابا قدامة اعلم ان زوجي
لما قتل خلف لي غلاما من احسن الشباب وقد تعلم القرآن والفروسية
والرمي على القوس وهو قوام بالليل صوام بالنهار وله من العمر
خمس عشرة سنة وهو غائب في ضيعة خلفها له ابوه فلعله يقدم قبل
مسيرك فاوجهه معك هدية الى الله عزوجل وانا اسألك بحرمة الاسلام
لا تحرمني ماطلبت من الثواب قال فاخذت الشكال فاذاهو مضفور
من شعر رأسها فقالت القه في بعض رحالك وانا انظر اليه ليطمئن قلبي
قال فطرحته في رحلي وخرجت من الرقة ومعي اصحابي فلما صرنا
عند حصن مسلمة بن عبد الملك اذا بفارس يهتف من ورائي ياابا قدامة
قف علي قليلا يرحمك الله تعالى فوقفت وقلت لاصحابي تقدموا انتم
حتى انظر من هذا واذا انا بالفارس قد دنى مني وعانقني وقال الحمد لله
الذي لم يحرمني صحبتك ولم يردني خائبا قلت حبيبي اسفرلي عن وجهك
فان كان يلزم مثلك غزو امرتك بالمسير وان لم يلزمك غزو رددتك فاسفر
عن وجهه فاذا غلام كانه القمر ليلة البدر وعليه اثار النعمة قلت حبيبي
لك والد قال لا بل انا خارج اطلب ثار والدي لانه استشهد فلعل الله
تعالى ان يرزقني الشهادة كما رزق ابي قلت حبيبي لك والدة قال نعم قلت
اذهب اليها فاستأذنها فان اذنت والا فاقم عندها فان طاعتك لها
افضل من الجهاد لان الجنة تحت ظلال السيوف وتحت اقدام الامهات
قال ياابا قدامة ماتعرفني قلت لا قال انا ابن صاحبة الوديعة ما اسرع
ما نسيت وصية امي صاحبة الشكال وانا ان شاء الله تعالى الشهيد
من الشهداء سالتك بالله لا تحرمني الغزو معك في سبيل الله تعالى فاني

حافظ لكتاب الله عز وجل عارف بسنة رسول الله صلى الله عليه وسلم عارف بالفروسية والرمى وما خلفت ورائى افرس منى فلا تحقرنى لصغرسنى وان امى قد اقسمت على ان لا ارجع وقالت يابنى اذا لقيت الكفار فلا تولهم الدبر وهب نفسك لله تعالى واطلب مجاورة الله تعالى ومجاورة ابيك مع اخوانك الصالحين فى الجنة فاذا رزقك الله الشهادة فاشفع فى فانه قد بلغنى ان الشهيد يشفع فى سبعين من اهله وسبعين من جيرانه ثم ضمتنى الى صدرها ورفعت رأسها الى السماء وقالت الهى وسيدى ومولاى هذا ولدى وريحانة قلبى وثمرة فؤادى سلمته اليك فقربه من ابيه قال فلما سمعت كلام الغلام بكيت بكاء شديدا اسفا على حسنه وجمال شبابه ورحمة لقلب والدته وتعجبا من صبرها عنه فقال ياعم مم بكاؤك ان كنت تبكى لصغرسنى فان الله تعالى يعذب اصغر منى اذا عصاه قلت لم ابك لصغر سنك ولكنى ابكى لقلب والدتك كيف تكون بعدك قال فسرنا ونزلنا تلك الليلة فلما كان الغداة رحلنا والغلام لا يفتر عن ذكر الله تعالى فتأملته فاذا هو افرس منا اذا ركب وخادمنا اذا نزلنا منزلا وصار كلما سرنا يقوى عزمه ويزداد نشاطه ويصفو قلبه وتظهر علامات الفرح عليه قال فلم نزل سائرين حتى اشرفنا على ديار المشركين عند غروب الشمس فجلسنا فجلس الغلام يطبخ لنا طعاما لافطارنا وكنا صياما فغلبه النعاس فنام نومة طويلة فبينما هو نائم اذ تبسم فى نومه فقلت لاصحابى الا ترون الى ضحك هذا الغلام فى نومه فلما استيقظ قلت حبيبى رأيتك الساعة ضاحكا مبتسما فى منامك قال رأيت رؤيا فاعجبتنى واضحكتنى قلت ما هى قال رأيت كأنى

فى روضة خضرا انيقة فبينما انا اجول فيها اذ رأيت قصرا من فضة شرفه من الدر والجوهر وابوابه من الذهب وستوره مرخية واذا جوارى يرفعن الستور ووجوههن كانها قمار لما راينى قلن لى مرحبا بك فاردت ان امد يدى الى احداهن فقالت لا تعجل ما آن لك ثم سمعت بعضهن يقول لبعض هذا زوج المرضية فقلن لى تقدم يرحمك الله فتقدمت امامى فاذا فى اعلا القصر غرفة من الذهب الاحمر عليها سرير من الزبرجد الاخضر قوائمه من الفضة البيضا عليه جارية وجهها كانه الشمس لولا ان الله ثبت بصرى لذهب وذهب عقلى من حسن الغرفة وبهاء الجارية قال فلما رأتنى الجارية قالت مرحبا بك واهلا وسهلا يا ولى الله وحبيبه انت لى وانا لك فاردت ان اضمها الى صدرى فقالت مهلا لا تعجل فانك بعيد من الخنا وان الميعاد بينى وبينك غدا بعد صلاة الظهر فابشر قال ابو قدامة فقلت له حبيبى رايت خيرا وخيرا يكون ثم بتنا متعجبين من كلام الغلام فلما اصبحنا تبادرنا وركبنا خيولنا فاذا المنادى ينادى يا خيل الله اركبى وبالجنة ابشرى انفروا خفافا وثقالا وجاهدوا فما كان الا ساعة واذا جيش الكفرة خذله الله تعالى قد اقبل كالجراد المنتشر فكان اول من حمل منا فيهم الغلام فبدد شملهم وفرق جمعهم وغاص فى وسطهم فقتل منهم رجالا وجندل منهم ابطالا فلما رايته كذلك لحقته فاخذت بعنان فرسه وقلت يا حبيبى ارجع فانت صبى ولا تعرف خدع الحرب فقال يا عم الم تسمع قول الله تعالى يا ايها الذين امنوا اذا لقيتم الذين كفروا زحفا فلا تولوهم الادبار اتريد ان ادخل النار فبينما هو يكلمنى اذ حمل علينا المشركون حملة رجل واحد

فقالوا بيني وبين الغلام ومنعوني منه واشتغل كل واحد بنفسه وقتل
خلق كثير من المسلمين فلما افترق الجمعان اذا القتلا لا يحصون عددا
فجعلت اجول بفرسي بين القتلا ودماؤهم تسيل على الارض ووجوههم
لا تعرف من كثرة الغبار والدما فبينما انا اجول بين القتلى اذا انا بالغلام
بين سنابك الخيل قد علاه التراب وهو يتقلب في دمه ويقول يا معشر
المسلمين ابعثوا لي عمي ابا قدامة فاقبلت عليه عند ما سمعت صياحه
فلم اعرف وجهه لكثرة الدماء والغبار ودوس الدواب فقلت ها انا
ابو قدامة قال يا عم صدقت الرؤيا ورب الكعبة انا ابن صاحبة الشكال
فعندها رميت بنفسي عليه فقبلت بين عينيه ومسحت التراب والدم
عن محاسنه وقلت يا حبيبي لا تنس عمك ابا قدامة اجعله في شفاعتك
يوم القيامة فقال مثلك لا ينسى لا تمسح وجهي بثوبك ثوبي احق به
من ثوبك دعه يا عم حتى القى الله تعالى به يا عم هذه الحوراء التي وصفت لك
قائمة على راسي تنتظر خروج روحي وتقول لي عجل فانا مشتاقة اليك
بالله يا عم ان ردك الله سالما تحمل ثيابي هذه المضمخة بالدم لوالدتي
المسكينة الثكلا الحزينة وتسلمها اليها لتعلم اني لم اضيع وصيتها ولم اجبن
عند لقاء المشركين واقرأها مني السلام عليها وقل لها ان الله تعالى قد قبل
الهدية التي اهديتيها ولي يا عم اخت صغيرة لها من العمر عشر سنين
كنت كلما دخلت استقبلتني تسلم علي واذا خرجت تكون آخر من يودعني
وانها اودعتني عند مخرجي هذا وقالت لي بالله يا اخي لا تبطئ علينا فاذا
لقيتها فاقرأ عليها مني السلام وقل لها يقول لك اخوك الله خليفتي عليك
الى يوم القيامة ثم تبسم وقال اشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له

صدق وعده واشهد ان محمدا عبده ورسوله هذا ماوعدنا الله ورسوله
وصدق الله ورسوله ثم خرجت روحه فكفناه في ثيابه وواريناه
رضي الله عنه وعنابه قال ابو قدامة فلما رجعنا من غزوتنا تلك ودخلنا
الرقة لم يكن لي هم الادار ام الغلام فاذا جارية تشبه الغلام في حسنه
وجماله وهي قائمة بالباب وكل من مربها تقول ياعم من اين جئت فيقول
من الغزو فتقول امارجع معكم اخي فيقولون لا نعرفه فلما سمعتها
تقدمت اليها فقالت لي ياعم من اين جئت قلت من الغزو قالت امارجع
معكم اخي ثم بكت وقالت مابالي ارى الناس يرجعون واخي لم يرجع
فغلبتني العبرة ثم تجلدت خشية على الجارية ثم قلت يا جارية قولي
لساحبة المنزل كلمي اباقدامة فانه على الباب فسمعت المراة كلامي
فخرجت الي وقد تغير لونها فسلمت عليها فردت السلام وقالت امبشر
انت ياابا قدامة ام معز قلت بيني لي البشارة من التعزية يرحمك الله قالت
ان كان ولدي رجع سالما فانت معز وان قتل في سبيل الله فانت مبشر فقلت
ابشري فقد قبلت هديتك فبكت وقالت قبلها قلت نعم فقالت الحمد لله
الذي جعله ذخيرة لي يوم القيامة قلت فافعلت الجارية اخت الغلام
قالت هي التي كانت تكلمك الساعة فتقدمت الي فقلت ان اخاك يسلم
عليك ويقول لك الله خليفتي عليك الى يوم القيامة فصرخت صرخة
وخرت على وجهها مغشيا عليها فحركتها بعد ساعة فاذا هي ميتة
فتعجبت من ذلك ثم سلمت ثياب الغلام التي كانت معي لامه وودعتها
وانصرفت حزينا على الغلام والجارية متعجبا من صبر امهما والله اعلم

الباب السابع في الترهيب من البخل بالانفاق في سبيل الله تعالى وماجاء من الوعيد الشديد على ذلك * قال الله تعالى وانفقوا في سبيل الله ولا تلقوا بايديكم الى التهلكة واحسنوا ان الله يحب المحسنين قال المفسرون معنى ولا تلقوا بايديكم الى التهلكة يعنى بترك النفقة في سبيل الله تعالى * وقال تعالى والذين يكنزون الذهب والفضة ولا ينفقونها في سبيل الله فبشرهم بعذاب اليم * وقال تعالى ومالكم الا تنفقوا في سبيل الله * وعن ابي ذر رضي الله عنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من اوكى على ذهب اوفضة ولم ينفقه في سبيل الله تعالى كان جمرا يوم القيامة يكوى به * واما الانفاق في سبيل الله تعالى على نفسه ودابته وعلى غيره من افراد في ثمن سلاح وعدد ومركوب اومايحتاجون اليه من قوتهم ونفقة عيالهم في مدة غزوهم ونحو ذلك فهو من اعلى الطاعات واعظم القربات وجل الصدقات ولا يجتهد الشيطان في منع شئ من الانفاق كاجتهاده في منع النفقة في سبيل الله لما يعلم فيهامن عظيم الاجر وجزيل الثواب ونيل الدرجات العلى في اخراجها والوزر العظيم في البخل بها ويساعده على ذلك شح النفس ولا سبيل الى اخراج شئ من النفقة في سبيل الله تعالى الا بتاييد من الله القوي العزيز على العدو اللعين فانه يعد الفقر ويأمر بالفحشاء واصدق القائلين يقول وما انفقتم من شئ فهو يخلفه ، وانما يسكن الى وسوسته من كان عنده دسيسة باطنة لا يشعر بها من حب الرجوع الى الدنيا وكراهة القتل في الله والبخل ببذل النفس في سبيل الله تعالى اذ لو كان مصمم العزم على طلب الشهادة صادقا في قصدها لما تفكر في احوال رجوعه

اذ لا يحدث نفسه بالرجوع ابدا ولهذا كان السلف يكسرون جفون سيوفهم عند اللقاء لقوة العلية ظنهم انهم لا يرجعون لما استولى على قلوبهم من حب الشهادة والشوق الى لقاء الله ورجاء الفوز العظيم بالقتل فى سبيل الله تعالى وقد حكى عن بعض السلف انه خرج مجاهدا حتى اذ تراءا الجمعان ووصف الفريقان جاء اليه الشيطان فذكره زوجته وحسنها وجمالها وحببها الى قلبه وكره اليه فراقها وذكره سعة عيشه وكثرة ماله ونحو ذلك حتى كاد يجبن عن اللقاء ويهم بالفرار فاتاه التأييد الالهى من القوى المتين فقال يا نفس ان مررت فزوجتى طالق وعبيدى واماى احرار وجميع ما املكه صدقة للفقراء والمساكين ايطيب لك عيش مع الفقر وفراق الزوجة فقالت له نفسه لا احب الرجوع اذا قال فتقدمى وقد توسوس اليه انك تقتل فيبقى ولدك بعدك فقيرا وعيالك بعدك محتاجين فاترك مالك لهم ولا تنفقه ويكفى بفقدهم لك مصيبة وهذه الوسوسة انما يقبلها من لم يكن عنده ثقة بالله تعالى واشتمل باطنه على دسيسة من الشك فى الايمان بكفالة الله تعالى رزق العباد وتدبير مصالحهم ولا يرى شهدائه واسطة بين الله وبين اهله وعياله فى وصول الرزق اليهم على يده وانه لا يملك لهم بل ولا لنفسه مثقال ذرة لم يهتم بارزاقهم فى حياته ولا مماته كما نقل عن حاتم الاصم انه اراد سفرا فقال لزوجته كم يكفيك ويكفى اولادك كل يوم حتى اقدره لك قبل سفرى فقالت ياحاتم والله ما عددتك رزاقا بل عددتك اكالا سر حيث شئت * وقد روى ان افضل السابقين واشرف هذه الامة اجمعين سيدنا ابو بكر الصديق رضى الله عنه وعنا به جاء الى النبى صلى الله عليه وسلم بجميع ماله فقال

له النبي صلى الله عليه وسلم ما تركت لاهلك قال الله ورسوله * وكذلك كانت ابنته ام المؤمنين عائشة رضي الله عنها تفعل فانه جاءها من معاوية مائة الف ففرقتها ولم تبق منها درهما فقال لها الخادم لو تركتي لنا درهما نشتري به لحما فقالت لو ذكرتني لفعلت * وقال سعيد بن عبد العزيز قضى معاوية عن عائشة ثمانية عشر الف دينار * وروى عن عمر بن عبد العزيز انه لما حضرته الوفاة احضر بنيه وهم احد عشر ذكرا وامر ان يجهز مما يخلف ثم اعطى زوجته ما يخصها وما بقي يفرق على بنيه فنابَ كل ابن دينار فقال له مسلمة بن عبد الملك يا امير المؤمنين لو وكلت امرهم الي فقال ان بني احد رجلين ان يكونوا صالحين فالله يتولى الصالحين او غير ذلك فلا اعينهم على معصية الله عز وجل ولقد جهز بعد موته احد بنيه مائة فارس على مائة فرس في سبيل الله تعالى واما مسلمة فانه لما مات ناب كل ولد احد عشر الف دينار ولقد روى احد بنيه يقعد في اتون الحمام واخبار السلف في الانفاق وعدم الادخار كثيرة وذلك اقتداء بالنبي صلى الله عليه وسلم فان النبي صلى الله عليه وسلم كان لا يدخر شيئا لغد كما رواه ابن حبان في صحيحه من حديث انس رضي الله عنه

الباب الثامن في فضل تجهيز الغزاة في سبيل الله تعالى

وخلفهم في اهليهم وما جاء فيمن استخلفه مجاهد في اهله فخانه فيهم

عن ابي سعيد الخدري رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم بعث الى بني لحيان ليخرج من كل رجلين رجل والاجر بينهما وفي لفظ ليخرج من كل رجلين رجل ثم قال للقاعد ايكم خلف الخارج

فى اهله وماله بخير فله مثل نصف اجر الخارج * وعن زيد بن خالد الجهنى رضى الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من جهز غازيا فى سبيل الله فقد غزا ومن خلف غازيا فى اهله بخير فقد غزا * وعنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من فطر صائما كان له مثل اجره لا ينقص من اجره شئ ومن جهز غازيا فى سبيل الله تعالى كان له مثل اجره لا ينقص من اجر الغازى شئ * وعنه صلى الله عليه وسلم انه قال من جهز حاجا او غازيا او معتمرا او خلفهم فى اهلهم كان له مثل اجورهم من غير ان ينقص من اجورهم شئ * وعن معاذ بن جبل رضى الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من تخلف على امرأة غاز واولاده يقضى لهم حوائجهم حتى يرجع الغازى زوجه الله عشرة الاف من الحور العين لكل زوجة عشرة الاف قصر من در وياقوت على كل قصر عشرة الاف دار فى كل دار عشرة الاف بيت فى كل بيت سرير من در وياقوت على كل سرير جارية لو برز سوارها لغلب ضوءه على ضوء الشمس والقمر * وذكر صاحب شفاء الصدور عن النبى صلى الله عليه وسلم انه اتاه جبريل عليه السلام فامره ان يجيش جيشا نحو العدو فامر بجهازهم فجهزهم وزودهم رجلا رجلا ونسى منهم رجلا من الانصار يسمى حدير افلم يجهزه فخرج فى الجيش صابرا محتسبا يظن انه سخط من رسول الله صلى الله عليه وسلم وجعل حدير يمشى فى اخر العسكر ولا يرفع قدما ولا يضع اخرى الا وهو يقول سبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله والله اكبر ولا حول ولا قوة الا بالله ونعم الزاد هذا يارب فارسل الله تبارك وتعالى جبريل عليه السلام الى النبى

صلى الله عليه وسلم فقال يا محمد ان الله يقرئك السلام ويقول لك جهزت الجيش وزودتهم ونسيت حديرا لم تجهزه ولم تزوده فهو فى اخر الجيش وانه يصعد الى منه كلام ابكى به ملائكة السموات فجعل عليه بجهازه فارسل رسول الله صلى الله عليه وسلم وراءه بجهازه وزاده وقال للرسول احفظ اول كلامه وآخره فادركه الرسول وهو فى اخر الجيش يقول لا اله الا الله والحمد لله والله اكبر وسبحان الله ولا حول ولا قوة الا بالله ونعم الزاد هذا يارب فقال له دونك جهازك فقال اورضى عنى رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ما كان سخط عليك حتى يرضى عنك ولكن نسيك وان الله بعث اليه جبريل يذكره بك فخر حدير لله تعالى ساجدا ثم رفع رأسه فحمد الله واثنى عليه وصلى على النبي صلى الله عليه وسلم ثم قال ذكرنى ربى من فوق عرشه اللهم لم تنس حديرا فاجعل حديرا لا ينساك * وعن بريدة بن حصيب رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم حرمة نساء المجاهدين على القاعدين كحرمة امهاتهم ومامن رجل من القاعدين يخلف رجلا من المجاهدين فى اهله فيخونه فيهم الا وقف يوم القيامة فيأخذ من عمله ما شاء

الباب التاسع فى فضل اعانة المجاهدين وامدادهم

بالعدة وغيرها واطعامهم وخدمتهم وتشييعهم وغيرذلك * عن سهل ابن حنيف ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من اعان مجاهدا فى سبيل الله تعالى اوغارما فى عسرته اومكاتبا فى رقبته اظله الله فى ظله يوم لا ظل الا ظله * وعن ابى سعيد الخدرى رضى الله عنه قال قال رسول

الله صلى الله عليه وسلم ايما رجل سمع بغاز فنهض اليه ليعينه على حاجة
من حوايجه اوشيّعه ساعة وسلم عليه نهض وقد خرج من ذنوبه
كيوم ولدته امه وهو رفيقه يوم القيامة مع الشهداء ومن جهز غازيا
حتى يستقل كان له مثل اجره حتى يموت ومن بنى مسجدا يذكر فيه اسم الله
تعالى بنى الله تعالى له بيتا فى الجنة * وعن ابن عباس رضى الله عنهما
قال من حمل على فرس فى سبيل الله تعالى واقام كتب له مثل اجر الرجل
الذى يخرج بماله ونفسه صابرا ما كان ذلك الفرس ومن اعطى سيفا
فى سبيل الله تعالى جاء يوم القيامة له لسان طويل على رؤس الخلايق
يقول الا انى سيف فلان بن فلان لم ازل اجاهد به الى يوم القيامة
ومن اعطى ثوبا فى سبيل الله تعالى اعطى ثوبا من ثياب الجنة يتلون
عليه كل يوم من الدنيا * وعن عدى بن حاتم انه سال رسول الله صلى
الله عليه وسلم اى الصدقة افضل قال خدمة عبد فى سبيل الله اوظل
فسطاط او طروقة فحل فى سبيل الله تعالى * وعن شداد بن اوس
عن النبى صلى الله عليه وسلم قال من قرّب الى غاز طعاما اقام الله له مائدة
فى الجنة يصدر عنها الثقلان شباعا ومن قرّب الى غاز شربة من ماء اعطى
نهرا فى الفردوس عرضه ما بين المشرق والمغرب وعلى حافتيه قباب الدر
فيها الازواج من الحور العين ومن تعرّض لغاز بنفقة او بشئ يلطفه به
ادنى لطف خرج من ذنوبه كيوم ولدته امه وقال الله تعالى ابشر عبدى
كما اوليتنى وكفى بى وليا * وعن سلمان الفارسى رضى الله عنه ان رسول الله
صلى الله عليه وسلم قال من خدم اثنى عشر رجلا فى سبيل الله تعالى
خرج من ذنوبه كيوم ولدته امه ويسبق اصحابه الى الجنة بسبع مائة سنة

ومن استسقى لاصحابه قربة من ماء خرج من ذنوبه كيوم ولدته امه
ومن سقى رجلا فى سبيل الله تعالى ورد يوم القيامة هو وسبعون الفا
فى شفاعته حوض محمد صلى الله عليه وسلم *وكان اصحاب رسول الله
صلى الله عليه وسلم اذا سافروا شرط افضلهم الخدمة فان اخطأته
اشترط الاذان *وعن ابى هريرة رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم افضل الغزاة فى سبيل الله تعالى خادمهم ثم الذى ياتيهم بالاخبار
واخصهم منزلة عند الله الصائم ومن استقى لاصحابه قربة فى سبيل الله
عزوجل سبقهم الى الجنة بسبعين او بسبعين عاما *وعن انس بن مالك
رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من خدم المجاهدين
يوما له عند الله ثواب عشرة الاف سنة *وعن النبى صلى الله عليه وسلم
انه قال من خدم قوما فى سبيل الله عزوجل كان له من جر كل واحد منهم
قيراط قيراط من الاجر ولا ينقص من اجورهم شيا وافضل الغزاة خادمهم
ورعى دوابهم *وفى حديث اخر قال افضل الغزاة خادمهم ثم راعى دوابهم
ثم موذنهم *وعن معاذ بن جبل رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم من بلغ كتاب الغازى الى اهله او كتاب اهله اليه اعطاه الله
كتابه بيمينه وكتب له براءة من النار *وقد كان السلف رضى الله عنهم
اذا خرجوا غزاة يجتهد كل واحد منهم ان يكون خادم رفقائه وان يدخل
عليهم من السرور ما قدر عليه وان ينفق عليهم ما وجد السبيل اليه
وان يؤثرهم اذا لم يجد سعة بما يقدر عليه احتسابا لذلك عند الله وابتغاء
لمرضاته ورغبة فى ثوابه *ومن اعجب ما جاء فى ايثارهم عن ابى الجهم
ابن حذيفة العدوى قال انطلقت يوم اليرموك اطلب ابن عمى ومعى

شنة من ماء واناء فقلت ان كان به رمق سقيته من الماء ومسحت به
وجهه فاذا انا به ينشغ فقلت اسقيك فاشار اى نعم فاذا برجل يقول آه
فاشار ابن عمى ان انطلق اليه فاذا هو هشام بن العاص اخو عمرو بن
العاص رضى الله عنهم فاتيته فقلت اسقيك فسمع اخر يقول آه فاشار
هشام ان انطلق اليه فجئت اليه فاذا هو قد مات ثم رجعت الى هشام
فاذا هو قد مات ثم اتيت ابن عمى فاذا هو قد مات رحمة الله عليهم فانظر
رحمك الله الى ايثارهم فى هذا الحال وجودهم بما قد اشتدت حاجتهم
اليه وسماحة انفسهم بما هو عديل حياتها لاجرم استحقوا رضوان الله
تعالى وحسن المآب * اللهم وفقنا للاقتداء بهم واجمع بيننا وبينهم فى محل
رضوانك ومنزل غفرانك يا ارحم الراحمين * وعن ابن عباس رضى الله
عنهما ان رسول الله صلى الله عليه وسلم جهز جيشا فمشى معهم الى بقيع
الغرقد حين وجههم ثم قال انطلقوا على اسم الله تعالى اللهم اعنهم
وعن عبد الله بن يزيد الخطمى رضى الله عنه قال كان رسول الله صلى
الله عليه وسلم اذا شيع جيشا فبلغ عقبة الوداع قال استودع الله دينكم
وامانتكم وخواتيم اعمالكم * وعن ابى بكر رضى الله عنه انه شيع جيشا
فمشى معهم فقال الحمد لله الذى اغبرت اقدامنا فى سبيله فقال رجل
انما شيعناهم وجهزناهم ودعونا لهم وفى رواية قال بعث ابو بكر رضى الله
عنه جيشا الى الشام فخرج يشيعهم على رجليه فقالوا يا خليفة رسول
الله لو ركبت قال احتسب خطاى فى سبيل الله * وذكر عن ابن عباس
قال ادنى ما ينقلب به مشيع الغازى بسبعين ضعفا ادناها مغفرة تجمع
بينه وبين خليل الرحمن فى مقعد صدق فقيل وما للغازى قال هيهات

هيهات انقطع العلم عن ثواب الله لهم * وعن السائب بن يزيد قال لما قدم النبي صلى الله عليه وسلم المدينة من غزوة تبوك تلقته الناس فتلقيته مع الصبيان على ثنية الوداع

الباب العاشر في فضل الخيل

واحتباسها بنية الجهاد وفضل الانفاق عليها وخدمتها واكرامها وذكر ما يحمد منها وما يذم وما جاء في النهي عن قص نواصيها واذنابها * قال الله تعالى واعدوا لهم ما استطعتم من قوة ومن رباط الخيل ترهبون به عدو الله وعدوكم وآخرين من دونهم لا تعلمونهم الله يعلمهم وما تنفقوا من شئ في سبيل الله يوف اليكم وانتم لا تظلمون * وقال تعالى والعاديات ضبحا * قال ابو عبد الله الحليمي رحمه الله ذهب ابن عباس ومن بعده عكرمة ومجاهد وعطية وابو الضحى وقتادة الى ان القسم في قوله تعالى والعاديات ضبحا الى اخره وقع على الخيل التي يغزا عليها ويغار بها على العدو انتهى * واعلم ان للخيل فضائل عظيمة منها ان من ارتبط منها شيئا بنية الجهاد في سبيل الله تعالى كان شبعها وجوعها وريها وظمأها وابوالها وارواثها وعدد ما تاكله وما تشربه وتخطوه حسنات في ميزانه يوم القيمة * ومنها ما روى ان من احتبس فرسا في سبيل الله كان له سترا من النار يوم القيمة * ومنها ما روى ان من هم ان يربط فرسا اعطى اجر شهيد * ومنها ان من ربط فرسا في سبيل الله تعالى كان من الذين ينفقون اموالهم بالليل والنهار سرا وعلانية فلهم اجرهم عند ربهم ولا خوف عليهم ولا هم يحزنون * ومنها ان المنفق على الخيل كالباسط يده بالصدقة ومنها ما روى ان من ارتبط فرسا في سبيل الله تعالى كان له مثل اجر الصائم

القائم * ومنها ان اهلها يمدّهم الله بالمعونة على خدمتها والانفاق عليها ومنها ان الخيل كانت احب الاشياء الى رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد النساء * ومنها ان خيري الدّنيا والاخرة معقود في نواصي الخيل الى يوم القيمة ولغلبة الخير على الخيل وللازمته لها سمت العرب الخيل خيرا وانزل القرأن على ذلك حكاية عن سليمان عليه السلام اني احببت حب الخير عن ذكر ربي يعني الخيل ومنها انها تدعوا الله ان يحببها الى صاحبها ومنها ان في الجنة خيلا من ياقوت لها جناحان تطير براكبها حيث شاء ومنها ان من ارتبط فرسا في سبيل الله تعالى فقد امتثل امر الله وامر رسوله ومنها ماروى ان الجن لا تدخل بيتا فيه فرس ومنها ان الملائكة عليهم السلام لا تحضر من اللهو شيئا غير اجراء الخيل والنضال ولهو الرجل مع امرأته * عن ابي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من احتبس فرسا في سبيل الله تعالى ايمانا به وتصديقا بوعده فان شبعه وريه وروثه وبوله في ميزانه يوم القيمة يعني حسنات * وعن عبد الله بن سليمان ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من قل عمله فليرتبط فرسا في سبيل الله فان شبعه وريه وروثه وبوله وشعره حسنات في ميزانه يوم القيمة * وعن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال الخيل ثلاثة فرس للرحمن وفرس للشيطان وفرس للانسان فاما فرس الرحمن فالذي يرتبط في سبيل الله عز وجل فعلفه وبوله وروثه وذكر ما شاء الله يعني حسنات واما فرس الشيطان فالذي يقامر عليه ويراهن واما فرس الانسان فالتي يرتبطها الانسان يلتمس بطنها فهو ستر من فقر * قوله بطنها اي نتاجها * وعن

ابی هریرة رضی الله عنه قال قیل یارسول الله فالخیل قال الخیل ثلاثة هی لرجل وزر وهی لرجل ستر وهی لرجل اجر فاما التی هی له وزر فرجل ربطها ریاء وفخرا ونواء لاهل الاسلام فهی له وزر واما التی هی له ستر فرجل ربطها فی سبیل الله تعالی ثم لم ینس حق الله فی ظهورها ولا رقابها فهی له ستر واما التی هی له اجر فرجل ربطها فی سبیل الله تعالی لاهل الاسلام فی مرج اوروضة فما اكلت من ذلك المرج والروضة شیأ الا كتب الله تعالی له عدد ما اكلت حسنات وكتب له عدد اروائها وابوالها حسنات ولا مر بها صاحبها علی نهر فشربت منه ولا یرید ان یسقیها الا كتب الله تعالی له عدد ما شربت حسنات * وعن اسماء بنت یزید رضی الله عنها قالت قال رسول الله صلی الله علیه وسلم الخیل فی نواصیها الخیر الی یوم القیمة فمن ربطها فی سبیل الله تعالی وانفق علیها احتسابا فی سبیل الله كان شبعها وجوعها وریها وظمأها واروائها وابوالها افلاحا فی میزانه یوم القیمة وفی هذا الحدیث ونظائره دلیل صریح واضح علی ان ارتباطها للریاء والسمعة والمفاخرة حرام یعاقب علیه فاعله یوم القیمة وان اروائها وابوالها وجوعها وشبعها وریها وظمأها وركوبها وخطاها ونحو ذلك سیئات ووزر فی موازینه كما انها حسنات واجر فی موازین من ارتبطها لله تعالی مخلصا * وعن زید بن ثابت رضی الله عنه قال سمعت رسول الله صلی الله علیه وسلم یقول من حبس فرسا فی سبیل الله تعالی كان ستره من النار * وعن عجلان بن سهیل انه سمع اباامامة الباهلی رضی الله عنه یقول فی قوله تعالی * الذین ینفقون اموالهم باللیل والنهار سرا وعلانیة * قال الخیل فی سبیل الله تعالی ثم ذكر من ربط فرسا فی سبیل الله تعالی لم یربطه

رياء ولا سمعة كان من الذين ينفقون اموالهم بالليل والنهار سرا وعلانية
وعن ايوب بن خالد ان قوله * من ذا الذي يقرض الله قرضا حسنا * قال
من ربط فرسا في سبيل الله عز وجل فهو يقرض الله قرضا حسنا * وعن
عريب رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال الخيل معقود
في نواصيها الخير والنيل الى يوم القيامة واهلها معانون عليها والمنفق
عليها كالباسط يده بالصدقة وابوالها وارواثها لاهلها عند الله يوم
القيمة من مسك الجنة * وعن يحيي بن يحيي الغساني قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم من ارتبط فرسا في سبيل الله تعالى كان له مثل اجر
الصائم الذي لا يفطر والقائم الذي لا يفتر والباسط يده بالصدقة كذلك
ما انفق على فرسه * وعن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما قال قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم الخيل معقود في نواصيها الخير والنيل الى يوم القيمة
واهلها معانون عليها فامسحوا بنواصيها وادعوا لها بالبركة وقلدوها
ولا تقلدوها الاوتار * وعن عروة بن ابي الجعد رضي الله عنه ان النبي
صلى الله عليه وسلم قال الخيل معقود في نواصيها الخير الاجر والمغنم الى
يوم القيمة * وقال شبيب بن غرقدة ورأيت في داره يعني دار عروة رضي
الله عنه سبعين فرسا وقال بعضهم لعروة البارقي سبعون فرسا معدة للجهاد
وعن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال للفرس ثلاث دعوات كل يوم يقول
في الاولى اللهم اجعلني احب ماله اليه ويقول في الثانية اللهم وسع عليه
يوسع علي ويقول في الثالثة اللهم ارزقه الشهادة علي * وروي ان عمرو بن
عتبة بن فرقد خرج في غزوة فاشترى فرسا باربعة الاف فعنفوه فقال
ما من خطوة يخطوها يتقدمها الى عدولي الا هي احب الي من اربعة

الاف وعمرو بن عتبة هذا هو الكوفي الزاهد الجليل من كبار التابعين وغزاتهم وشهد انهم كان اذ خرج في غزوة اشترط على اصحابه ان يكون خادمهم * وقد روى عنه انه كان يرعى ركاب اصحابه وغمامة تظله وكان يصلي و السبع يضرب بذنبه ويحميه * وروى عنه ايضا انه كان يخرج ليلا فيقف على القبور يقول يا اهل القبور قد طويت الصحف ورفعت الاعمال ثم يبكي ويصف قدميه حتى الصبح فيرجع فيشهد صلاة الصبح وقال الاعمش قال عمرو بن عتبة سالت الله ان يزهدني في الدنيا فزهدني فما ابالي ما اقبل منها وما ادبر وسالته ان يقويني على الصلاة فرزقني منها وسالته الشهادة فانا ارجوها * وقال عبد الرحمن بن يزيد خرجنا في جيش فيهم علقمة ويزيد بن معاوية النخعي وعمرو بن عتبة وعليه جبة جديدة بيضاء فقال ما احسن الدم يتحدر على هذه قال فاصابه حجر من العدو فشجه فتحدر الدم عليها فمات منها فدفناه * وعن عبد الرحمن بن ساعدة رضي الله عنه قال كنت احب الخيل فقلت يارسول الله هل في الجنة من خيل فقال ان ادخلك الله الجنة يا عبد الرحمن كان لك فرس من ياقوت له جناحان يطير بك حيث شئت * وعن سلمان الفارسي رضي الله عنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول حق على كل مسلم ان يرتبط فرسا اذا اطاق ذلك * وعن يزيد بن عبد الله المليكي عن ابيه عن جده عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال في قول الله تعالى واخرين من دونهم لا تعلمونهم انهم الجن * وقد حكي عن عبد الله بن المبارك انه اتاه رجل فقال اني ارجم في داري قال اذهب فارتبط في دارك فرسا عربيا فذهب فارتبط فرسا فانقطع عنه الرجم فسئل عبد الله بن المبارك عن ذلك فتلا قوله تعالى

واخرين من دونهم قال هم الجن * وعن ابي الحسن الاسكندراني ان رسول
الله صلى الله عليه وسلم قال اتى عيسى ابن مريم عليه السلام ابليس
فقال له يا ابليس اني سائلك عن شئ فهل انت صادق فيه فقال يا روح
الله سلني عما بدا لك قال اسالك بالحي الذي لا يموت ما الذي يسيل
جسمك ويقطع ظهرك قال صهيل فرس في سبيل الله تعالى في قرية من
القرى او حصن من الحصون ولست ادخل دارا فيها فرس في سبيل الله
تعالى * وعن ابي ايوب رضي الله عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم قال
لا تحضر الملائكة من اللهو شيئا الا لهو الرجل مع امرأته واجراء الخيل
والنضال * وعن ابي هريرة رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه
وسلم قال كل شئ من لهو الدنيا باطل الا ثلاثة انتضالك بقوسك وتأديبك
فرسك وملاعبتك اهلك فانها من الحق * وعن عمر بن عبد العزيز قال
انبئت لي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال من كان له فرس
عربي فاكرمه اكرمه الله تعالى وان اهانه اهانه الله تعالى * وعن
شرحبيل بن مسلم الخولاني ان روح بن زنباع زار تميما الداري فوجده
ينقي شعيرا لفرسه وحوله اهله فقال ما كان في هولاء من يكفيك هذا
قال بلى ولكني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من نقى شعيرا
لفرسه يعلقه عليه كتب الله تعالى له بكل حبة حسنة * وعن عايشة
رضي الله عنها انها قالت خرجت ذات غداة ورسول الله صلى الله عليه
وسلم يمسح وجه فرسه بثوبه فقالت يا رسول الله بثوبك فقال وما يدريك
لعل جبريل قد عاتبني فيه الليلة قالت فولني علفه فقال لقد اردت ان
تذهبي بالاجر كله اخبرني جبريل ان ربي يكتب لي بكل حبة حسنة

وعن عتبة بن عبد السلمي رضي الله عنه انه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لا تقصوا نواصي الخيل ولا معارفها ولا اذنابها فان اذنابها امدابها ومعارفها دفاؤها ونواصيها معقود فيها الخير * وعن ابي قتادة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم خير الخيل الادهم والاقرح الارثم ثم الاقرح المحجل طلق اليمني فان لم يكن ادهما فكميت على هذه الشيه * والاقرح من الخيل هو الفرس يكون في وسط جبهته قرحة وهي بياض يسير دون الغرة والارثم هو بفتح الهمزة والثاء المثلثة ايضا هو الفرس يكون به رثم بالتحريك ويقال فيه رثم بضم الراء واسكان الثاء وهو بياض في شفته العليا الذكر ارثم والانثى رثماء وطلق اليمني بفتح الطاء واسكان اللام وبضمها ايضا اذا لم يكن بها تحجيل والكميت بضم الكاف وفتح الميم هو الفرس الذي لبس بالاشقر ولا بالادهم بل يخالط حمرته سواد وقد سال عمر رضي الله عنه العبسيين اى الخيل وجدتموه اصبر في حربكم قالوا الكميت والشية بكسر الشين المعجمة وفتح الياء المخففة هو كل لون في الفرس يكون معظم لونها على خلافه وعن ابي قدامة ان رجلا قال يا رسول الله اني اريد ان اشترى فرسا فايها اشترى قال اشترى ادهم ارثم محجلا مطلق اليمني او من الكميت على هذه الشيه تغنم وتسلم * وعن ابن وهب رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال عليكم من الخيل بكل كميت اغر محجل او اشقر اغر محجل او ادهم اغر محجل * وعن ابن عباس رضي الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يمن الخيل في شقرها * واليمن بضم الياء هو الخير والبركة والقوه * وفي رواية قال خير الخيل الشقر * وعن عمرو بن

الحارث قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لو جمعت خيول العرب في صعيد ثم ارسلت لسكان سابقها شقر * وعن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه ذكر الخيل فقال خضرها اصلبها وكميتها ديباجها وشقرها جيادها اللهم بارك في الاخضر اللهم بارك في الاشقر * وعن عكرمة واعدوا لهم ما استطعتم من قوة ومن رباط الخيل قال القوة ذكر الخيل والرباط الاناث * وعن ابي هريرة رضي الله عنه قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يكره الشكال من الخيل * والشكال ان يكون الفرس في رجله اليمنى بياض وفي يده اليسرى اويده اليمنى ورجله اليسرى وذكر بعضهم ان الفرس الذي قتل عليه الحسين بن علي رضي الله عنهما كان اشكل * وروى عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال اذا رأيتم خيل القوم رافعة رؤسها كثيرا صهيلها فاعلموا ان الدائرة لهم واذا رأيتم خيل القوم ناكسة رؤسها قليلا صهيلها تحرك اذنابها فاعلموا ان الدائرة عليهم والله تعالى اعلم

فصل

كان النبي صلى الله عليه وسلم فرس يسمى السكب بفتح السين واسكان الكاف وكان اغر محجلا مطلق اليمنى كميتا وقال ابن الاثير كان ادهم وهو اول فرس ملكه اشتراه من اعرابي بعشرة اواقي وكان اول ما غزا عليه احدا ولم يكن مع المسلمين يومئذ غيره وغير فرس لابي بردة بن نيار يقال فرس سكب اذا كان كثير الجري كانما يسكب الجري سكبا واخر يسمى المرتجز بكسر الجيم سمي بذلك لحسن صهيله كانه ينشد رجزا وكان اشهب وقد هو الطرف بكسر الطاء وقيل هو النجيب والنجيب والطرف هو

الكريم من الخيل واخر يسمى اللحيف على وزن فعيل بمعنى فاعل كانه
يلحف الارض بذنبه وقيل هو بضم اللام وفتح الحاء على التصغير اهداه
له ربيعة بن ابي البراء وقيل فروة بن عمرو الجذامي واخر يسمى اللزاز من قولهم
لازرته اي لاصقته كانه يلتزق بالمطلوب لسرعته وقيل لاجتماع خلقه
اهداه له المقوقس واخر اسمه الطرب اهداه له فروة بن عمرو ايضا
والظرب بفتح الظاء المعجمة وكسر الراء كذا روى في مواضع معتمدة وهو
واحد الظراب وهي الجبال الصغار سمي به لكبره وسمنه وقيل لقوته
وصلابته واخر يسمى الورد اهداه له تميم الداري فاعطاه عمر بن الخطاب
والورد لون بين الكميت والاشقر واخر يسمى سبحة بفتح السين
واسكان الباء من قولهم فرس سابح اذا كان حسن مد اليدين في الجري
وسبح الفرس جريه * قال الحافظ شرف الدين الدمياطي وغيره هذه
السبعة متفق عليها وكان الذي يغطي عليه ويركب السكب انتهى
واختلف في غير السبعة المذكورة فروى انه كان له فرس ابلق حمل عليه
بعض اصحابه واخر اسمه ذو العقال بضم العين وتشديد القاف وبعضهم
يخففها هو ظلع في قوائم الدواب واخر اسمه ذو اللمة واخر اسمه المرتجل
والارتجال خلط العنق بالهملجة وهما ضربان من السير واخر اسمه
المرتجز بضم الميم وتقديم الالف على الواو ونصب الراء وبعضهم يقول
فيه المروح بكسر الميم واسكان الراء وتقديم الواو واخر اسمه السرحان
بكسر السين المهملة وبالحاء المهملة وهو اسم الذئب واخر اسمه اليعسوب
وهو اسم طائر واسم امير النحل واسم من ساد قومه واخر اسمه اليعبوب
وهو اسم الفرس الجواد وجدول يعبوب شديد الجري واخر اسمه

البحر واخر اسمه الشحا بالشين المعجمة والحاء المهملة من قولهم فرس بعيد الشحوة اى بعيد الخطوة واخر اسمه مندوب واخر اسمه السجل بكسر السين المهملة واسكان الجيم واخر اسمه ملاوح واخر اسمه الظرف واخر اسمه النجيب وذكر غير ذلك وهذا كله مما اختلف فيه وفائدة هذا الفصل الاستئنان بالنبي صلى الله عليه وسلم فى تسمية الخيل بما سمى به خيله * وكان له صلى الله عليه وسلم بغلة اسمها دلدل واخرى اسمها فضة واخرى شهبا اهداها له صاحب ايلة واخرى بعثها له صاحب دومة الجندل * وروى ان النجاشى ايضا اهدى له بغلة وكان سرج النبي صلى الله عليه وسلم دفتاه من ليف والله تعالى اعلم

الباب الحادى عشر فى فضل عمل المجاهد والمرابط

من الصوم والصلاة والذكر ونحو ذلك وفضل الرباط فى سبيل الله ومن مات مرابطا * عن ابى سعيد الخدرى رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما من عبد يصوم يوما فى سبيل الله عز وجل الا باعد الله بذلك اليوم وجهه عن النار سبعين خريفا * وعن معاذ بن انس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من صام يوما فى سبيل الله فى غير رمضان بعد من النار مائة عام سير المضمر الجواد * وعن ثابت البنانى ان فتى غزا زمانا وتعرض للشهادة فلم يصبها فحدث نفسه فقال والله ما ارانى الا قفلت الى اهلى فتزوجت قال ثم نام فى الفسطاط ثم ايقظه اصحابه لصلاة الظهر قال فبكى حتى خاف اصحابه ان يكون قد اصابه شئ فلما راى ذلك قال انه ليس بى باس ولكنه اتانى آت قبيل وانا فى المنام فقال انطلق الى زوجتك العيناء قال فقمت معه فانطلقت فى ارض بيضاء نقية فاتينا على روضة

فما رايت روضة قط احسن منها فاذا فيها عشر جوار ما رايت قط احسن منهن فرجوت ان تكون احديهن فقلت افيكن العيناء قلن هي بين ايدينا ونحن جواريها قال فمضيت مع صاحبي فاذا روضة اخرى يضعف حسنها على حسن التي تركت فيها عشرون جارية يضاعف حسنهن على حسن الجواري التي خلفت فرجوت ان تكون احديهن فقلت افيكن العيناء قلن هي بين ايدينا ونحن جواريها حتى ذكر ثلاثين جارية ثم انتهيت الى قبة من ياقوتة حمراء مجوفة قد اضاء لها ما حولها فقال لي صاحبي ادخل فدخلت فاذا امراة ليس للقبة معها ضوء فجلست فتحدثت ساعة فجعلت تحدثني فقال صاحبي اخرج انطلق قال ولا استطيع ان اعصيه قال فقمت فاخذت بطرف ردائي فقالت افطر عندنا الليلة فلما ايقظوني رايت اعاهو حلم فبكيت فلم يلبثوا ان نودي في الخيل قال فركب الناس فما زالوا يطاردون حتى اذا غابت الشمس وحل للصائم الافطار اصيب تلك الساعة وكان صائما وظننت انه من الانصار وان ثابتا كان يعرف نسبه ، وعن محمد بن الحنفية قال رايت اباعمرو الانصاري وكان بدريا عقبيا احديا وهو صائم يتلوى من العطش وهو يقول لغلامه ويحك ترسني فترسه حتى نزع بسهم نزعا ضعيفا حتى رمى بثلاثة اسهم ثم قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من رمى بسهم في سبيل الله تعالى قصر او بلغ كان نورا يوم القيامة فقتل قبل غروب الشمس رضي الله عنه وحكايات الصائمين في سبيل الله تعالى كثيرة * وعن معاذ بن انس رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الصلاة والصيام والذكر يضاعف على النفقة في سبيل

الله تعالى بسبع مائة ضعف * وعن ابى هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم اتى يعنى ليلة اسرى به على قوم يزرعون فى يوم ويحصدون فى يوم كلما حصدوا عاد كما كان فقال ياجبريل من هؤلاء قال هؤلاء المجاهدون فى سبيل الله تعالى تضاعف لهم الحسنة بسبع مائة ضعف * وعن ابن عباس رضى الله عنهما انه كان يقول من صلى ركعتين فى سبيل الله خرج من ذنوبه كيوم ولدته امه * وعن معاذ بن جبل ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال طوبى لمن اكثر فى الجهاد فى سبيل الله عزوجل من ذكر الله تعالى فان له بكل كلمة سبعين الف حسنة كل حسنة عشرة اضعاف مع الذى له عند الله تعالى من المزيد رواه الطبرانى * وعن معاذ بن انس رضى الله عنه ان النبى صلى الله عليه وسلم قال من قرأ الف اية فى سبيل الله تعالى كتبه الله عزوجل مع النبيين والصديقين والشهداء والصالحين وقيل من سورة تبارك الذى بيده الملك الى اخر القران الف اية وعن محمد ابن المنكدر عن ابيه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من رح يهلل ويكبر فى سبيل الله تعالى غابت الشمس بجميع ذنوبه * وعن ابن عباس رضى الله عنهما ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من بث علما فى سبيل الله تعالى اعطى بكل حرف منه مثل رمل عالج حسنات وكان له مثل اجر من عمل به الى يوم القيامة

فصل فى فضل الرباط وفضل من مات مرابطا

قال الله تعالى اقتلوا المشركين حيث وجدتموهم وخذوهم واحصروهم واقعدوا لهم كل مرصد * وقال الله تعالى يا ايها الذين امنوا اصبروا وصابروا ورابطوا واتقوا الله لعلكم تفلحون * وقد نقل عن ابن عمر انه

قال فرض الجهاد لسفك دماء المشركين والرباط لحقن دماء المسلمين وحقن دماء المسلمين احب الى من سفك دماء المشركين * واعلم ان الرباط احد شعب الايمان وموجبات الغفران وقد ورد فى فضله اشياء عظيمة لم ترد فى غيره من القربات * فمن فضائله ان رباط يوم خير من الدنيا وما عليها ومنها ان رباط يوم وليلة خير من صيام شهر وقيامه ورباط شهر خير من صيام دهر * ومنها ان كل ميت اذا مات ينقطع عمله الا المرابط اذا مات فى رباطه فانه يجرى عليه اجر عمله الصالح من الرباط وغيره الى يوم القيمه * ومنها ان المرابط اذا مات يجرى عليه رزقه من الجنة كما يجرى على الشهيد الى يوم القيمه * ومنها ان المرابط اذا مات فى رباطه امنه الله تعالى من فتانى القبر وهما منكر ونكير عليهما السلام ومنها ان المرابط اذا مات فى رباطه بعثه الله يوم القيمه آمنا من الفزع الاكبر ومنها ما روى ان المرابط اذا مات بعثه الله تعالى يوم القيمة شهيدا ومنها ما روى ان المرابط اذا مات فى رباطه يمر على الصراط كهيئة الريح بغير حساب ولا عذاب * ومنها ان الرباط فى سبيل الله تعالى افضل من موافقة ليلة القدر ومنها ما روى ان من رابط يوما جعل الله تعالى بينه وبين النار سبع خنادق ومنها ان للمرابط فى سبيل الله تعالى اجر من خلفه ومنها ان رباط يوم فى سبيل الله تعالى خير من الف يوم فيما سواه من المنازل ومنها ان صلاة المرابط بارض الرباط مضاعفة وكذا صومه وذكره وقراته ونفقته * عن سهل بن سعد رضى الله عنه ان النبى صلى الله عليه وسلم قال رباط يوم فى سبيل الله خير من الدنيا وما فيها وموضع صوت احدكم من الجنة خير من الدنيا وما عليها والروحة يروحها العبد

في سبيل الله تعالى او الغدوة خير من الدنيا وما فيها * وعن الحسن ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال رباط ليلة في سبيل الله افضل من عبادة احدكم في بيته ستين سنة * وعن سلمان رضي الله عنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول رباط يوم وليلة خير من صيام شهر وقيامه ومن مات مرابطا اجرى له مثل ذلك الاجر واجرى عليه الرزق رواه مسلم وتقدم لفظه * وعن فضالة بن عبيد رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال كل ميت يختم على عمله الا المرابط في سبيل الله فانه ينمى له عمله الى يوم القيامة ويامن فتنة القبر قال القرطبي في تفسيره في هذين الحديثين يعني حديث سلمان وحديث فضالة دليل على ان الرباط افضل الاعمال التي يبقى ثوابها بعد الموت كما جاء في حديث ابي هريرة اذا مات الانسان انقطع عمله الا من ثلاث صدقة جارية او علم ينتفع به او ولد صالح يدعو له فان الصدقة الجارية والعلم المنتفع به والولد الصالح الذي يدعو لابويه ينقطع ذلك كله بنفاد الصدقات وذهاب العلم وموت الولد والرباط يضاعف اجره الى يوم القيامة لانه لا معنى للنماء الا المضاعفة وهي غير موقوفة على سبب فتنقطع بانقطاعه بل هي فضل دائم من الله تعالى الى يوم القيامة وهذا لان اعمال البر كلها لا تمكن منها الا بالسلامة من العدو والتحرز منهم بحراسة بيضة الدين واقامة شعائر الاسلام انتهى وعن ابي هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال والمرابط اذا مات في رباطه كتب له اجر عمله الى يوم القيامة وغدى عليه وريح برزقه ويزوج سبعين حوراء وقيل له قف واشفع الى ان يفرغ من الحساب * وعن شرحبيل ابن السمط انه كان مرابطا بارض فارس فمر به سلمان الفارسي رضي الله

عنه وقد مل الناس الرباط وضجروا منه فقال يا ابن السمط لا احدثك
بحديث سمعته من رسول الله صلى الله عليه وسلم ليكون لك عونا
على منزلك هذا سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ان اجر المرابط
يوما وليلة اوليلة ويوما كصيام القائم في اهله شهرا فان مات امن
من فتنة القبر وكتب في قبره هذا مرابط في سبيل الله تعالى واجرى عليه عمله
كاحسن ما كان يعمل الى يوم الحساب * وعن عايشة رضي الله عنها
قالت ما اعجز الرجال لو كنت رجلا ما اخترت على الرباط عملا سمعت
رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من مات مرابطا وقى فتنة القبر وامن
الفزع الاكبر واجرى عليه ما كان يعمل الى يوم القيامة قال الواحدي
في وسيطه قال اكثرهم الفزع الاكبر هو اطباق جهنم على اهلها * وعن
عبد الله بن عمر رضي الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
من هم برباط كتب الله عز وجل بين عينيه براءة من النفاق فان خرج فاصلا
وكل الله تعالى به ملائكة يحفظونه من بين يديه ومن خلفه وعن يمينه
وعن يساره فاذا هو وصل كانت دعوته مستجابة فان مات فهو شهيد
وهو وافد لثلاثين يشفع لهم يوم القيامة وان قتل فهو شهيد وهو وافد
لسبعين يشفع لهم يوم القيامة * وعن ابي هريرة عن النبي صلى الله عليه
وسلم قال ليبعثن اقوام يوم القيامة بتلالا نور وجوههم يمرون بالناس
كهيئة الريح يدخلون الجنة بغير حساب قيل من هم يا رسول الله قال
اولئك قوم ادركهم الموت وهم في الرباط * وعن ابي هريرة رضي الله عنه
انه كان يقول رباط ليلة في جانب البحر من وراء عورة المسلمين احب الي
من ان اوافق ليلة القدر في احد المسجدين مسجد الكعبة او مسجد

رسول الله صلى الله عليه وسلم بالمدينة ورباط ثلاثة ايام عدل السنة وتمام
الرباط اربعون ليلة * وعن عثمان بن ابي سودة قال كنا مع ابي هريرة رضي الله
عنه بمرابط يافا فقال رباط هذه احب الى من ليلة القدر في بيت المقدس
يافا بياء مثناة من تحت وفاء غير ممدودة وهي قرية قديمة على جانب ساحل
بيت المقدس يخرج منها الى رملة لد * وعن جابر رضي الله عنه قال سمعت
رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من رابط يوما في سبيل الله عز وجل
جعل الله تعالى بينه وبين النار سبع خناد في كل خندق كسبع سموات
وسبع ارضين * وعن انس رضي الله عنه قال سئل رسول الله صلى الله عليه
وسلم عن اجر المرابط فقال من رابط ليلة حارسا من وراء المسلمين كان له
اجر من خلفه ممن صام وصلى وقد نقل شيخ الاسلام بن تيمية اجماع العلماء
على ان اقامة الرجل بارض الرباط مرابطا افضل من اقامته بمكة والمدينة
وبيت المقدس وحكى ابن المنذر في الاوسط عن الامام احمد بن حنبل رضي
الله عنه انه سئل المقام بمكة احب اليك ام الرباط قال الرباط احب الى قال احمد
ايضا ليس يعدل عندنا شئ من الاعمال الغزو والرباط وقد سئل رجل
الامام مالكا رضي الله عنه ايما احب اليك اقيم بالمدينة او اقيم بالاسكندرية
فقال بل اقم بالاسكندرية * وعن ابي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم صلاة في الساحل على البحر بالف الف صلاة
مضاعفة * وعن ابن عباس رضي الله عنهما قال تسبيح المرابط في سبيل
الله تعالى له بكل حرف من تسبيحه او تحميده او تمجيده او تكبيره
ولها عينان تنظر بهما واذنان تسمع بهما وجناحان تطير بهما مع الملائكة
حتى تدخل على رب العالمين فيأمر لصاحبها بثوابها وكفى بالله وليا وحسيبا

وذكر عن معاذ بن جبل رضى الله عنه قال تعدل كل حسنة من حسنات المرابط جميع حسنات العابدين وان الله تعالى ليختار خيار امة محمد صلى الله عليه وسلم للرباط كما يختار شرار امة محمد صلى الله عليه وسلم للشيطان * وروى عبد الرزاق باسناده عن محمد بن كعب قال كان يذكر ان الاكل والشرب والطعام والنكاح بها افضل يعنى بعسقلان وسبب ذلك انها كانت مرابطا وثغرا مخوفا نزله العدو مرات واستشهد بها جمع من المسلمين واما لان فالرباط بغيرها افضل منها لاستبعاد نزول العدو بها هذه الايام وقد روى فى فضلها وفضل مقبرتها احاديث ضعيفة لا تصح وامثل ما جاء ذكرها فيه من الاحاديث ما رواه عبد الرزاق عن ابن جريج عن اسمعيل بن رافع قال بلغنا ان النبى صلى الله عليه وسلم قال يرحم الله تعالى اهل المقبرة قالت عائشة اهل البقيع حتى قالها ثلاثا فقال مقبرة عسقلان * وقال صاحب المغنى روى الدارقطنى فى كتابه المخرج على الصحيحين باسناده عن ابن عمر ان النبى صلى الله عليه وسلم صلى على مقبرة فقيل يا رسول الله اى مقبرة هى قال مقبرة بارض العدو يقال لها عسقلان يفتحها ناس من امتى يبعث الله تعالى منها سبعين الف شهيد فيشفع الرجل فى مثل ربيعة ومضر ولكل شئ عروس وعروس الجنة عسقلان واما ما روى فى فضل الاسكندرية ودمياط وطرابلس وغيرها من الثغور بالخصوصية فلا يصح منها شئ البتة لكن الفضيلة تتعلق بالثغور على الاطلاق * وعن عروة بن رويم قال اتى النبى صلى الله عليه وسلم رجال فقالوا يا رسول الله انا حديثو عهد بجاهلية وانا كنا نصيب من الاثام والزنا وانا اردنا ان نحبس انفسنا فى بيوت نعبد الله عز وجل فيها حتى نموت قال فتهلل

وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال انكم ستجندون اجنادا ويكون
لكم ذمة وخراج وسيكون لكم على سيف البحر مدائن وقصور فمن ادرك
ذلك فاستطاع ان يحبس نفسه في مدينة من تلك المدائن او قصر من تلك
القصور حتى يموت فليفعل * وسيف البحر ساحله وهو بكسر السين المهملة
وسكون الياء المثناة تحت واخره فاء * وعن عصمة بن راشد عن ابيه قال
سمعت رجالا من اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم يفضلون الرباط على
الجهاد قلت لاي ولم قال لان في الجهاد شروطا كثيرة ليست في الرباط *
وعن الزهري قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يأتي على الناس زمان
افضل جهادهم فيه الرباط الرباط اصل الجهاد وفروعه * وعن النبي صلى
الله عليه وسلم انه قال من حق الرباط على ربه مكتوب في سدرة العرش
عبدي وعزتي وجلالي ما من عبد رابط لوجهي ثلاثة ايام الا وكلت به
وبأهله وولده وعبيده ونسائه ونعمه ثلاثين ملكا يذودونهم ويسددونهم
ويردون عنهم البلاء * وعن محمد بن مقسم قال ما من عبد قال لاهله وولده
انا غدا ان شاء الله تعالى خارج الى الرباط ثم لم يفعل الا كتب مرابطا الى
يوم القيمة والمرابط حبيب الله تعالى نفسه تسبيح ونومه عبادة وليس ترد له
دعوة حتى اذا مات اتاه آت فقال له ابشر يا ولي الله تعالى فان الله تعالى
اغلق عنك ابواب النار وفتح لك ابواب الجنة ادخل من اي الابواب شئت
وقد جاء ان اهل الشام مرابطون وانهم منصورون * عن ابي هريرة رضي
الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال لا تزال عصابة من امتي يقاتلون
على ابواب دمشق وما حوله وعلى ابواب بيت المقدس وما حوله
لا يضرهم من خذلهم ظاهرين على الحق الى ان تقوم الساعة * والرباط

المطلوب عبارة عن ربط الانسان نفسه فى ثغر يتوقع فيه نزول العدوّ وبنيّة الجهاد او الحراسة او تكثير سواد من فيه من المسلمين * واما ما نقل عن مالك رحمه الله تعالى انه سئل عن سكان الثغور والسواحل بالاهل والاولاد فقال ليسوا بمرابطين وانما الرباط لمن خرج من منزله متعمد الرباط فى موضع الحرب فلعله رضى الله عنه انما يعنى بذلك من ولدوا بالثغور ونشأوا فيها وكانت اقامتهم بها لوجود اهاليهم وحبا لاوطانهم وغبطة بما هم فيه من الاسباب والانتساب من غير قصد لهم فى الرباط اما من كان ساكنا بثغر لا يربطه فيه الا توقع الجهاد او قصد الحراسة فانه مرابط وله اجر الرباط وان كان معه اهل وولد او كان له فيه سبب بشرط ان يأمنوا فى ذلك المكان على اهلهم واولادهم * فانه روى عن الضحاك بن مزاحم قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من كان يؤمن بالله واليوم الاخر ومن كان يؤمن بالله ورسوله فلا يعرض ذريته للمشركين والله اعلم

فصل فى فضل الحراسة فى سبيل الله تعالى

قال الله تعالى وليأخذوا حذرهم و قال تعالى ولا يطؤن موطئا يغيظ الكفار ولا ينالون من عدوّ نيلا الا كتب لهم به عمل صالح ان الله لا يضيع اجر المحسنين * وعن عبد الله بن عمر قال لان ابيت حارسا خائفا فى سبيل الله عز وجل احب الى من ان اتصدق بمائة راحلة * واعلم ان الحراسة فى سبيل الله من اعظم القربات واعلا الطاعات وهى افضل انواع الرباط وكل من حرس المسلمين فى موضع يخشى عليهم من العدوّ فهو مرابط ولا ينعكس فللحارس فى سبيل الله تعالى اجر المرابط وفضائل اخر كثيرة عن معاوية بن حيدة رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم

ثلاثة لاترى اعينهم النار عين حرست فى سبيل الله تعالى وعين بكت من خشية الله تعالى وعين كفت عن محارم الله * وعن ابى هريرة رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم كل عين باكية يوم القيمة الا عين غضت عن محارم الله وعين سهرت فى سبيل الله تعالى وعين خرج منها مثل رأس الذباب من خشية الله * وعن انس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من حرس ليلة على ساحل البحر كان افضل من عبادته فى اهله الف سنة * وقال ابو هريرة رضى الله عنه لحرس ليلة احب الى من صيام الف يوم اصومها واقوم ليلها فى المسجد الحرام او عند قبر رسول الله صلى الله عليه وسلم * وعن سهل بن الحنظلة رضى الله عنه انهم ساروا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم حنين فاطنبوا السير حتى كانت عشية فحضرت صلاة عند رسول الله صلى الله عليه وسلم فجاء رجل فارس فقال يارسول الله انى انطلقت بين ايديكم حتى طلعت جبل كذا وكذا فاذا انا بهوازن على بكرة ابيهم وظعنهم ونعمهم وشائهم اجتمعوا على حنين فتبسم رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال تلك غنيمة المسلمين غدا ان شاء الله تعالى ثم قال من يحرسنا الليلة قال انس بن ابى مرثد الغنوى انا يارسول الله قال فاركب فركب فرساله وجاء الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم استقبل هذا الشعب حتى تكون فى اعلاه ولا نغرن من قبلك الليلة فلما اصبحنا خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم الى مصلاه فركع ركعتين ثم قال هل احسستم فارسكم قالوا يارسول الله ما احسسنا فثوب بالصلاة فجعل رسول الله صلى الله عليه وسلم يصلى ويلتفت فى الشعب حتى اذا قضى صلاته قال ابشروا فقد جاء

فارسكم فجعلنا ننظر الى خلال الشجر فى الشعب فاذا هو قد جاء حتى وقف على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال انى انطلقت حتى اذا كنت فى اعلا الشعب حيث امرنى رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما اصبحت اطلعت الشعبين كليهما فنظرت فلم ار احدا فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم هل نزلت الليلة قال لا الا مصليا او قاضى حاجة فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم قد اوجبت فلا عليك ان لا تعمل بعدها * قوله اوجبت اى اوجبت لنفسك الجنة بما صنعت من حرسك الليلة * وعن ابن عمر رضى الله عنهما ان النبى صلى الله عليه وسلم قال الا انبئكم بليلة افضل من ليلة القدر حارس حرس فى ارض خوف لعله ان لا يرجع الى اهله * وعن عبد الله بن الزبير قال قال عثمان رضى الله عنه وهو يخطب على المنبر انى محدثكم بحديث سمعته من رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يمنعنى ان احدثكم به الا الظن بكم سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول حرس ليلة فى سبيل الله تعالى افضل من الف ليلة يقام ليلها ويصام نهارها * وعن جابر رضى الله عنه قال خرجنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فى غزوة ذات الرقاع فاصاب امراة رجل من المشركين فلما ان راى رسول الله صلى الله عليه وسلم قافلا وجاء زوجها وكان غائبا فحلف ان لا ينتهى حتى يهريق دما من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فخرج يتبع اثر النبى صلى الله عليه وسلم فنزل النبى صلى الله عليه وسلم منزلا فقال من يكلؤنا ليلتنا هذه فانتدب رجل من المهاجرين ورجل من الانصار فقالا نحن يارسول الله قال فكونا بفم الشعب قال وكانوا نزلوا الى شعب من الوادى فلما خرج الرجلان الى فم الشعب قال الانصارى للمهاجرى اى الليل احب اليك ان اكفيك

اوّله اواخره قال اكفنى اوّله فاضطجع المهاجرى فنام وقام الانصارى يصلى قال واتى الرجل فلما راى شخص الرجل عرف انه ربيئة القوم فرماه بسهم فوضعه فيه فانتزعه فوضعه ثم ركع ثم اهب صاحبه فقال اجلس فقد اثبت فلما رآهما الرجل عرف انهم قد ندروا به فهرب فلما رأى المهاجرى ما بالانصارى من الدماء قال سبحان الله الا انبهتنى اوّل ما رماك قال كنت فى سورة اقرؤها فلم احب ان اقطعها حتى انفذها فلما تابع الرمى ركعت فاذنتك وايم الله لولا انى خشيت ان اضيع ثغرا امرنى رسول الله صلى الله عليه وسلم بحفظه لقطع نفسى قبل ان اقطعها او انفذها * قوله اهب هى بتشديد الباء اى ايقظ وربيئة القوم هو كالئهم وعينهم وهو براء مفتوحة وباء موحدة مكسورة وياء مثناة تحت ويكلؤنا اى يحرسنا ويحفظنا

الباب الثانى عشر فى فضل الخوف

فى سبيل الله تعالى وفضل الصف فى سبيل الله تعالى * قال الله تعالى ان الله يحب الذين يقاتلون فى سبيله صفا كانهم بنيان مرصوص قال مجاهد نزلت فى نفر من الانصار منهم عبد الله بن رواحة قالوا فى مجلس لو نعلم اى الاعمال احب الى الله عز وجل لعملنا به حتى نموت فلما نزلت هذه الاية قال ابن رواحة لا ازال حبيسا فى سبيل الله تعالى حتى اموت فقتل شهيدا رضى الله عنه * وعن سلمان رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا رجف قلب المؤمن فى سبيل الله تعالى تحاتت خطاياه كما تتحات عذق النخلة والعذق بكسر العين واسكان الدال المعجمة بعدهما قاف هو القنو وبفتح العين هى النخلة نفسها وعن سعيد بن ابى هلال انه بلغه ان عبد الرحمن بن عوف رضى الله عنه

تصدق بصدقة عجب لها الناس حتى ذكرت عند النبي صلى الله عليه
وسلم فقال اعجبتكم صدقة ابن عوف قالوا نعم يا رسول الله قال لروعة
صعلوك من صعاليك المهاجرين يخرسوطه في سبيل الله عز وجل افضل
من صدقة ابن عوف * ومعنى الحديث ان روعة الصعلوك لسقوط سوطه
افضل من صدقة ابن عوف وانما ذكر الصعلوك لان الغنى في الغالب
لا يروعه الشئ اليسير اذا ذهب منه * وعن عبيد الله بن ابي الحسين
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من نزل منزلا يخيف فيه المشركين
ويخيفونه حتى يدركهم الموت كتب له كاجر ساجد لا يرفع رأسه الى يوم
القيامة واجر صائم لا يفطر الى يوم القيامة واجر قائم لا يقعد الى يوم
القيامة * وعن ابن عمر انه قال لان اقف موقفا في سبيل الله تعالى
مواجها للعدوّ ولا اضرب بسيف ولا اطعن برمح ولا ارمى بسهم افضل
من ان اعبد الله ستين سنة لا اعصيه * وعن يحيى بن ابي كثير ان رسول الله
صلى الله عليه وسلم قال موطنان تزخرف فيهما الجنة وتتزين فيهما الحور
العين عند الصلاة وعند القتال فاذا انصرف المنصرف من الصلاة
ولم يسال الله تعالى الجنة والحور العين قلن ويح هذا الذى لم يسالنا الله
واذا كان عند القتال قالت زوجة المؤمن اقدم ولا تخزني في صواحبي
وعن ابي عبد الله الخراساني ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال تفتح
ابواب الجنة عند صف القتال وصف الصلاة فاذا ركبتم خيلكم
وصاففتم عدوّكم تزين الحور العين بالحرير الاخضر ولبسن وشاح الدر
الاصفر وحسرن عن قصبهن وصدورهن ثم ركبن خيلا من خيل
الجنة برحايل الياقوت وجئن حتى يصرن خلفكم فاذا حملتم حملن معكم

واذا صرع احدكم اقبلن يمسحن الدم والغبار عن وجهه وقلن اليوم تنقضى عنكم الدنيا وهمومها اليوم جاورتم الرب الكريم وشربتم من الرحيق المختوم وعاينتم ازواجكم من الحور العين

الباب الثالث عشر فى فضل الرمى فى سبيل الله

وبيان اثم من تعلمه ثم تركه * اعلم ان الرمى وتعليمه بنية الجهاد فى سبيل الله تعالى والمسابقة به مما ندب اليه النبى صلى الله عليه وسلم وحض عليه وقد ورد فى ذلك فضائل كثيرة منها ان الله تعالى امر بالرمى استعدادا للجهاد فى سبيل الله تعالى فقال تعالى واعدوا لهم ما استطعتم من قوة وقد ذهب بعض العلماء رضى الله عنهم الى ايجابه لهذه الاية الشريفة لان المراد بالقوة الرمى لما فى صحيح مسلم * عن عقبة بن عامر رضى الله عنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول وهو على المنبر واعدوا لهم ما استطعتم من قوة الا ان القوة الرمى الا ان القوة الرمى * ومنها ان الله تعالى يدخل بالسهم الواحد ثلاثة الى الجنة صانعه والرامى به والذى يناول السهم * عن خالد بن يزيد قال كنت راجلا راميا فكان يمر بى عقبة بن عامر فيقول يا خالد اخرج بنا نرم فلما كان ذات يوم ابطات عنه فقال يا خالد تعال اخبرك ما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله تعالى يدخل بالسهم الواحد ثلاثة نفر الجنة صانعه يحتسب فى صنعته الخير والرامى به ومنبله ارموا واركبوا وان ترموا احب الى من ان تركبوا وليس اللهو الا فى ثلاث تأديب الرجل فرسه وملاعبته اهله ورميه بقوسه ونبله ومن ترك الرمى بعد ما تعلمه فهى نعمة تركها او كفرها * وزاد بعضهم فى اخره فتوفى عقبة

وله بضعة وسبعون قوسا مع كل قوس قرن ونبل والنبل هو الذي يناول الرامي النبل * وعن سلمة بن الاكوع رضي الله عنه قال مر النبي صلى الله عليه وسلم على قوم ينتضلون فقال ارموا بني اسماعيل فان اباكم كان راميا ارموا وانا مع بني فلان قال فامسك احد الفريقين بايديهم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما لكم لا ترمون فقالوا يا رسول الله كيف نرمي وانت معهم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ارموا وانا معكم كلكم وزاد بعضهم فلقد رموا عامة يومهم ذلك ثم تفرقوا على السوا ما نضل بعضهم بعضا والنضال المسابقة بالسهام ويقاس على ذلك اللعب بالسيوف والرماح والعصى ونحوها من الات الحرب والله اعلم * وعن عقبة رضي الله عنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ستفتح عليكم ارضون ويكفيكم الله فلا يعجز احدكم ان يلهو باسهمه وعن عايشة رضي الله عنها ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ما على احدكم اذا لج به همه ان يتقلد قوسه ينفي بها همه * وان الرمي وما يذكر معه من الحق المندوب اليه وان سمي لهوا وليس من اللهو المذموم * عن ابي هريرة رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال كل شيء من لهو الدنيا باطل الا ثلاثة انتضالك بقوسك وتاديبك فرسك وملاعبتك اهلك فانها من الحق * وعن ابي الدرداء رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال من مشى بين الغرضين كان له بكل خطوة حسنة والغرض هو المكان الذي يقصده الرماة بالرماية * وعن انس رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من رمى رمية في سبيل الله قصر او بلغ كان مثل اجر اربعة اناس من بني اسماعيل اعتقهم * وعنه ايضا قال قال

رسول الله صلى الله عليه وسلم من اتخذ قوسا عربيّة وجفيرها يعني كنانته نفي الله تعالى عنه الفقر* وفي رواية من اتخذ قوسا في بيته نفى الله تعالى عنه الفقر اربعين سنة *والقوس العربي ينقسم على اقسام كثيرة منها الحجازية والواسطيّة وغيرهما والقوس العربيّة اسم جامع لها وانما سميت عربيّة لان ابا العرب وهو اسماعيل عليه السلام كان الاصل في رمي العرب وعنه اخذنا الحجاز والحجازية صنفان احدهما من عود نبع او شوحط يبرونها قضيبا او احدا او قضيبين ويسمونها شريحة والصنف الثاني مثله الا انهما ربما عقبوا ظهرها وكسوا بطنها قرون المعز ولا يكون هذا الا عند الماهر منهم واكثر ما يستعملها منهم من قرن من الحضر واما اهل البادية فلا يستعملون سوى النبع والشوحط ولا ترى هذه القسي الا بارض الحجاز ولا ينتفع بهما في شئ من الاماكن غيرها واذا فارقت ارض الحجاز لا يكاد احد ينتفع بها وابست لها شبة ولا مقبض وهذه القوس هي المذكورة في اشعارهم واما النوع الثالث من القسي العربيّة فهي المنشأة من الخشب والقرن والعقب والغرا لها شبتان ومقبض وهي التي الان بايدينا وهي انواع كثيرة مختلفة بحسب اختلاف البلاد والصناع بها وهي الواسطية سميت بذلك لانها متوسطة فغلطوا وقالوا واسطيّة وابست عمل اهل واسط كما زعم بعضهم بل هي اقدم من واسط وسميها العرب المنفصلة لانفصال اجزائها قبل التركيب وهذا النوع احد القسي واجودها وانفذها لجميع السلاح واما الفارسيّة فهي ايضا منشاة كذلك غير انها طويلة جدا راجحة الشيات يكون نصفها في وسط مقبضها عريضة البيوت وبها رمت الاساورة والاكاسرة والفرس* وقد روى

باسانيد ضعيفة ان النبي صلى الله عليه وسلم راى رجلا وبيده قوس فارسية فقال القها فانها ملعونة ملعون من رمى بها وعليكم بهذه القسى العربية قال اهل العلم القوس الفارسية انما نهى عنها لانها اذا انقطع وترها لم ينتفع بها صاحبها والقوس العربية اذا انقطع وترها كانت له عصا يدب بها قال بعضهم والذى يظهر لى انه انما نهى عنها لان فى استعمالها تشبها بالاعاجم وقد صح النهى عن التشبه بهم وان المراد بقوله ملعون من رمى بها يعنى اولا وهم الاكاسرة والفرس لانهم كانوا كفارا واما قول من قال انها اذا انقطع وترها لا ينتفع بها بخلاف العربية ففى هذا الكلام نظر لان العربية المركبة اذا انقطع وترها وكانت غير قديمة عادت حلقة لا تشبه العصا وقال الاشبلى المذكور فى باب القوس الملعونة هى القوس المركبة على الجراة وانما قال ملعون حاملها اراد الفرس والترك الذين لم يومنوا فقوس اكثر الفرس قوس يد وقوس اكثر الترك قوس رجل يعنى التى لها ركاب ومفتاح قال وهى التى ذكرها صلى الله عليه وسلم وانما صنعتها الترك لضعف داخلهم ووهن فى عقولهم فغلظوا القوس الفارسية ثم لم يمكنهم جبذها فركبوها على الجراة وحسبوا انها اقوى فاذا هى اضعف وانما لعنها قيل لانها كالصليب فيتشاءم بها وهذا يعم كل قوس مركبة على مجراة وقيل لان النمروذ استخرجها حين رجم السماء وقيل لئلا يستعمل المسلمون شكل المشركين وهذا القول الاخير اقرب لو صح الحديث به وفى بعض الكلام المتقدم نظر وقوله ان هذا يعم كل قوس مركبة على مجراة قول لا يقوم له دليل والله اعلم ومنها ما روى ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قرن تعلمه مع تعلم القران

وناهيك بهذا فضلا وشرفا * عن الاوزاعى عن يحيى قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم تعلموا الرماية والقران وخير ساعات المؤمن حين
يذكر الله تعالى * وعن قيس بن ابى حازم قال رايت خالد بن الوليد رضى
الله عنه يوم اليرموك يرمى بين هدفتين ومعه رجال من اصحاب محمد
صلى الله عليه وسلم قال وقال امرنا ان نعلم اولادنا الرمى والقران * وعن ابى
رافع قال قلت يارسول الله للولد علينا حق كحقنا عليهم قال نعم حق للولد
على الوالد ان يعلمه الكتابة والسباحة والرمى * وعن ابراهيم التيمى
عن ابيه قال رايت حذيفة رضى الله عنه بالمدائن يشتد بين الهدفتين
لبس عليه ازار والهدف بفتح الهاء والدال المهملة جميعا بعدهما فاء هو ما رفع
من الارض للرمى وسمى القرطاس هدفا على الاستعارة * وعن مجاهد
قال رايت ابن عمر رضى الله عنهما يشتد بين الهدفتين ويقول انى بها انى بها
اى كيف لى بها والضمير يرجع اما الى تمنى الشهادة اذ كانت عندهم اعظم
ما يرغبون فيه ويتعاطون هذه الاسباب لاجله واما الى اصابة الغرض
اى الهدفة وهو الاقرب والله اعلم * وهذا يدل على اهتمام الصحابة
رضى الله عنهم بالرمى واحتفالهم به ونشاطهم فيه حتى ان احدهم لا يمشى
بين الهدفتين مشيا وانما يشتد جريا وبغير ازار طلبا للخفة وتمرينا للجد
على التعب هذا وهم شموس الاهتداء ونجوم الاقتداء وملوك الدنيا
والاخرة فينبغى للرامى ان يترك الاحتشام حال الرمى ويطرح الرياسة
المعتادة جانبا ويتبذل مع اخوانه فى الرمى ولا يستنكف من ذلك
ويحتسب هذا قربة عند الله تعالى ورغبة فى تعظيم الاجر واحراز الجزيل
من الثواب ويرى ما هو فيه من اعظم العبادات واجل الطاعات

لا من انواع اللعب والبطالات ويشكر الله تعالى ان وفقه لذلك ورزقه العافية والقوة عليه ويحمده اذا قامه فيه وحببه اليه دون غيره من انواع اللعب والله الموفق والهادى لا رب غيره ولا بأس فى الرمى بالانبساط مع الاخوان والضحك بل يستحب ذلك لان فيه ما يزيد فى النشاط ويحبب فى هذه العبادة مالم يبلغ البسط الحد المكروه وليس هذا مخصوصا بالرمى فقط بل يستعمله فى جميع ماذكرناه مما يحتاج اليه الحرب * قال بلال ابن سعد لقد ادركت اقواما يشتدون بين الاغراض ويضحك بعضهم الى بعض فاذا جنهم الليل كانوا رهبانا وبلال هذا كان منهم كان احد علماء التابعين وعبادهم كان له كل يوم وليلة الف ركعة رحمه الله * ومما يدل على رفع قدر الرامى ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يجمع لاحد بين ابويه فى فعل من الافعال ولا فى امر من الامور الا لسعد بن ابى وقاص فى رميه يوم احد فانه قال له فداك ابى وامى * وسعد هو احد العشرة المبشرين بالجنة واول من رمى بسهم فى سبيل الله تعالى وفارس الاسلام كان احد الفرسان والشجعان الذين يحرسون رسول الله صلى الله عليه وسلم فى مغازيه وهو الذى كوف الكوفة وطوف الاعاجم وتولى قتال فارس امره عمر رضى الله عنه على ذلك وفتح الله تعالى على يديه اكثر فارس ومناقبه كثيرة رضى الله عنه * وذهب مالك رحمه الله تعالى الى ان تعلم الركوب افضل من تعلم الرمى * وذهب جمهور العلماء الى ان تعلم الرمى افضل من تعلم ركوب الخيل وكان للنبى صلى الله عليه وسلم خمس قسى وهن الروحا والصفرا من نبع والبيضا من شوحط اصابهما من بنى قينقاع والزورا والكتوم سميت بذلك لانخفاض صوتها اذا رمى عنها * وذكر بعضهم

قوسا اخر من نبع اسمها السداد وكانت له جعبة وهي الكنانة التي يجمع فيها نبله تسمى الكافور ومنطقة ادم حلقتها وابزيمها فضة * واعلم ان الامة اجتمعت على جواز المسابقة بالخيل والسهام وتسمى المسابقة بالخيل رهانا وبالسهام مناضلة وهما سنتان يثاب عليهما فاعلهما وينال من الله الاجر بشرط ان يكون القصد فيهما التأهب للجهاد والاستعداد له واذا اراد الانسان ذلك فينبغي له ان يتعلم احكامهما وشروطهما وما يحتاج اليه ذلك فيهما ليأتي بهما على موضوع الشرع وقانون الصحة حذرا من الوقوع في محض القمار واكتساب السحت واكل الحرام ودخوله في الاثم مع فواته في ذلك المقصود الاعظم وهي الفضيلة العظيمة الواردة في ذلك من الثواب الجزيل والقربة والطاعة والله اعلم * وقد جاء الوعيد الشديد لمن تعلم الرمي ثم تركه فروى انه قيل لعقبة بن عامر تختلف بين هذين الغرضين وانت كبير يشق عليك فقال عقبة بن عامر رضي الله عنه لولا كلام سمعته من رسول الله صلى الله عليه وسلم لم اعانه فسئل وما ذاك قال انه قال من علم الرمي ثم تركه فليس منا اوقد عصى * وفي رواية قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من تعلم الرمي ثم تركه فقد عصاني وعن ابي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال من تعلم الرمي ثم نسيه فهي نعمة جحدها * وذهب بعض العلماء الى ان ترك الرمي بعد تعلمه من الكبائر

الباب الرابع عشر في فضل سيوف المجاهدين ورماحهم وعدتهم

قال الله تعالى وليأخذوا اسلحتهم وقال تعالى واعدوا لهم ما استطعتم من قوة وذكر الرماح في كتابه العزيز فقال تعالى يا ايها الذين امنوا ليبلونكم

الله بشيء من الصيد تناله ايديكم ورماحكم قال الضحاك في قوله وخذوا حذركم اي تقلدوا سيوفكم وقال ابن عباس في قوله تعالى واعدوا لهم ما استطعتم من قوة القوة السلاح والقسي * وعن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال من اعد عدة في سبيل الله تعالى جعلت في ميزانه كل غداة * وعن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم بعثت بالسيف بين يدي الساعة حتى يعبد الله وحده لا شريك له وجعل رزقي تحت ظل رمحي وجعل الذلة والصغار على من خالف امري ومن تشبه بقوم فهو منهم * وعن عبد الله بن ابي اوفى رضي الله عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم كان في بعض ايامه التي لقي فيها العدو ينتظر حتى اذا مالت الشمس قام فيهم فقال يا ايها الناس لا تتمنوا لقاء العدو واسئلوا الله تعالى العافية فاذا لقيتموهم فاصبروا واعلموا ان الجنة تحت ظلال السيوف * وروي عن النبي صلى الله عليه وسلم ان السيوف مفاتيح الجنة فلا تغالوا فيها فانها ماثورة * وعن ابي هريرة رضي الله عنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول الا احدثكم بما يدخلكم الجنة قالوا بلى قال ضرب بالسيف واطعام الضيف واهتمام لمواقيت الصلاة * وعن ابي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال من تقلد سيفا في سبيل الله تعالى قلده الله وشاحين من الجنة لا تقوم لهما الدنيا وما فيها من يوم خلقها الله تعالى الى يوم يفنيها وصلت عليه الملائكة حتى يضعه عنه وان الله تعالى ليباهي ملائكته بسيف الغازي ورمحه وسلاحه واذا باهى الله عز وجل ملائكته بعبد من عباده لم يعذبه بعد ذلك * فائدة ذكر غيروا حدان اول سيف سل في سبيل الله تعالى سيف

الزبير بن العوام لدعوة النبي صلى الله عليه وسلم له وذلك انه اسلم وله ثمان سنين فنفحت نفحة من الشيطان ان النبي صلى الله عليه وسلم اخذ باعلا مكة فخرج الزبير رضي الله عنه وهو ابن اثنتى عشرة سنة ومعه سيف فمن راه لا يعرفه قال الغلام معه السيف حتى اتى النبي صلى الله عليه وسلم فقال مالك فقال اخبرت انك اخذت قال فكنت ماذا صانعا قال كنت اضرب به من اخذك فدعا له النبي صلى الله عليه وسلم ولسيفه فكان سيفه اول سيف سل في سبيل الله تعالى وكان هو احد شجعان الاسلام وابطاله قال ابن ابي الزناد ضرب الزبير يوم الخندق عثمان بن عبد الله بن المغيرة بالسيف على مغفره فقطعه الى القربوس فقالوا ما اجود سيفك فغضب الزبير يريد ان العمل ليده لا للسيف وهذه الضربة احدى الضربات المشهورة في الاسلام * واعجب منها ما حكاه الطرطوشي في سراج الملوك قال كان شيوخ الجند يحكون في بلادنا قالوا ادارت حرب بين المسلمين والكفار ثم انهم وجدوا في المعترك قطعة من بيضة الحديد قدر ثلثها بما حوته من الراس فيقال انه لم ير قط اقوى منها ولم يسمع بمثلها في جاهلية ولا اسلام فحملتها الروم وعلقتها في كنيسة لهم وكانوا اذا عيروا بانهزامهم يقولون لقينا اقواما هذا ضربهم فيدخل ابطال الروم اليها ليروها * فائدة روى عن ابي بكر بن عبد الله عن اشياخه قال قال عمر وفروا الاظفار في ارض العدو فانها سلاح * قال صاحب المغني قال احمد يحتاج اليها في ارض العدو الا ترى انه اذا اراد ان يحل الحبل او الشئ فاذا لم يكن له اظفار لم يستطع * وقال عن الحكم بن عمرو امرنا رسول الله صلى الله عليه وسلم ان لا نحفي الاظفار في الجهاد فان القوة الاظفار

فائدة كان للنبي صلى الله عليه وسلم اسياف * منها المأثور ورثه من ابيه وقدم به المدينة * والعضب بفتح العين المهملة واسكان الضاد المعجمة ارسل به اليه سعد بن عبادة عند توجهه الى بدر * وذو الفقار بكسر الفاء وقيل بفتحها كان في وسطه مثل فقرات الظهر غنمه يوم بدر وكان معه في حروبه كلها وكانت قايمته وحلقه وعلاقته وبكراته ونعله فضة * والقلعى بفتح القاف واللام نسبة الى مرج القلعة بالبادية * والصمصام بصادين مهملتين مفتوحتين وهو سيف ابن معدى كرب وكان مشهورا * والبتار بباء موحدة ثم تاء مثناة فوق مشددة * والحتف بفتح الحاء المهملة وهو من اسماء الموت * وكان عنده ايضا الرسوب من رسب في الماء اذا غاص فيه لان ضربته تغوص في المضروب به * والمخذم بكسر الميم واسكان الخاء المعجمة وفتح الذال المعجمة هو السيف القاطع والقضيب * وكانت له صلى الله عليه وسلم خمسة رماح ثلاثة اصابها من بني قينقاع واخر يقال له المنوي اي ان المطعون به يثوى مكانه اي يقيم واخر يقال له المتثنى وكانت له حربة يقال لها البنعة * وحربة كبيرة اسمها البيضاء واخرى صغيرة شبه العكاز يقال لها العنزة كان يدعم عليها ويمشى بها وهى في يده وكانت تحمل بين يديه في العيد حتى تركز امامه فيتخذها سترة يصلى اليها وكانت له صلى الله عليه سبع ادراع ذات الفضول سميت بذلك لطولها وهى التى رهنها عند ابي الشحم اليهودى على شعير لعياله وذات الوشاح وذات الحواشى والسعدية نسبة الى سعد موضع يصنع به الدروع وقيل انها كانت درع داود عليه السلام التى لبسها حين قتل جالوت وفضة والبيرا والخرنق * وكان له صلى الله عليه وسلم مغفر من حديد يقال له الموشح

واخر يقال له السبوغ او ذو السبوغ وهو الذى كان على راسه الشريف حين دخل الكعبة يوم الفتح صلى الله عليه وسلم وكان له ترس يقال له الزلوق يزلق عنه السلاح وترس يقال له الفتق واهدى له ترس فيه تمثال عقاب او كبش فوضع صلى الله عليه وسلم يده عليه فاذهب الله تعالى ذلك التمثال

الباب الخامس عشر فى فضل الجرح وفضل من قتل كافرا فى سبيل الله تعالى

عن ابي هريرة رضى الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال لا يكلم احد فى سبيل الله تعالى والله اعلم بمن يكلم فى سبيله الا جاء يوم القيامة وجرحه يثعب اللون لون الدم والريح ريح المسك * وفى لفظ اخر كل كلم يكلمه المسلم فى سبيل الله ثم تكون يوم القيامة كهيئتها اذ طعنت تفجر دما اللون لون دم والعرف عرف المسك * وعن معاذ بن جبل عن النبي صلى الله عليه وسلم قال من قاتل فواق ناقة فقد وجبت له الجنة ومن سال الله القتل من نفسه صادقا ثم مات او قتل فان له اجر شهيد ومن جرح جرحا فى سبيل الله تعالى او نكب نكبة فانها تجئ يوم القيامة كاغزر ما كانت لونها لون الزعفران وريحها ريح المسك ومن خرج به خراج فى سبيل الله تعالى فان عليه طابع الشهداء * وفى رواية قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من جرح جرحا فى سبيل الله تعالى جاء يوم القيامة ريحه كريح المسك ولونه لون الزعفران عليه طابع الشهداء ومن سال الله تعالى الشهادة اعطاه الله تعالى اجر شهيد وان مات على فراشه * وعن ابي امامة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ليس شى احب الى الله تعالى

من قطرتين واثرين قطرة دموع من خشية الله تعالى وقطرة دم تهراق في سبيل الله تعالى واما الاثران فاثر في سبيل الله تعالى واثر فريضة من فرائض الله تعالى * وعن ابان قال قال الحسن قطرتان وجرعتان فاجرعة احب الى الله تعالى من جرعة غيظ يكظمها عبد بحلم يبتغي بذلك وجه الله عز وجل وجرعة مصيبة موجعة يصبر عليها عبد لله تعالى قال وما قطرة احب الى الله تعالى من قطرة دم في سبيل الله تعالى اوقطرة دمع من عبد ساجد في جوف الليل لا يرى مكانه الا الله عز وجل وعن عائشة رضي الله عنها قالت كان ابو بكر اذا ذكر يوم احد قال ذلك يوم كان كله لطلحة يعني ابن عبيد الله كنت اول من فاء فرايت رجلا يقاتل مع رسول الله صلى الله عليه وسلم دونه فقلت كن طلحة حيث فاتني الى ان قال فاذا بطلحة بضع وسبعون او اكثر بين طعنة ورمية وضربة واذا قد قطعت يده فاصلحت من شانه * وقال قيس بن ابي حازم رايت يد طلحة شلا وقى بها رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم احد وروى غير واحد انه قال عقرت يوم احد في جميع جسدي حتى في ذكري وعن علي بن جدعان قال حدثني من راى الزبير وان في صدره لامثال العيون من الطعن والرمي * وعن عمر بن ثابت عن ابيه قال سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن جعفر فقال رجل رايته حين طعن طعنه رجل هشي اليه في الرمح فضربه فانا جميعا * وعن انس بن مالك قال رمى ابو دجانة بنفسه يوم اليمامة الى داخل الحديقة فانكسرت رجله فقاتل وهو مكسور الرجل حتى قتل * وعن معاذ بن عمرو بن الجموح قال جعلت ابا جهل يوم بدر من شاني فلما امكنني حملت عليه فضربته

فقطعت قدمه بنصف ساقه فضربني ابنه عكرمة على عاتقي فطرح يدي
وبقيت معلقة بجلدة بجنبي واجهضني عنه القتال فقاتلت عامة يومي
واني لاسحبها خلفي فلما اذتني وضعت قدمي عليها ثم تمطات عليها
حتى طرحتها * وعن جعفر بن عبد الله بن اسلم قال لما كان يوم اليمامة
كان اول من جرح ابو عقيل رمي بسهم فوقع بين منكبيه وفؤاده فاخرج
السهم فوهن له شقه الايسر وجر الى الرحل فلما حمي القتال وانهزم
المسلمون سمع معن بن عدي يصيح يا للانصار الله الله والكرة على عدوكم
قال عبد الله بن عمر فنهض ابو عقيل فقلت ما تريد قال قد نوه المنادي
باسمي فقلت ما يعني الجرحى قال انا من الانصار وانا اجيبه واو حبوا
فتحزم واخذ السيف ثم جعل ينادي يا للانصار كرة كيوم حنين قال ابن عمر
فاختلف السيوف بينهم فقطعت يده المجروحة من المنكب فقلت
يا ابا عقيل فقال لبيك بلسان الملتاث لمن الدبرة فقلت ابشر فقد قتل
عدو الله فرفع اصبعه الى السماء فحمد الله تعالى ومات قال ابن عمر
فاخبر عمر فقال رحمه الله تعالى ما زال يطلب الشهادة ونالها * وروى
ان سالما مولى ابي حذيفة قيل له في اللواء تخشى من نفسك شيا فنولي اللواء
غيرك فقال بئس حامل القران انا اذا فقطعت يمينه فاخذ اللواء بيساره
فقطعت يساره فاعتنق اللواء وهو يقول وما محمد الا رسول قد خلت
من قبله الرسل وكاين من نبي قتل معه ربيون كثير فلما صرع قال لاصحابه
ما فعل ابو حذيفة قيل قتل قال فما فعل فلان لرجل سماه قيل قتل قال
فاضجعوني بينهما * وعن يزيد بن السكن ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
لما لحمه القتال يوم احد وخلص اليه وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم

قد نقل وظاهر بين درعين يومئذ ودنا منه العدو فذب عنه مصعب بن عمير
حتى قتل وابو دجانة سماك بن خرشة حتى كثرت فيه الجراحة واصيب
وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم وثلمت رباعيته وكلمت شفته واصيب
وجنته فقال عند ذلك من رجل يبيع لنا نفسه فوثب فتية من الانصار
خمسة فيهم زياد بن السكن فقتلوا حتى كان اخرهم زياد بن السكن
فقاتل حتى اثبت ثم ثاب اليه ناس من المسلمين فقاتلوا عنه حتى جهض
عنه العدو فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لزياد بن السكن ادن مني
وقد اثبتته الجراحة فوسده رسول الله صلى الله عليه وسلم قدمه حتى
مات عليها * قوله اثبت اي لم يبق فيه حركة من شدة الجراح وكثرتها *
وروي عن مسعر قال حدثني سعد انه مر برجل يوم الجسر يوم ابي عبيده
وقد قطعت يداه ورجلاه وهو يزحف ويقول مع الذين انعمت عليهم
من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين وحسن اولئك رفيقا فقال
بعض من مر عليه من انت فقال انا امرء من الانصار وكان يوم الجسر يوم
بلاء وتمحيص اكرم الله تعالى فيه جمعا من المسلمين بالشهاده * وكان من
ملخص امره ان ابا عبيد بن مسعود لما نزل بمن معه المرج والعاقول بعث
اليه بهمان جاروا مان تعبر الينا وندعكم والعبور وا مان ندعونا نعبر اليكم
فقال ابو عبيد لا يكونون اجرا على الموت منا بل نعبر اليهم فعبر اليهم في منزل
ضيق المطرد والمهرب فاقتتلوا وابو عبيد فيما بين الستة والعشرة الاف حتى
اذا كان اخر النهار تناحوا بالسيوف وكانت الخيول لا تقدم على الفيول
فلما راى ابو عبيد ذلك ترجل وترجل الناس ثم قال لهم اقصدوا الفيلة واتى
الفيل الابيض ولم يكن رايه قط وتعلق ببطانته فقطعه وفعل القوم مثله

فاركوا فيلا الا حطوا رحله وقتلوا اصحابه وقتل من المشركين ستة الاف في المعركة ثم ضرب ابو عبيد الفيل على خرطومه فقطعه فوقع عليه الفيل وخبطه وقتله فلما بصر به الناس تحت الفيل ضعفت نفوسهم ثم حاربوا الفيل حتى تنحى عنه واجتروه اليهم وركبهم اهل فارس واخذ اللواء سبعة من المسلمين كلهم يقتل فبادر عبد الله بن يزيد الجسر فقطعه وجال المسلمون ثم تموا على جولتهم حتى انتهوا الى الجسر الذى عبروا منه والسيوف تاخذهم من خلفهم فتهافتوا في الفرات فاصيب منهم بين قتيل وغريق اربعة الاف وهرب الفان وبقي ثلاثة الاف والله اعلم ـ واعلم ان الجريح في سبيل الله تعالى لا يجد من لم الجراح ما يجد غيره فانه قد تقدم في الحديث الصحيح ان القتيل في سبيل الله لا يجد من الم القتل الا كما يجد احدكم من مس القرصة واذا كان هذا حال القتل فكيف بما دونه من الجراح ومن هذا ما نقل عن امراة فتح الموصلي انها عثرت يوما فطار ظفرها فضحكت فقيل لها ذهبت ظفرك وتضحكين فقالت ان حلاوة الاجر شغلتني عن مرارة الالم واعجب من هذا ما حكاه ابن شبيب الحراني ان حباش بن قيس القشيري لما شهد اليرموك قتل من العلوج خلقا كثيرا وقطعت رجله يومئذ وهو لا يشعر بقطعها فلما انفصل الحرب جعل ينشدها وفيه يقول سوار بن ابي اوفي ومنا ابن عتاب وناشد رجله ومنا الذى ادى الى الحي حاجبا يعني صاحب ابن زرارة وايضا ان الحور العين قد تتراءى للجريح المثخن لقربه من منزل الشهادة فمن ذلك ما حكاه اليافعي رحمه الله عن بعضهم فقال كنت في بلاد الروم فصحبنا رجل فرأيناه لا يأكل ولا يشرب فقلت له ما رأيتك لا تاكل ولا تشرب من القوت منذ

احد عشر يوما فقال اذا دنى فراقى منكم حدثتكم فلما دنى الفراق قلت له حدثنا ما وعدتنا قال غزونا فى اربع مائة فخرج علينا العدو فقتل اصحابى وجرحت انا فكنت بين القتلى فلما كان وقت الغروب احسست برايحة فايحة من قبل الحور ففتحت عينى فاذا بجوار عليهن ثياب ما مثلها وفى ايديهن كاسات يصببن فى افواه القتلى فغمضت عينى حتى وصلن الى فقالت واحدة منهن اصببن فى حلق هذا واعجلن قبل ان تغلق ابواب السماء فيبقى فى الارض فقالت اخرى اسقيه وفيه رمق فقالت لها الاخرى لا باس عليك يا اخى فصبت فى حلقى فانا منذ شربت ذلك الشراب لا احتاج الى طعام ولا شراب + فائدة عن كهيل الازدى وكانت له صحبة قال اصيب الناس يوم احد وكثرت فيهم الجراحات فاتى رجل النبي صلى الله عليه وسلم فقال ان الناس قد كثرت فيهم الجراحات قال انطلق فقم على الطريق فلا يمر بك جريح الا قلت بسم الله شفاء الحى الحميد من كل حد وحديد او حجر تليد اللهم اشف انه لا شافى الا انت قال كهيل فانه لا يقيح ولا يدمى فائدة اخرى مما جرب وصح ان القرطاس المحرق يقطع الدم المنبعث من الجراح الطرية الصعبة وكذلك برادة الابنوس تسحق كالغبار وتذر على الجرح تلحمه ولا يقيح مجرب ايضا وحجر النار وهو حجر القداحة اذا سحق كالغبار وذر على القروح الخبيثة العسرة الاندمال اراها مجرب ايضا صحيح واذا جعل على حرق النار الزيت الطيب والملح المسحوق ناعما سكن المه ومنعه ان ينفط مجرب صحيح والله اعلم

فصل فى فضل من قتل كافرا فى سبيل الله تعالى

قال الله تعالى ومن يقاتل فى سبيل الله فيقتل اويغلب فسوف نؤتيه اجراعظيما * وعن ابى هريرة رضى الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لا يجتمع كافر وقاتله فى النار ابدا * وعن ابن سيرين قال استلقى البراء ابن مالك رضى الله عنه على ظهره فترنم فقال له انس اذكر الله يا اخى فاستوى جالسا وقال اى انس بن بى لا اموت على فراشى وقد قتلت مائة من المشركين مبارزة سوى ما شاركت فى قتله وقيل كان عمر يكتب لا تستعملوا البراء على جيش فانه مهلكة من المهالك يقدم بهم ويوم مسيلمة احتمل فى ترس على الرماح واقتحم اليهم فقاتل وفتح الباب وجرح يومئذ بضعا وثمانين جرحا * وعن على بن ابى بكار قال لقد رايت رجلا ببلاد الروم وان امعاه على قربوس سرجه فادخلها بطنه ثم شد بطنه بعمامته ثم قاتل فقتل بضعة عشر علجا * وعن انس ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال يوم حنين من قتل قتيلا فله سلبه فقتل ابو طلحة عشرين قتيلا يومئذ واخذ اسلابهم

الباب السادس عشر

فى فضل انغماس الرجل الشجيع اوالجماعة القليلة فى العدو الكثير رغبة فى الشهادة ونكاية فى العدو وقال الله تعالى كم من فئة قليلة غلبت فئة كثيرة باذن الله والله مع الصابرين وقال الله تعالى ومن الناس من يشرى نفسه ابتغاء مرضات الله والله رؤوف بالعباد * وعن مدرك بن عوف قال كنت عند عمر رضى الله عنه اذ جاءه رسول النعمان بن مقرن فساله عمر عن الناس فقال اصيب فلان وفلان واخرون لا اعرفهم فقال عمر رضى الله

عنه لكن الله يعرفهم فقال يا امير المؤمنين زعم الناس انه القى يده الى
التهلكة فقال عمر كذب اولئك ولكنه ممن اشترى الاخرة بالدنيا وفى
الصحيحين عن انس بن مالك رضى الله عنه قال غاب عمى انس بن النضر
عن قتال بدر فقال يا رسول الله غبت عن اول قتال قاتلت المشركين لئن
اشهدنى الله قتال المشركين ليرين الله ما اصنع فلما كان يوم احد وانكشف
المسلمون فقال اللهم اعتذر اليك مما صنع هؤلاء يعنى اصحابه وابرأ اليك
مما صنع هؤلاء يعنى المشركين ثم تقدم فاستقبله سعد بن معاذ فقال يا سعد
ابن معاذ الجنة ورب النضر انى لاجد ريحها دون احد قال سعد فما
استطعت يا رسول الله ما اصنع قال انس فوجدنا به بضعا وثمانين ضربة
بالسيف او طعنة برمح او رمية بسهم وقد وجدناه قد قتل وقد مثل به
المشركون فما عرفه احد الا اخته ببنانه فقال انس كنا نرى او نظن ان هذه
الاية نزلت فيه وفى اشباهه من المؤمنين رجال صدقوا ما عاهدوا الله
عليه الى اخر الاية وعن ابى الدرداء رضى الله عنه عن النبى صلى الله عليه
وسلم قال ثلاثة يحبهم الله تعالى ويضحك اليهم ويستبشر بهم الذى
انكشفت فيه قاتل وراءها بنفسه فاما ان يقتل واما ان ينصره الله تعالى
ويكفيه فيقول الله تعالى انظروا الى عبدى هذا كيف صبر لى بنفسه
والذى له امرأة حسنة وفراش لين حسن فيقوم من الليل فيقول يذر شهوته
ويذكرنى ولو شاء رقد والذى اذا كان فى سفر وكان معه ركب فسهروا ثم
هجعوا فقام فى السحر فى ضراء وسراء * وعن ليث بن ابى سليم قال بلغنا
ان الرجل اذا كان فى فئة فلقى العدو فانهزم اصحابه وصبر هو حتى يهرق
دمه او يفتح له ان الله تعالى يقول للملائكة انظروا الى عبدى كيف صبر

نفسه لى وعزتى وجلالى لاكرم مثواه فيعطى فى الجنة مسيرة ماية عام ان قصرا من قصوره ظاهره من ذهب احمر وباطنه من زمرد اخضر ونظام شرفاته اللؤلؤ فى كل قصر سبعماية غرفة فى كل غرفة زوجة من الحور العين ، وعن واثلة بن الاسقع قال لما نزل خالد بن الوليد الصفر قال واثلة ركبت فرسى ثم اقبلت اسير حتى انتهيت الى باب الجابية قال منزلت عن فرسى فعكنته ثم شددت عليه سرجه ثم اعتمدت على رمحى فسمعت صرير فتح باب الجابية واذا اناس قد خرجوا خرابين فقلت قبيح ان احمل على رجل على مثل هذه الحاله فلم يكن الا يسيرا حتى خرجت خيل عظيمة فامهلتها حتى اذا كانت فيما بينى وبين دبرين بى او فى حملت عليهم من خلفهم ثم كبرت فظنوا انه قد احيط بمدينتهم فانصرفوا راجعين قال وشددت على عظيمهم فدعسته بالرمح فوقع يضرب يدى الى برذونه فاخذت بلجامه ثم ركبته فنظروا الى فلما رأونى وحدى اقبلوا على فالتفت فاذا برجل قد ندر بين ايديهم فرميت بالعنان على قربوس السرج ثم عطفت عليه فدعسته بالرمح فقتلته ثم عدت الى البرذون فاتبعونى فالتفت فاذا برجل قد ندر بين ايديهم فالقيت العنان على قربوس السرج ثم عطفت عليه فدعسته بالرمح فقتلته حتى واليت بين ثلاثة فلما راوا ما اصنع انطلقوا راجعين واقبلت اسير حتى اتيت الصفر فاتيت منزلى فربطت البرذون ونزعت عنه سرجه ثم اتيت خالد بن الوليد فذكرت له ما صنعت وعنده عظيم الروم قد كان خرج اليه يلتمس الامان لاهل المدينة فقال له خالد هل علمت ان الله تعالى قد قتل فلانا يعنى خليفته قال بالرومية متى نوس يعنى معاذ الله فاقبل واثلة بالبرذون فلما نظر

اليه عظم الروم عرفه قال اتبيعني السرج قال نعم قال لك عشرة الاف
قال خالد بن الوليد بعه قال والله لخالد بعه انت ايها الامير فباعه قال
وسلم الى سلبه ولم يا خذمنه شيا قوله خرا بين اى خرجوا القضاء حوايجهم
اذلم يكن لهم اذذاك مراحيض ولم يخرجوا متاهبين للقتال والصفر بضم
الصاد المهملة وفتح الفاء وتشديد ها هو موضع بقرب دمشق منها دون
مرحلة * وعن سلمة بن الاكوع قال قدمنا المدينة زمن الحديبية مع
رسول الله صلى الله عليه وسلم فخرجت انا ورباح غلام النبي صلى الله
عليه وسلم بظهر رسول الله صلى الله عليه وسلم وخرجت بفرس لطلحة
ابن عبيد الله اريد ان اندبه مع الابل فلما كان بغلس اغار عبد
الرحمن بن عيينة على ابل رسول الله صلى الله عليه وسلم فقتل راعيها وخرج
يطردها هو واناس معه في خيل فقلت يارباح اقعد على هذا الفرس فالحقه
بطلحة واخبر رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قد اغير على سرحه قال
وقمت على تل فجعلت وجهي من قبل المدينة ثم ناديت ثلاث مرات
ياصباحاه قال ثم اتبعت القوم معي سيفي ونبلي فجعلت ارميهم واعقرهم
وذلك حين يكثر الشجر فاذا رجع الى فارس جلست له في اصل شجرة ثم رميت
فلا يقبل على فارس الا عقرت به فجعلت ارميهم وانا اقول انا ابن الاكوع
اليوم يوم الرضع قال فالحق برجل منهم فارميه وهو على رحله فيقع سهمي
في الرجل حتى انتظم كتفه فقلت خذها وانا ابن الاكوع واليوم يوم
الرضع فاذا كنت في الشجر احرقتهم بالنبل واذا تضايقت الثنايا علوت الجبل
فرديتهم بالحجارة فما زال ذلك شاني وشانهم اتبعهم وارتجز حتى ما خلق الله
تعالى شياً في ظهر رسول الله صلى الله عليه وسلم الا خلفته وراء ظهري

فاستنقذته من ايديهم ثم لم ازل ارميهم حتى القوا اكثر من ثلاثين رمحا واكثر من ثلاثين بردة يستخفون منها ولا يلقون من ذلك شيأ الا جعلت عليهم حجارة وجمعته على طريق رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى اذا اشتد الضحى اتاهم عيينة بن بدر الفزارى مددا لهم وهم فى ثنية ضيقة ثم علوت الجبل فانا فوقهم فقال عيينة ما هذا الذى ارى قالوا لقينا من هذا البرح ما فارقنا بسحر حتى الآن واخذ كل شئ فى ايدينا وجعله وراء ظهره فقال عيينة لولا ان هذا يرى ان وراءه طلبا لقد تركتكم ليقم اليه نفر منكم فقام الى نفر منهم اربعة فصعدوا فى الجبل فلما اسمعتهم الصوت قلت اتعرفونى قالوا ومن انت قلت ابن الاكوع والذى كرم وجه محمد لا يطلبنى رجل منكم فيدركنى ولا اطلبه فيفوتنى فقال رجل منهم انى اظن قال فما برحت مقعدى ذلك حتى نظرت الى فوارس رسول الله صلى الله عليه وسلم يتخللون الشجر واذا اولهم الاخرم الاسدى وعلى اثره ابو قتادة فارس رسول الله صلى الله عليه وسلم وعلى اثر ابى قتادة المقداد الكندى فولى المشركون مدبرين ونزلت من الجبل فاخذت عنان فرسه فقلت انذر القوم يعنى احذرهم فانى لا آمن ان يقتطعوك فاتئد حتى يلحق رسول الله صلى الله عليه وسلم واصحابه قال يا سلمة ان كنت تؤمن بالله واليوم الآخر وتعلم ان الجنة حق والنار حق فلا تحل بينى وبين الشهادة قال فخليت عنان فرسه فتلحق بعبد الرحمن وابن عيينة وانعطف عليه عبد الرحمن فاختلفا طعنتين فعقر الاخرم بعبد الرحمن وطعنه عبد الرحمن فقتله وتحول عبد الرحمن على فرس الاخرم فتلحق ابو قتادة بعبد الرحمن فاختلفا طعنتين فعقر بابى قتادة وقتله ابو قتادة وتحول ابو قتادة على فرس

الاخرم ثم انى خرجت اعدو فى اثر القوم حتى ما ارى من غبار صحابة النبى صلى الله عليه وسلم شيأ ويعرضون قبل غيبوبة الشمس الى شعب فيه ما يقال له ذو قرد فاراد وا ان يشربوا منه فابصرونى اعدو ورائهم فاعطفوا عنه واسندوا فى الثنية وغربت الشمس والحق رجلا وارميه فقلت خذها وانا ابن الاكوع واليوم يوم الرضع قال فقال يا ثكل امى الوغنى بكرة فقلت نعم اى عدونفسه وكان الذى رميته بكرة واتبعته سهما اخر فعلق به سهمان وتخلفت فرسين فجئت اسوقهما الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وهم على الماء الذى خلفتهم عليه ذو قرد واذا نبى الله صلى الله عليه وسلم فى خمسمائة واذا بلال قد نحر جزورا مما خلفت فهو يشوى لرسول الله صلى الله عليه وسلم من كبدها وسنامها فاتيت رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلت يا رسول الله خلنى انتخب من اصحابك مائة فآخذ على الكفار بالعشوة فلا يبقى منهم مخبر الا قتلته قال اكنت فاعلا ذلك يا سلمة قال قلت نعم والذى اكرمك فضحك رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى رأيت نواجذه فى ضوء النار الحديث وفيه فلما اصبحنا قال رسول الله صلى الله عليه وسلم خير فرساننا اليوم ابو قتادة وخير رجالتنا سلمة فاعطانى رسول الله صلى الله عليه وسلم سهم الفارس والراجل جميعا * وفى هذا الحديث الصحيح دلالة على جواز حمل الواحد على الجمع الكثير من العدو وحده وان غلب على ظنه انه يقتل اذا كان مخلصا فى طلب الشهادة وفيه ان للامام وغيره ممن له على الحامل دالة محبة ان يمنعه شفقة عليه وله ان يطلقه اذا علم منه صدق القصد وصميم العزم واخلاص النية فى طلب الشهادة * وروى بعضهم حديثا فى حصار

دمشق وفيه قالوا واقبل رجل من المسلمين حتى انتهى الى نهر دون حمص مما يلي دير مسحل فانتهى الى الماء فسقى فرسه وجاءه نحو من ثلاثين رجلا من اهل حمص فنظروا الى رجل واحد فاقبلوا نحوه فاقحم فرسه ثم عبر الماء اليهم وحمل عليهم فقتل اوّل فارس ثم الثانى ثم الثالث ثم اتبعهم فقتل واحدا واحدا حتى انتهى الى دير مسحل وقد صرع منهم احد عشر ثم اقتحموا فى جوف الدير واقتحم معهم فرماه اهل الدير بالحجارة حتى قتلوه رحمه الله تعالى وقريب من هذه القصة ماروى عن العلاء بن سفيان الحضرمى قال غزا بسر بن ارطاة الروم فجعلت ساقته لا يزال يصاب فيكمن لهم الكمين فيصاب من الكمين فلما رأى ذلك تخلف فى مائة من جيشه فانفرد يوما فى بعض اودية الروم فاذا براذين مربوطة نحو ثلاثين والكنيسة الى جانبهم فيها فرسان تلك البراذين الذى كانوا يعقبونه فى ساقته فنزل عن فرسه فربطه ثم دخل الكنيسة فاغلق عليه وعليهم بابها فجعلت الروم تعجب من اغلاقه فما استقلوا الى رماحهم حتى صرع منهم ثلاثة وفقده اصحابه فطلبوه فاتوا فعرفوا فرسه وسمعوا الجلبة فى الكنيسة فاتوها فاذا بابها مغلق فقلعوا بعض السقف ونزلوا عليهم وبسر ممسك طائفة من امعائه بيده والسيف بيده اليمنى فلما تمكن اصحابه فى الكنيسة سقط بسر مغشيا عليه فاقبلوا على اولئك فاسروا وقتلوا فاقبلت عليهم الاسارى فقالوا ننشدكم الله من هذا قالوا بسر بن ارطاة فقالوا والله ماولدت النساء مثله فعمدوا الى امعائه فردوه فى جوفه ولم ينخرق منه شئ ثم عصبوه بعمائمهم وحملوه فسلم وعوفى وكان بسر هذا من شجعان هذه الامة وابطالها وكم من فتح فتحه الله على يديه واختلف فى صحبته

وقال الوليد اخبرني شيخ من اهل حمص انه ادرك بها شيخا روميا من فرسان الروم الذين كانوا بحمص اعور قال فقيل له سله عن سبب عوره فقال ان المسلمين لما ساروا الى حمص نزلوا بحيرة قدس على نهر الارند فبعثني بطريق حمص في ثلاثين من فرسانه وامرنا ان نستبطن نهر الارند حتى ندنوا من عسكر المسلمين فناتيه باحد او خبر قال فخرجنا فاستبطنا بطن الوادي فلما دنونا من العسكر اذا برجل من حرة النهر الاخرى مقنعا فرسه النهر ورمحه الى جانبه فلما رآنا وضع سرجه على فرسه وركب وتناول رمحه فظننا انه قد دعرمنا واراد ان ينذر بنا الى العسكر قال فرمى بها في جرية الماء فجعلنا نتعجب من جرئته على النهر وعلينا فخرجت به فرسه من النهر وانتفضت به فلما انتهى الى الجرف الذي يلينا ارادها على الوثوب به فلم تتهيأ له فقام على سرجه ووضع الرمح فاتكاعليه ووثب فاذا هو قد علا الجرف وصاح بها فاذا هي معه ووثب عليها ثم اقبل الينا فالتفت بعضنا الى بعض وشد علينا ففرق بيننا وخلا برجل فدق ظهره والتفت بعضنا الى بعض فشد علينا ففرق بيننا وخلا برجل فقتله ففعل ذلك مرار فلما رأينا ذلك ولينا منهزمين الى المدينة فاتبعنا فكلما لحق رجلا قتله حتى لم يبق منهم غيري ودنا من باب حمص وقد رأى من كان على برج الباب ما كان يصنع فاخرجوا فوارس اليه فلما رأيت الفوارس ظننت انه قد هابهم وانصرف فالتفت لا عرف ما صنع فاذا سنان رمحه في عيني والتفت عليه الفرسان فقتلته فاقبل جماعة من المسلمين في طلبه فانتهوا اليه صريعا ودخلنا المدينة فاسمعهم يقولون مسحل مسحل فدفنوه في طائفة من دير فيها سمى ماعناك

دبر مسجل * وعن البراء بن عازب قال بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم
الى ابي رافع اليهودي عبد الله بن عتيك وعبد الله بن عتبة في ناس معهم
فانطلقوا حتى اذ دنوا من الحصن فقال لهم عبد الله بن عتيك امكثوا
انتم حتى انطلق انا فانظر قال فتلطفت ان ادخل الحصن ففقدوا
حمارا لهم فخرجوا بقبس يطلبونه قال فخشيت ان اعرف قال فغطيت
رأسي وجلست كاني اقضي حاجة ثم نادى صاحب الباب من اراد
ان يدخل فليدخل قبل ان اغلقه فدخلت ثم اختبأت في مربط حمار
عند باب الحصن فتعشوا عند ابي رافع وتحدثوا حتى ذهب ساعة من الليل
ثم رجعوا الى بيوتهم فلما هدات الاصوات ولا اسمع حركة خرجت ورأيت
صاحب الباب حيث وضع مفتاح الحصن في كوة فاخذته ثم فتحت
باب الحصن قال قلت ان نذر بي القوم انطلقت على مهل ثم عمدت الى
ابواب بيوتهم فغلقتها عليهم من ظاهر ثم صعدت الى ابي رافع في سلم
فاذا البيت مظلم قد طفي سراجه فلم ادر اين الرجل فقلت يا ابا رافع قال
من هذا قال فعمدت نحو الصوت فاضربه فصاح فلم يغن شيئا قال
ثم جئت كاني اغيثه فقلت مالك يا ابا رافع وغيرت صوتي وقال الا اعجبك
لامك الويل دخل على رجل فضربني بالسيف فعمدت اليه ايضا فاضربه
اخرى فلم تغن شيئا فصاح وقام اهله قال ثم جئت وغيرت صوتي كهيئة
المغيث واذا هو مستلق على ظهره فاضع السيف في بطنه ثم اتكئ عليه
حتى سمعت صوت العظم ثم خرجت دهشا حتى اتيت السلم اريد ان انزل
فاسقط منه فانخلعت رجلي فعصبتها ثم اتيت اصحابي احجل فقلت
انطلقوا فبشروا رسول الله صلى الله عليه وسلم فاني لا ابرح حتى اسمع

الناعية فلما كان من وجه الصبح صعد الناعية فقال انعي يا رافع فقمت امشي ما في قلبة فادركت اصحابي قبل ان يأتوا النبي صلى الله عليه وسلم فبشرته وفي رواية فانتهيت الى النبي صلى الله عليه وسلم فحدثته فقال ابسط رجلك فبسطت رجلي فمسحها فكأنها لم اشتكها قط وقد عاجل اصحاب طالوت وهم ثلاثمائة وثلاثة عشر رجلا على جالوت ومن معه من العمالقة وكانوا تسعين الفا وقيل ثلاثمائة الف وكان ملخص قصتهم على ما ذكره المفسرون هو ان ملأ من بني اسرائيل بعد وفاة موسى عليه السلام تركوا الجهاد واعرضوا عنه فتغلب عليهم العمالقة من قوم جالوت وكانوا يسكنون بين مصر وفلسطين وقتلوا من رجالهم وسبوا من ذراريهم واستولوا على كثير من بلادهم وقال وهب ان الله اسقط عنهم الجهاد وان لا يقاتلوا الا من قاتلهم فمكثوا اربعين سنة لا يقاتلون الى ان سبي من ابناء ملوكهم اربعمائة واربعون غلاما فسألوا نبيهم ان يبعث لهم ملكا يجاهدون معه فارسل الله تعالى لهم طالوت فلما هموا بالخروج قال لهم لا حاجة لي في كل ما ارى فلا يخرج معي رجل بنى بناء لم يفرغ منه ولا رجل تزوج بامرأة ولم يدخل بها ولا من له وعليه دين ولا كبير ولا عليل فخرج معه على شرطه ثمانون الفا وقيل تسعون الفا وقيل مائة الف فخرج طالوت من بيت المقدس بالجنود وكان مسيرهم في حر شديد فشكوا اليه قلة الماء وخافوا العطش فقال لهم ان الله مبتليكم بنهر فمن شرب منه فليس مني الاية فقيل ان النهر نهر بين الاردن وفلسطين وقيل هو نهر فلسطين نفسه قال المحققون ووجه الابتلاء ان علم طالوت من له نية في القتال منهم ومن ليس له نية ومن هو ثابت في طاعته في ترك الماء

علم انه مطيع فيما عدا ذلك و من غلبته شهوته في الماء وعصى الامر فهو بالعصيان في الشدايد احرى قال الله تعالى فشربوا منه الا قليلا منهم وهم ثلثمائة وثلاثة عشر على الصحيح فلما جاوزوا النهر ونظروا الى جالوت وجنوده قالوا لا طاقة لنا اليوم بجالوت وجنوده * واختلفوا في جاز النهر وقال هذه المقاله فقال بعضهم لم يجاوز النهر منا فق وقال بعضهم تجاوزوه ثم انعزلوا عن المؤمنين وقال اخرون تجاوزه منهم اربعة الاف فلما نظروا الى جالوت وجنوده رجع منهم ثلاثة الاف وستمائة وبضعة وثمانون وثبت ثلثمائة وثلاثة عشر وفيهم داود عليه السلام وقال كم من فئة قليلة غلبت فئة كثيرة باذن الله ثم برز الثلاثمائة و الثلاثة عشر لجالوت وكان امير العمالقة وملكهم وكان في تسعين الفا وقيل في ثلثمائة الف فارس كلهم شاكون السلاح وقيل كانت بيضة جالوت التي على رأسه ثلثمائة رطل * قال الله تعالى ولما برزوا لجالوت وجنوده قالوا ربنا افرغ علينا صبرا وثبت اقدامنا وانصرنا على القوم الكافرين فهزموهم باذن الله * وذكر ان عمرو بن معدى كرب نزل يوم القادسية على النهر وقال لاصحابه اني عابر على الجسر فان اسرعتم مقدار جزر الجزور وجدتموني وسيفي بيدي اقاتل تلقاء وجهي وقد عفرني القوم وانا قائم بينهم وان ابطأتم وجدتموني قتيلا بينهم ثم انغمس فحمل على القوم فقال بعضهم لبعض يا بني زبيد علام تدعون صاحبكم والله ما ارى ان تدركوه حيا فحملوا فانتهوا اليه وقد صرع عن فرسه وقد اخذ برجل فرس رجل من العجم فامسكها وان الفارس ليضربه فما يقدر الفرس ان يتحرك فلما غشيناه رمى الرجل بنفسه وخلا فرسه فركبه عمرو وقال انا ابو ثور كدتم

والله ابكم بفقد ونى قالوا فابن فرسك قال رمى بنشابة فعاروشب فصرعنى
وفى يوم الحرة اجتمع الناس على عبد الله بن حنظلة بن الغسيل رضى الله
عنه وبايعهم على الموت فقاتلوا قتالا شديدا فقال لمولى له احم لى ظهرى
حتى اصلى الظهر فلما صلى قال له مولاه ما بقى احد فعلام نقيم ولواؤه
قائم ما حوله خمسة فقال ويحك انما خرجنا على ان نموت قال واهل المدينة
كالنعام الشرود واهل الشام جيش يزيد يقتلون فيهم فلما هزم الناس
طرح الدرع وقاتلهم حاسرا حتى قتلوه وقال جويرية بن اسماء انهزم الناس
وعبد الله بن حنظلة متساند الى بعض بنيه يغط نوما فنبهه ابنه فلما رأى
ما جرى امر اكبر بنيه فقاتل حتى قتل وكان له ثمانية بنين فلم يزل يقدمهم
واحدا واحدا حتى اتى على اخرهم ثم كسر جفن سيفه فقاتل حتى قتل
و... ...ا دخل الى الاندلس فى الف وسبعمائة رجل وكان بها
... عن ... فقاتلهم ثلاثة ايام ثم كتب الى اللذريق ان قوما وصلوا
الينا ما نعلم من الارض هم ام من السماء وقد قاتلناهم ولا طاقة لنا بهم
فادركنا بنفسك فاتاه اللذريق فى تسعين الف فارس فقاتلوهم ثلاثة ايام
واشتد بالمسلمين البلاء فقال طارق انه لا ملجأ لكم غير سيوفكم اين تذهبون
وانتم فى وسط بلادهم والبحر من ورائكم محيط بكم وانا فاعل شيئا اما
ننتصروا ما الموت فقالوا وما هو قال اقصد طاغيتهم فاذا حملت فاحملوا
باجمعكم معى ففعلوا ذلك فقتل اللذريق وجمع كثير من اصحابه وهزمهم الله
تعالى وتبعهم المسلمون ثلاثة ايام يقتلونهم قتلا ذريعا ولم يقتل من المسلمين
الا نفر يسير وبعث طارق رأس اللذريق الى سيده موسى بن نصير بافريقية
فبعث بها موسى الى الوليد بن عبد الملك بدمشق ثم سار طارق الى طليطلة

وسعيث الرومي الى قرية [illegible] وحدوا ذخائر واموالا لا تحصى
منها [illegible] دينار لكثرة ما عليها
من الجواهر [illegible] كما فعل طارق وقصته على
ما ذكروا واخرج [illegible] من القسطنطينية في سبعمائة الف خارجا
عن المطوعة [illegible] ولا يحصرهم العدد بل كانت
جيوش [illegible] بعضهم بعضا كالجبال
الشوامخ [illegible] السلاح [illegible] ولالات لفتح الحصون ما يعجز
الوصف [illegible] كل [illegible] قطر العجم والعراق
للملك وديار مصر [illegible] واجاروا اليمن للملك
والهند [illegible] الاسلام واشتد وجلهم
[illegible] واخذوا اهم البلاد وكان
الملك البارسلان [illegible] والعجم برمته قد جمع وجوه
مملكته وقال [illegible] قالوا رأينا لك تبع
[illegible] الا الموت هو توا كراما
حسن قالوا [illegible] للفداء فعزموا على
ملاقاتهم [illegible] خرج في عسكر [illegible] من الامجاد
الشجعان [illegible] عرض عسكره فوجدهم خمسة عشر
الفا ورجعت خمسة [illegible] عرض عسكره فاذا هم
اثنا عشر الفا فلما واجههم [illegible] الصباح رأى ما ذهل العقول وحير
الالباب وكان المسلمون كالشامة [illegible] في الثور الاسود فقال اني هممت
على ان لا اقاتلهم الا بعد الزوال قالوا ولم قال لان هذه الساعة لا يبقى

على وجه الارض منبر للمسلمين الا دعو بالنصر وكان ذلك يوم الجمعة فقالوا افعل فلما زالت الشمس صلى وقال ليودع كل واحد صاحبه وليوص ففعلوا ذلك فقال انى عازم على ان احمل فاحملوا معى وافعلوا كما افعل فاصطف المشركون عشرين صفا كل صف لا يرى طرفاه ثم قال بسم الله وعلى بركة الله احملوا معى ولا تضرب احد منكم بسيف ولا يرمى بسهم الى ان افعل وحمل وحملوا معه حملة رجل واحد حتى خرقوا صفوف المشركين صفا بعد صف لا يقف لهم شئ حتى انتهوا الى سرادق الملك فوقفت واحاطوا به وهو لا يظن ان احدا يصل اليه فما شعر حتى قبضوا عليه وقتلوا كل من كان حوله وقطعوا رؤوسهم ونصبوها على رمح وصاحوا قتل الملك فولوا منهزمين لا يلوون على شئ وتبعهم سيوف المسلمين اياما لم ينج منهم الا قتيل او اسير وملك ... في مضربه في سرادقه وعلى فراشه واكل من طعامه ... بين يديه وفى عنقه حبل فقال ... اعمل فى قال وتشك انت فى قتلك حينئذ قال الب رسلان ... فى عينى من ان اقتلك اذهبوا فبيعوه فطوفوا به جميع العسكر وحبل فى عنقه ينادى عليه بالدراهم والفلوس فما يشتريه احد حتى ... فى اخر العسكر الى رجل فقال ان بعتمونيه بهذا الكلب اشتريته فاخذوه واخذوا الكلب واتوا بهما الى الب ارسلان واخبروه بما صنعوا به وبما دفع فيه فقال الكلب خير منه فانه ينفع وهذا لا ينفع ... الكلب واعطوه هذا الكلب ثم انه بعد ذلك امر باطلاقه وان يجعل الكلب قرينه ... فى عنقه ووكل به من يوصله الى بلاده ... وصل ... شر ...

فصل في المبارزة

وهي جائزة بالاتفاق فان طلبها كافر استحب الخروج اليه وابتداؤها ليس بمستحب ولا مكروه على الصحيح وانما تحسن ممن جرب نفسه وعرف قوته وتكره لضعيف لا يثق بنفسه وقيل تحرم وانما تسن باذن الامير والصحيح جوازها بغير اذنه والمبارزة في الحرب واجابة من دعى الى البراز لم تزل سنة الابطال وشعار الشجعان وفخارهم في الجاهلية والاسلام وقد بارز الصحابة في زمن النبي صلى الله عليه وسلم بامره وكذلك في زمن الخلفاء الراشدين ومن بعدهم ولم تزل الناس على ذلك ولو ذهبنا نستقصي اخبارهم في المبارزه لخرجنا عن المقصود وقد صح عن البراء بن مالك رضي الله عنه انه قتل مائة مبارز كما تقدم وقد بارز يوم الخندق علي رضي الله عنه عمرو بن ود لانه خرج ونادى من يبارز فقام علي رضي الله عنه وهو مقنع بالحديد فقال انا له يا نبي الله فقال انه عمرو اجلس فنادى عمرو الا رجل وهو يونبهم ويقول اين جنتكم التي تزعمون انه من قتل منكم دخلها افلا تبرزوا الى رجل فقام علي رضي الله عنه فقال انا له يا رسول الله فقال اجلس ثم نادى الثالثة قال ولقد بححت من النداء بجمعكم هل من مبارز ووقفت اذ جبن المشجع وقفة الرجل المناجز وكذاك اني لم ازل متسرعا قبل الهزاهز ان الشجاعة في الفتى والجود من خير الغرايز فقام علي رضي الله عنه وقال انا له يا رسول الله فقال انه عمرو وان كان عمرا فاذن له رسول الله صلى الله عليه وسلم فمشى اليه علي وهو يقول لا تعجلن فقد اتاك مجيب صوتك غير عاجز ذو نية وبصيرة والصدق منجا كل فائز اني لارجو ان اقيم عليك نايحة الجنائز من ضربة نجلا يبقى ذكرها عند الهزاهز فقال عمرو

من انت قال انا علي بن ابي طالب فقال غيرك يابن اخي من اعمامك من هو اسن منك فاني اكره ان اهريق دمك فقال له علي رضى الله عنه لكني والله لا اكره ان اهريق دمك فغضب ونزل فسل سيفه كانه شعلة نار ثم اقبل نحو علي مغضبا واستقبله علي رضى الله عنه بدرقته فضربه عمرو في الدرقة فقدها واثبت فيها السيف واصاب راسه فشجه فضربه علي رضى الله عنه على حبل عاتقه فسقط وثار العجاج وسمع رسول الله صلى الله عليه وسلم التكبير فعرف ان عليا قد قتله وذكر ان المهدي قال لطاراد الرومي اخبرني ببعض ما رايت فقال كنت يوما اسير على شاطئ نهر لا ينقطع الا من موضع فيه معروف فاذا انا برجل قائم يصلي فخفف صلاته ماراني فقلت له كانك اضللت اصحابك فان احببت ان ارشدك الطريق تنتقل منه اليهم فعلت قال فقال كالمستهزئ امض شانك فقلت ما كنت لاجد مهرب بنفسك فهل لك في البراز فقال نعم ثم وثب على فرس له سمي ثم وثب النهر فاذا هي معي ثم تجاولنا فلم اقدر عليه لثقافته ثم قلت هل لك في المصارعة فقال ذلك اليك فالقينا ما علينا من السلاح والمتاع فما جردنا به ضعيفا وقلت انا محتمله باهون امر وقاتله اوذاهب به اسيرا واخذ فرسه وسلاحه ثم اتخذنا فلم اصل منه الى شئ حتى اعتلقني فاذا انا تحته ثم تناول سكينا له في خفه ليذبحني بها فقلت هل لك الى خير مما تريد في ذلك وما هو قلت تعتقني فاكون مولاك واضمن لك ان لا ادع حقك في كل مسلم اقدر عليه فقال لي ومن انت فقلت طاراد فنهض عني وضرب بيده صفحا فاتى مالك الى النهر فغسل وجهه ثم لبس سلاحه وركب فرسه ثم جاز النهر الى الموضع الذي كان فيه فقلت له اني قد صرت مولاك فتبسم لي فشغني قلت اخبرني

بموضعك ومنزلك فلما اخبرني بذلك كتبته بطرف سكيني على سرجي قال وكان طازاد رجلا ايدا ياخذ الكبشين فيعلقهما بيديه حتى ينتطحا ثم قلت له ان من اصحابي عدة امامك فاتقهم فقال امض لشانك ثم غدا فلقيه ناس من اصحابي فحمل عليهم فقتل منهم اربعة ثم ادركتهم فنعت من بقي من قتاله ثم امرت رجلا من اصحابي ان يدخل عسكرهم مستأمنا فاقام اياما لا يقدر على سرقة فرسه ثم عاد الي فقال لم اقدر على سرقة فرسه وذلك انه يركبها ويسرجها ليلا ويضع لجامها على قربوسه ومخلاتها في راسها وبصف قدميه حتى يصبح فقال له المهدي لبئس ما كافانه يا طازاد به يا طازاد قال سالني فصدقته فامر المهدي بالكتاب الى عامل دمشق في اقدام ذلك الرجل عليه فقدم ولا علم لطازاد بشيء من امره فامر المهدي يعرض الجند فاعرضوا عليه والرجل فيهم فلما رآه طازاد قال يا امير المؤمنين ما اشبه هذا الرجل بالذي وصفت لك فدعاه المهدي فلما قرب منه ساله طازاد ان يدنو منه فاذن له فقبل رجله وركبته واذكره بلاه الذي كان معه فاراد المهدي صلته فلم يقبلها وصرفه الى بلاده * وحكي ايضا عن ابي عمران الجوني قال سمعت ابي يقول كان رجل يقال له البطال يدخل ارض الروم ويتزيا بزيهم ويلبس البرنس ويعلق الانجيل في عنقه فاذا وجد من الروم عشرة الى خمسين قتلهم كلهم وان كثروا امسك عنهم فيظنون انه اسقف من اساقفتهم لا يتعرضون له فكان ذلك دابه سنين كثيرة في ارض الروم ثم خرج الى ارض المسلمين في زمن هارون الرشيد فدعاه هارون الرشيد وقال له يا بطال حدثني باعجب شيء رأيته في ارض الروم قال نعم يا امير المؤمنين وحدثه باعاجيب منها انه قال اتفق لي اني

كنت في سرية بارض الروم فاتينا قرية لنغير فاذا بيت فيه سراج وصغير يبكي فقالت امه اسكت اولا دفعنك الى البطال فبكى فاخذته من سريره وقالت خذه يا بطال فقلت هاتيه واخر امر البطال انه اصبح في معركة مثخونا وبه رمق فجاء الملك ليون فقال ابا يحيى كيف رأيت قال وما رأيت كذلك الابطال تقتل وتقتل فقال علي بالاطباء فاتوا فوجدوا قد انفذت مقاتله فقال هل لك حاجة قال تأمر من يبيت معي يتولى دفني والصلاة علي ثم تطلقهم ففعل * قتل سنة اثني عشر وقيل ثلاث عشر ومائة * وايضا ما روى عن اليزيدي بطرسوس قال حدثني ابي وكان اول من سكن طرسوس حين بنائها قال كان نغازينا من الشام ثلاثة اخوة فرسانا شجعانا وكانوا لا يخالطون اهل العسكر وكانوا يسيرون وحدانا ويراءون كذلك فاذا رأوا العدو لم يقاتلوا ما كفوا فغزوا مرة فلقيهم بطاغية في جمع كبير من البطارقة فقاتل المسلمون قتالا شديدا فقال بعضهم لبعض قد ترون ما نزل بالمسلمين وقد وجب علينا الآن بذل نفوسنا فتقدموا وقالوا لمن بقي من المسلمين كونوا من ورائنا وخلوا بيننا وبين القتال نكفيكم ان شاء الله تعالى فقاتلوا حتى هزموا الروم فقال ملك الروم لمن كان معه من البطارقة من جاءنا برجل من هولاء قدمته فشدت الروم عليهم فاخذتهم اسرى لم يصب احدا منهم جرح فقال منكم لا فتح ولا غنيمة افضل من هولاء فارتحل حتى اتى بهم القسطنطينية فعرض عليهم دين النصرانية وقال انى اجعل فيكم الملك فابوا عليه ونادوا يا محمداه فقال الملك ما يقولون قال يدعون نبيهم فاقبل عليهم الملك وقال ان انتم اجبتموني والا غليت قدرا حتى اذا

بلغت القبت كل واحد منكم في قدر قال فابوا فامر بثلاثة قدور فنصبت
ثم صب فيها الزيت ثم امر بالوقود فوقد تحتها ثلاثة ايام كل ذلك
يعرض عليهم في كل يوم ويوقفهم على القدور قال فابوا ان يجيبوه
واقاموا على الاسلام قال فنادى الاكبر في اليوم الثالث ودعاه الى الرجوع
الى دينه وقال انى ملقيك في هذا القدر فابى فالقاه في القدر فما هو الا ان
سقط فيها ارتفعت عظامه تلوح ثم فعل بالثانى مثل ذلك فلما راى صبرهما
على ما فعل بهما ندم وقال فقلت هذا بقوم لم ار اشجع منهما وانما
اردت ان يكون منهما في الرومية فامر بالاصغير فادنى منه فجعل يفتنه
عن دينه .... عن ... فقال ايها الملك ما تجعل لى ان انا افتنته
قال ابطرقك قال قد رضيت قال الملك بماذا تفتنه قال قد علم الملك ان العرب
اسرع شئ الى النساء وقد علمت الروم ان ليس فيهم امراه اجمل من ابنتى فلانة
فادفعه الى حتى احليه معها فانها ستفتنه فضرب الملك بينه وبين العلج
حلا اربعين يوما فان فدفعه اليه فجاء به فادخله مع ابنته واخبرها بالذى
فارق عليه الملك وبالاجل الذى بينه وبينه قالت دعه قد كفيت امره
فاقام معها ليله قائم ونهاره صائم لا يفتر من العمل في ليله ولا نهاره من دعاء
وذكر حتى مضى اكثر الاجل فسال الملك العلج ما حال الرجل فرجع الى
ابنته فقال ما صنعت قالت ما صنعت شيا هذا رجل فقد اخوته في هذه
البلده واخاف ان يكون امتناعه من اجل اخوته كلما راى اثارهما ولكن
استزد الملك في الاجل وابعثنى واياه الى غير هذه البلدة التى قتل فيها اخواه
فسال العلج الملك فزاده في الاجل اياما واذن له في خروجهما فاخرجهما
الى من كان لا حوان الجارية فمكث على ذلك اياما والفتى على حاله

قائم ليله وصائم نهاره لا يفتر حتى اتى من الاجل ايام قالت الجارية له في ليلة من الليالي يا هذا انى اراك تعبد ربا عظيما وقد دخلت معك في دينك وتركت النصرانية فلم يشق بذلك منها حتى اعادت عليه فقال انها كيف الحيلة في النجاة مما نحن فيه قالت انا احتال لك فجاءته بدواب فقالت قم بنا نهرب الى بلادك فركبا وكانا يسيران الليل ويكمنان النهار فبينما هما يسيران ذات ليلة اذ سمعت وقع الخيل فقالت ايها الرجل ادع ربك الذي صدقته ان يخلصنا من عدونا قال فالتفت فاذا هو باخوته ومعهما ملائكة فسلم عليهم وسالهما عن حالهما فقالا ما كانت الا الغطيسة التي رايت حتى خرجنا الى الفردوس ان الله تعالى ارسلنا اليك لنشهد تزويجك بهذه الفتاة فزوجوه ورجعوا وخرج الى بلاد الشام فكانا مشهورين [illegible] معروفين * فائدة [illegible] العلماء في [illegible] الشهيد [illegible] الصلاة عليهم فذهب مالك والشافعي وابو حنيفة والثوري رحمهم الله تعالى الى ان القتيل في الجهاد لا يغسل لحديث جابر * قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ادفنوهم في دمائهم يعني يوم احد ولم يغسلهم رواه البخاري وبهذا قال [illegible] واسحق والاوزاعي وداود بن علي وغيرهم والعلة في ذلك ما جاء في الحديث من ان دماءهم تاتي يوم القيمة كريح المسك واما الصلاة عليهم فذهب مالك والشافعي واحمد الى انه لا يصلى عليهم وقال فقهاء [illegible] الكوفة و[illegible] والشام يصلى عليهم وقد جاء ان الشهداء [illegible] لا يصعقون عند نشورهم وكذلك المرابط [illegible]

واذا ثبت ان المرابط لا يفتن في قبره فالشهيد اولى [illegible]

[illegible] بن سعد عن رجل من اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم ان رجلا

قال يارسول الله مابال المؤمنين يفتنون فى قبورهم الا الشهيد قال كفى ببارقة السيوف على رأسه فتنة ومعنى قوله كفى ببارقة السيوف على رأسه فتنة ان الفتنة فى القبر انما هى لاختبار ماعند المرء من حقيقة الايمان والتصديق ولاشك ان من وقف للقتال ورأى السيوف تلمع وتقطع والاسنة تمرق وتمزق والسهام ترشق وتخرق والرؤس تندر والدماء تثعب والاعضاء تتطاير والناس بين قتيل وجريح وضريع فثبت على ذلك ولم يول الدبر ولم ينهزم وجاد بنفسه لله تعالى ايمانا به وتصديقا بوعده ووعيده كما وصف الله المؤمنين فى قوله تعالى ولما رأى المؤمنون الاحزاب قالوا هذا ماوعدنا الله ورسوله وصدق الله ورسوله ومازادهم الا ايمانا وتسليما فيكفيه هذا امتحانا لايمانه واختبارا له وفتنة اذ لوكان عنده شك وارتياب لولى الدبر وذل عما هو واجب عليه من الثبات وداخله الشك والارتياب كما قال تعالى * واذ يقول المنافقون والذين فى قلوبهم مرض ماوعدنا الله ورسوله الا غرورا فيكفى الشهيد هذا الامتحان من سوء الفتان والله اعلم * وروى ان النبى صلى الله عليه وسلم سال جبريل عليه السلام عن هذه الاية ونفخ فى الصور فصعق من فى السموات ومن فى الارض الا من شاء الله * قال هم الشهداء يبعثهم الله تعالى متقلدين اسيافهم حول عرشه فاتاهم ملائكة من المحشر بنجائب من ياقوت ازمتها الدر الابيض برحال الذهب اعنتها السندس والاستبرق ونمارقها الين من الحرير مد خطاها مد ابصار الرجال يسيرون فى الجنة على خيول يقولون عند طول النزهة انطلقوا بنا ننظر كيف يقضى بين خلقه فيضحك الله تعالى اليهم واذا ضحك الله تعالى الى عبد فى موطن فلا حساب عليه * وعن عبد الله ابن عمرو رضى الله عنهما قال

اذا قتل العبد في سبيل الله تعالى فاول قطرة تقع على الارض من دمه يغفر الله له ذنوبه كلها ثم يرسل اليه بريطة من الجنة فيقبض فيها نفسه ويجسد من الجنة حتى تركب فيه روحه ثم يعرج مع الملائكة كانه كان معهم منذ خلقه الله تعالى يوتى به الى السماء فلا يمر بباب الا فتح له ولا على ملك الا صلى الله عليه ويستغفر له حتى الرحمن عز وجل فيسجد قبل الملائكة ثم تسجد الملائكة بعده ثم يغفر له ويطهر ثم يمر به الى الشهداء فيجدهم في رياض خضر وثياب من حرير عندهم ثور وحوت يلعبان لهم كل يوم شئ لم يلعباه بالامس يظل الحوت في انهار الجنة يسبح فاذا امسى وكزه الثور بقرنه فذكاه فاكلوا من لحمه فوجدوا في طعم لحمه رائحة كل شئ من انهار الجنة ويبيت الثور ناشئا في الجنة ياكل من ثمار الجنة فاذا اصبح عدا عليه الحوت فذكاه بذنبه فاكلوا من لحمه ووجدوا في طعم لحمه طعم كل ثمرة في الجنة ينظرون الى منازلهم يدعون الله تعالى بقيام الساعة الريطة هو المنديل والشهيد في سبيل الله تعالى افضل ممن انتصر ورجع سالما لما روى عن جابر رضي الله عنه * قال قال رجل يا رسول الله اي الجهاد افضل قال ان يعقر جوادك ويهراق دمك * وعن عبد الله بن حبش الخثعمي رضى الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم سئل اى الاعمال افضل قال ايمان لا شك فيه وجهاد لا غلول فيه وحجة مبرورة قيل فاى الصدقة افضل قال جهد المقل قيل فاى الهجرة افضل قال من هجر ما حرم الله تعالى قيل فاى الجهاد افضل قال من جاهد المشركين بنفسه وماله قيل فاى القتل اشرف قال من اهريق دمه وعقر جواده * وعن عمرو بن عبسة رضى الله عنه قال قال رجل يا رسول الله ما الاسلام قال ان يسلم قلبك

وان يسلم المسلمون من لسانك ويدك قال فاى الاسلام افضل قال الايمان قال وما الايمان قال ان تومن بالله وملائكته وكتبه ورسله والبعث بعد الموت قال فاى الايمان افضل قال الهجرة قال وما الهجرة قال ان تهجر السوء قال فاى الهجرة افضل قال الجهاد قال وما الجهاد قال ان تقاتل الكفار اذا لقيتهم قال فاى الجهاد افضل قال من عقر جواده واهريق دمه ومنها ان الشهيد لا يجد الم القتل الا كما يجد من القرصة كما تقدم وعن انس بن مالك رضى الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اذا التقى الزحفان ونزل الصبر فان القتل اهون على الشهيد من الماء البارد فى اليوم الصائف *وعن عبد الله بن عمرو بن العاص رضى الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان للموت فزعة هى اشد من الف الف ضربة بالسيف ومن كذا وكذا جبل يقع على رأس واحد وانه اهون على الشهيد والمقتول ظلما من قرص بعوضة وان لله عز وجل ملكا ينادى كل ليلة وقت السحر معاشر اهل القبور من تغبطونه اظنه قال فيقولون الشهيد وان الشهيد لينظر الى ربه عز وجل كل يوم مرتين لا يشتاق الى الدنيا ولا يتأسف عليها ومنها ان الملائكة يدخلون عليهم من كل باب يسلمون عليهم *عن عبد الله بن عمرو رضى الله عنهما قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول اول ثلة تدخل الجنة الفقراء المهاجرون الذين يتقى بهم المكاره اذا امروا سمعوا واطاعوا وان كانت للرجل منهم حاجة الى السلطان لم تقض له حتى يموت وهى فى صدره ان الله عز وجل ليدعوا يوم القيمة الجنة فتاتى بزخرفها وزينتها فيقول اين عبادى الذين قاتلوا فى سبيلى وقتلوا واوذوا وجاهدوا فى سبيلى ادخلوا الجنة فيدخلونها

بغير حساب وتأتي الملائكة فيسجدون ويقولون ربنا نحن نسبح بحمدك
الليل والنهار ونقدس لك من هؤلاء الذين آثرتهم علينا فيقول الرب عز
وجل هؤلاء عبادي الذين قاتلوا في سبيلي وأوذوا في سبيلي فتدخل عليهم
الملائكة من كل باب سلام عليكم بما صبرتم فنعم عقبى الدار * ومنها أن الشهيد
في سبيل الله تعالى يرضى الله عنه رضاء لا سخط بعده * عن أنس رضي الله
عنه قال جاء ناس الى النبي صلى الله عليه وسلم فقالوا ابعث معنا رجالا
يعلمونا القرآن والسنة فبعث اليهم سبعين رجلا من الأنصار يقال لهم
القراء فيهم خالي حرام يقرؤن القرآن ويتدارسونه بالليل يتعلمون وكانوا
بالنهار يجيؤن بالماء فيضعونه في المسجد ويحتطبون فيبيعونه ويشترون به
الطعام لأهل الصفة وللفقراء فبعثهم النبي صلى الله عليه وسلم فعرضوا
لهم فقتلوهم قبل أن يبلغوا المكان فقالوا اللهم بلغ عنا نبينا أنا قد لقيناك
ورضينا عنك ورضيت عنا قال وأتى رجل حراما خال أنس فطعنه برمح حتى
أنفذه فقال حرام فزت ورب الكعبة فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
إن إخوانكم قد قتلوا وإنهم قالوا اللهم بلغ عنا نبينا أنا قد لقيناك ورضينا
عنك ورضيت عنا * ومنها أن الشهادة لا يشترط فيها أعمال الأبرار بل هي
تسبق الأعمال والأخبار * عن البراء بن عازب رضي الله عنه قال أتى
النبي صلى الله عليه وسلم رجل مقنع بالحديد فقال يا رسول الله أقاتل وأسلم
قال أسلم ثم قاتل فأسلم ثم قاتل فقتل فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
عمل قليلا وأجر كثيرا * وعن القاسم بن عبد الرحمن قال غزونا مع فضالة
ابن عبيد رضي الله تعالى عنه الى أرض الروم ولم يغز فضالة في البر غيرها
فبينا نحن نسير نسرع فضالة وهو أمير على الجيش وكانت الولاة إذ ذاك

يسمعون ممن استرعاهم الله عز وجل فقال له قائل يا ايها الامير ان الناس
قد انقطعوا فقف حتى يلحقوك فوقف فى مرج فيه تل عليه قلعة فيها
حصن قال فمنا الواقف ومنا النازل اذا نحن برجل احمر ذى شوارب بين
اظهرنا فأتينا به فضالة فقلنا له ان هذا هبط من الحصن بلا عهد ولا عقد
فسأله ما شأنه فقال انى اكلت البارحة لحم خنزير وشربت خمرا واتيت
اهلى فبينما انا نائم اتانى رجلان فغسلا بطنى وزوجانى امرأتين لا تغار
احديهما على الاخرى وقالا لى اسلم فانى لمسلم فما كانت كلمته اسرع من ان
رمينا بالزبر فاقبل يهوى حتى اصابه فدق عنقه من بين الناس فقال
فضالة الله اكبر عمل قليلا واجر كثيرا صلوا على اخيكم فصلينا عليه ثم
دفنساه فى موقفنا وسرنا قال عبد الرحمن يقول القسم يذكر هذا فهذا
شئ رأيته * وعن جابر رضى الله عنه قال كنا مع رسول الله صلى الله
عليه وسلم فى غزوة خيبر خرجت سرية فاخذوا انسانا معه غنم يرعاها
فجاؤا به الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فكلمه ما شاء الله تعالى
ان يكلمه فقال له الرجل انى قد امنت بك وبما جئت به فكيف بالغنم فانها
امانة وانها للناس الشاة والشاتان قال احصب وجوهها ترجع
الى اهلها فاخذ قبضة من حصبا وتراب فرمى به وجوهها فخرجت تشتد
حتى دخلت كل شاة الى اهلها ثم تقدم الى الصف فاصابه سهم
فقتله ولم يصل لله سجدة قط قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
ادخلوه الخبا فادخل خباء رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى اذا فرغ
رسول الله صلى الله عليه وسلم دخل عليه ثم خرج فقال لقد حسن اسلام
صاحبكم لقد دخلت عليه وان عنده لزوجتين له من الحور العين *

ومنها ما جاء في الترغيب عن انس بن مالك قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الشهداء ثلاثة رجل خرج بنفسه وماله في سبيل الله لا يريد ان يقاتل ولا يقتل يكثر سواد المسلمين فان مات او قتل غفرت ذنوبه كلها واجير من عذاب القبر ويؤمن من الفزع ويزوج من الحور العين ويحلى عليه حلة الكرامة ويوضع على رأسه تاج الوقار والخلد الثاني خرج بنفسه وماله محتسبا يريد ان يقتل ولا يقتل فان مات او قتل كانت ركبته مع ابراهيم خليل الرحمن بين يدى الله تبارك وتعالى في مقعد صدق عند مليك مقتدر والثالث خرج بنفسه وماله محتسبا يريد ان يقتل ويقتل فان مات اوقتل جاء يوم القيمة شاهرا سيفه واضعه على عاتقه والناس جاثون على الركب يقول الا افسحوا لنا فانا قد بذلنا دماءنا واموالنا لله عز وجل قال رسول الله صلى الله عليه وسلم والذى نفس محمد بيده لو قال ذلك لخليل الرحمن ولنبي من الانبياء رجل لزحل لهم عن الطريق لما يرى من واجب حقهم حتى ياتون منابر من نور تحت العرش فيجلسون عليها ينظرون كيف يقضى بين الناس لا يجدون غم الموت ولا يغتمون في البرزخ ولا تفزعهم الصيحة ولا يهمهم الحساب ولا الميزان ولا الصراط ينظرون كيف يقضى بين الناس ولا يسألون شيئا الا اعطوا ولا يشفعون في شئ الا شفعوا فيه ويعطون من الجنة ما احبوا ويتبوؤا من الجنة حيث احبوا * وزحل اى تنحى وماجاء في تزويج الشهيد من الحور العين عن عبد الله بن عمر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يؤتى الشهيد بجسد من الجنة كاحسن جسد فيؤمر بروحه فتدخل فيه فهو ينظر الى جسده وكيف يبعث به وما يصنع به ومن يتحزن

له ومن لا يتحزن ويتكلم فيرى انهم يسمعونه وينظر اليهم فيرى انهم ينظرون اليه ثم ناتيه ازواجه من الحور العين فيذهبن به *
وعن ابي الدرداء رضي الله عنه قال بلغني ان رسول الله صلى الله عليه وسلم مر على علقمة اليهودي وهو شاب جميل فقال له النبي صلى الله عليه وسلم ياعلقمة لو كان مع جمالك اسلام لكمل لك امرك لاتتقين النار على احسن صورتك قال فقال يارسول الله صلى الله عليك وسلم ان اسلمت تعالى قال ازوجك سبعين من الحور العين قال فاني اشهد ان لا اله الا الله وان محمدا عبده ورسوله فخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم الى غزوه وخرج معه علقمة فقاتل بين يديه حتى استشهد فقال النبي صلى الله عليه وسلم لابي بكر وعمر ابنيا الى خيمة من سعف وقال لا يدخل على احد فدخل النبي صلى الله عليه وسلم في الخيمة وعليه جبة له فسمع ابو بكر وعمر جلبة كجلبة الخيل فقام عمر واخذ سيفه فقال له ابو بكر قف ياعمر نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يدخل عليه احد فخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم قد انقطعت ازرار جبته وقد شقوها من خلفه فقال هل سمعتم شيئا قال عمر نعم يارسول الله قد سمعنا جلبة كجلبة الخيل فاخذت سيفي فظننت ان العدو اتاك فحبسني ابو بكر فقال ان تلك الجلبة التي سمعتها الحور العين اقتتلن على جبتي او فيه سبعين حوراء فهن شققن على جبتي *واعلم ان الحور العين قد تتراءى للجريح اذا اغمي عليه كما تقدم بشارة له بان الله تعالى قد افاض خلعة الشهادة عليه وقد تتراءى في اليقظة لبعض المجاهدين ليبذل جهده فيكون من المستشهدين
وعن يزيد بن معاوية قال قال رجل ونحن نسير بارض الروم اخبر

ابا حازم ثم ان صاحبنا الذى رأى فى الغيب ما رأى قال الرجل لعبد الرحمن اخبره انت فقد سمعت منه الذى سمعت قال عبد الرحمن بن زيد غزونا بكرم فقلنا له خذ هذه السفرة فاملاها من هذا العنب ثم ادركنا به فى المنزل قال فلما دخل الكرم نظر الى امرأة على سرير من ذهب من الحور العين فغض عنها بصره ثم نظر فى ناحية الكرم فاذا هو باخرى مثلها فغض عنها فقالت له انظر فقد حل لك النظر فانى والتى رأيت زوجتاك من الحور العين وانت آتينا من يومك هذا فرجع الى اصحابه ولم ياتهم بشئ فقلنا له مالك اجبنت ورأينا به حالا غير الحال التى فارقنا عليها من نور وجهه وحسن حاله فسألناه مامنعك من ذلك فاستعجم علينا حتى اقسمنا عليه فقال انى لما دخلت الكرم فقص القصة فما ادرى اكان ذلك اسرع اواستنفر الناس للعدو فامرنا به انسانا يمسك دابته علينا حتى اسرجنا جميعا ثم ركب وركبنا رجاء ان نصيب الشهادة فتقدم بين ايدينا فكان اول الناس استشهد يومئذ واما من تراءى له فى المنام فكثير لا تحصره الافهام روى عن ثابت البنانى قال كنت عند انس بن مالك رضى الله عنه اذ قدم عليه ابن له يقال له ابو بكر من غزوته فسأله فقال الا اخبرك عن صاحبنا فلان بينما نحن قافلين من الغزو اذ ثار وهو يقول واأهلاه واأهلاه فثرنا اليه وظننا ان عارضا عرض له فقلنا له مالك فقال انى كنت احدث نفسى ان لا تزوج حتى استشهد فيزوجنى الله تعالى من الحور العين فلما طالت على الشهادة قلت فى سفرى هذا ان رجعت تزوجت فاتانى آت فى المنام فقال انت القائل ان رجعت تزوجت قلت نعم قال فقد زوجك الله تعالى العيناء فانطلق بى الى روضة خضراء معشبة فيها عشر جواريد

كل واحدة صنعة تصنعها لم ار مثلهن فى الحسن والجمال فقلت فيكن العيناء فقلن نحن من خدمها وهى امامك فضيت فاذا روضة اعشب من الاولى واحسن فيها عشرون جارية ليس العشر اليهن بشئ فى الحسن والجمال فقلت فيكن العيناء فقلن نحن من خدمها وهى امامك فضيت حتى اتيت روضة هى اعشب واحسن من الاولى والثانية فيها اربعون جارية ليس العشر والعشرون اليهن بشئ فى الحسن والجمال قلت فيكن العيناء قلن نحن من خدمها وهى امامك فضيت فاذا انا بياقوتة مجوفة فيها سرير عليه امرأة قد فضل جنبناها السرير قلت انت العيناء قالت نعم مرحبا فذهبت اضع يدى عليها قالت مه ان فيك شيأ من الروح بعد ولكن تفطر عندنا الليلة فانتبهت قال ابو بكر بن انس فافرغ من حديثه لنا حتى نادى منادى القوم يا خيل الله اركبى قال فركبنا فصافنا العدو قال فانى انظر الى الرجل وانظر الى الشمس واذكر حديثه فما ادرى رأسه سقط ام الشمس سقطت رضى الله عنه ٭ وعن جعفر بن سليمان حدثنا ابو غالب قال كنا بالصافية قال فكنت انا ورجل اخر وصاحب لى شاب ونحن حرس الحرس قال جعفر فقلت لابى غالب وما حرس الحرس قال احراس دون احراس ما يلى العدو منها اشد خوفا قال فقال لى صاحبى الشاب احدثنا سنا واحدنا بصرا قال فقلت لصاحبى فرسك احد بصرا منك ومنه فاذا رأيته قد صر اذنيه فقد رأى فانزل قال فنزل فاوثق فرسه بشجرة ووضع رأسه قال وجعلت انا وصاحبى نعس فمررنا به وقد استيقظ وهو يقول آها آها كلامه كله قلنا ماشأنك يرحمك الله تعالى فلم يجبنا فاسترجعت انا وصاحبى فقلنا ما نرى الرجل الا قد اصيب حتى كان من اخر السحر فرجع ذهنه اليه

فكلمنا فقلنا له ماشأنك يرحمك الله قال بلى اتانى رجل فى منامى فقال
انطلق فقلت الى اين فقال الى زوجتك العيناء قال فانطلق وانطلقت
معه فتلقانا فى وجهنا جاريتان لم ارمثلهما قط احسن منهما ثيابا ولا احسن
منهما حليا ولا اطيب منهما ريحا قال قلت افيكما العيناء قالتا لا ونحن
من خدمها قال فمضى ومضيت معه فتلقانا اربع جوارى الاربع احسن
من تيك احسن منهن ثيابا واحسن منهن حليا واطيب منهن ريحا فقلت
افيكن العيناء قلن لا ونحن من خدمها قال فمضى ومضيت معه فتلقانا
ثمان جوارى الثمان احسن من الاربع احسن منهن ثيابا واحسن منهن
حليا واطيب منهن ريحا فقلت افيكن العيناء قلن لا ونحن من خدمها قال
فمضى ومضيت معه فتلقانا ستة عشر جارية الستة عشر احسن من الثمان
احسن منهن ثيابا واحسن حليا واطيب منهن ريحا فقلت فيكن العيناء
قلن لا ونحن من خدمها قال فمضى ومضيت معه فتلقانا اثنان وثلاثون
جارية الاثنان وثلاثون احسن من الستة عشر احسن منهن ثيابا
واحسن منهن حليا واطيب منهن ريحا واحسن منهن وجوها قلت افيكن
العيناء قلن لا ونحن من خدمها فلم يقطعهن حتى بلغنا اربعمائة قال
فمضى صاحبى ومضيت معه فرفعت لنا خيمة فدخل صاحبى ودخلت
معه فاذا فيها امرأة على سرير جالسة عرض السرير ميلين ارى فضول
عجيزتها من السرير لا تشبه هؤلاء يعنى نسوه الدنيا فبهرنى وملأت قلبى
وقالت لى مرحبا ادنه ادنه قال فجعلت ادنو حتى جلست معها على
السرير فقلت من انت قالت انا زوجتك العيناء قال فجعلت تحدثنى
وتضحك الى حتى جعل روحى منها يتخلل ويذهب حتى بسطت يدى

اليهابشهوة قال فضربت يدي عنها متبسمة فقالت صم غدا ثم تفطر
عندنا ان شاء الله تعالى قال ابو غالب فلما سمعت هذا الكلام قلت في
نفسي ان صدقت رويا الفتى قتل غدا فاصبح شاخص البصر نعرف انه
ذهب قلبه قال ولزمته فقلت انى لا افارقه اليوم حتى انظر مايكون من
امره قال فجعل لا يقوم الا قمت معه ولا يجلس الا وانا معه قال حتى دخل
الخلا فدخلت معه مخافة ان يفوتني شيء من امره قال فكنا كذلك حتى
صليت العصر اونودي بالعصر قال فركب الناس واسرج الفتى واسرجت
معه حتى لقينا العدو وحمل عليهم الفتى لا ينثني وحملت معه وضرب
وضربت قال وجعل يمضي قدما في العدو قال حتى والله دخل مدخلا
لم يكن لي به طاقة قال فاحاطوا به فضربوه باسيافهم حتى قتلوه قال جعفر
فقلت لابي غالب وانت تنظر قال وانا انظر * وعن عبد الواحد بن زيد
قال بينما نحن ذات يوم في مجلسنا هذا قد تهيأنا للخروج الى الغزو وقد
امرت اصحابي ان يتهيؤا القراء ايتين فقرا رجل في مجلسنا ان الله اشترى
من المؤمنين انفسهم واموالهم بان لهم الجنة فقال غلام في مقدار خمسة
عشر سنة اونحو ذلك وقد مات ابوه وورثه مالا كثيرا ياعبد الواحد ان الله
اشترى من المؤمنين انفسهم واموالهم بان لهم الجنة فقلت نعم حبيبي فقال
انى اشهدك انى بعت نفسي ومالي بان لي الجنة فقلت له ان حد السيف شديد
وانت صبي وانى اخاف ان لا تصبر وتعجز عن ذلك فقال يا عبد الواحد
ابايع الله تعالى بالجنة واعجز انا اشهد الله انى قد بايعته قال عبد الواحد
فتقاصرت الينا انفسنا وقلنا صبي يعقل ونحن ما نعقل فخرج من ماله كله
وتصدق به الا فرسه وسلاحه ونفقته فلما كان يوم الخروج كان اول من

طلع علينا فقال السلام عليك يا عبد الواحد فقلت وعليك السلام ربح البيع ثم سرنا وهو معنا يصوم النهار ويقوم الليل ويخدمنا ويخدم دوابنا ويحرسنا اذا نمنا حتى اذا انتهينا الى دار الروم فبينما نحن كذلك اذا به قد اقبل وهو ينادي واشوقاه الى العيناء المرضية فقال اصحابي لعله وسوس هذا الغلام واختلط عقله فقلت حبيبي وما هي العيناء المرضية فقال اني غفوت غفوة فرأيت كانه اتاني آت فقال اذهب الى العيناء المرضية فهجم بي على روضة فيها نهر من الماء غير آسن واذا على شط النهر جوار عليهن من الحلي والحلل ما لا اقدر ان اصفه فلما رأينني استبشرن بي وقلن هذا زوج العيناء المرضية فقلت السلام عليكن افيكن العيناء المرضية قلنا لا نحن خدمها واماؤها امض امامك فمضيت امامي فاذا انا بنهر من لبن لم يتغير طعمه في روضة فيها من كل زينة فيها جواري لما رأيتهن افتتنت بحسنهن وجمالهن فلما رأينني استبشرن بي وقلن هذا والله زوج العيناء المرضية فقلت السلام عليكن افيكن العيناء المرضية فقلن لا وعليك السلام يا ولي الله نحن خدمها واماؤها فتقدم امامك فتقدمت فاذا انا بنهر من خمر وعلى شطه جواري انسينني ما خلفت فقلت السلام عليكن افيكن العيناء المرضية قلن لا نحن خدمها واماؤها امض امامك فمضيت فاذا نهر من عسل مصفى وجوار عليهن من النور والجمال ما انساني ما خلفت فقلت السلام عليكن افيكن العيناء المرضيه قلن يا ولي الله نحن خدمها واماؤها فامض امامك فمضيت امامي فوصلت الى خيمة من درة بيضاء وعلى باب الخيمة جارية عليها من الحلي والحلل ما لا اقدر على ان اصفه فلما رأتني استبشرت ونادت من في الخيمة ايتها العيناء المرضية هذا بعلك

قد قدم قال فدنوت من الخيمة فاذا هي قاعدة على سرير من ذهب مكلل بالدر والياقوت فلما رأيتها افتتنت بها وهي تقول مرحبا بك يا ولي الرحمن قد دنا لك القدوم علينا فذهبت لاعتنقها فقالت مهلا فانه لم يأن لك ان تعانقني فان فيك روح الحياة وانت تفطر عندنا الليلة ان شاء الله تعالى قال فانتبهت يا عبد الواحد ولا صبر لي عنها قال عبد الواحد فما انقطع كلامنا حتى ارتفعت لنا سرية من العدو فحمل الغلام فعددت تسعة من العدو قتلهم وكان هو العاشر رحمة الله عليه فمررت به وهو يتشحط في دمه وهو يضحك ملء فيه حتى فارق الدنيا والعيناء هي الواحدة من الحور العين نساء اهل الجنة المذكورة في القران يقال لكل منهن حوراء ويقال لها عيناء والحوراء هي الشديدة بياض العين الشديدة سوادها والعيناء العظيمة العينين وهي اكثر من رجال الجنة لانه قد ثبت في الصحيحين ان الجنة ليس فيها اعزب وصح ان الشهيد يزوج ثنتين وسبعين من الحور العين وجاء في حديث ان الرجل من اهل الجنة يزوج خمسمائة حوراء وقد وصفهن الله تعالى في كتابه فقال تعالى كانهن الياقوت والمرجان وقال تعالى وحور عين كامثال اللؤلؤ المكنون الى غير ذلك من الايات واما ما جاء عن النبي صلى الله عليه وسلم من صفات اهل الجنة وحورها فكثير يذهل عقول المتفكرين ويذهب بلب المتبصرين * ثبت في الصحيحين ان اول زمرة يدخلون الجنة على صورة القمر ليلة البدر والتي تليها على اضوء كوكب دري في السماء ولكل امرئ منهم زوجتان يرى مخ ساقها من وراء اللحم وما في الجنة اعزب ولو اطلعت امراة من نساء اهل الجنة الى الارض لملأت ما بينهما ريحا ولاضاءت ما بينهما ولنصيفها

على رأسها خير من الدنيا ومافيها * وورد ايضا ان امرأة من نساء اهل
الجنة ليرى بياض ساقها من وراء سبعين حلة حتى يرى مخها وذلك بان الله
يقول كانهن الياقوت والمرجان ولو ان امرأة من نساء اهل الجنة اشرفت
لملأت الارض ريح المسك ولاذهبت ضوء الشمس والقمر ويدخل الرجل
على الحوراء فتستقبله بالمعانقة والمصافحة قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم فباى بنان تعاطيه لو ان بعض بنانها يعنى بعض اصابعها واطراف
اصابعها بدى لغلب ضوءه ضوء الشمس والقمر ولو ان طاقة من شعرها
بدت لملأت مابين المشرق والمغرب من طيب ريحها فبينما هو متكئ معها
على اريكته اذا شرف عليه نور من فوقه فيظن ان الله عز وجل قد اشرف
على خلقه فاذا حوراء تناديه يا ولى الله اما لنا فيك من دولة فيقول
من انت ياهذه فتقول انا من اللواتى قال الله تعالى ولدينا مزيد فيتحول
عندها فاذا عندها من الجمال والكمال مالبس مع الاولى فبينما هو متكئ
معها على اريكته واذا حوراء اخرى تناديه ياولى الله مالنا فيك من دولة
فيقول من انت فتقول انا من اللواتى قال الله عز وجل فلا تعلم نفس
ما اخفى لهم من قرة اعين جزاء بما كانوا يعملون فلا يزال يتحول
من زوجة الى زوجة * وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول
والذى بعثنى بالحق ما انتم فى الدنيا باعرف بازواجكم ومساكنكم
من اهل الجنة بازواجهم ومساكنهم فيدخل الرجل منهم على اثنين
وسبعين زوجة مما ينشئ الله وثنتين من ولد ادم لهما فضل على من انشا
الله تعالى بعبادتهما فى الدنيا يدخل على الاولى منهما فى غرفة
من ياقوتة على سرير من ذهب مكلل باللؤلؤ وعليها سبعون زوجا

من سندس واستبرق ثم يضع يده بين كتفيها ثم ينظر الى يديه من صدرها
من وراء ثيابها وجلدها ولحمها وانه لينظر الى مخ ساقها كما ينظر احدكم
الى السلك فى قصبة الياقوت كبده لها مرآة وكبدها له مرآة * وعن ابى
سعيد رضى الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان الرجل
ليتكئ فى الجنة سبعين سنة قبل ان يتحول ثم تأتيه امرأته فتضرب منكبه
فينظر وجهه فى خدها اصفى من المرآة وان ادنى لؤلؤة عليها تضئ
ما بين المشرق والمغرب فتسلم عليه فيرد عليها السلام ويسالها من انت
وتقول انا من المزيد وانه ليكون عليها سبعون ثوبا ادناها من النعم من طوبا
فينفذها بصره حتى يرى مخ ساقها من وراء ذلك وان عليها من التيجان
ان ادنى لؤلؤة منها لتضئ ما بين المشرق والمغرب * وعن عبد الله بن عمر
رضى الله عنهما قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول الا اخبركم
باسفل اهل الجنة درجة قالوا بلى يارسول الله قال رجل يدخل من باب
الجنة فيتلقاه غلمانه فيقولون مرحبا بسيدنا فقد آن لك ان تزورنا قال
فتمد له الزرابى اربعين سنة ثم ينظر عن يمينه وشماله فيرى الجنان فيقول
لمن ماههنا فيقال لك حتى اذا انتهى رفعت له ياقوتة حمراء او زبرجدة
خضراء لها سبعون شعبا فى كل شعب سبعون غرفة فى كل غرفة
سبعون بابا فيقال اقرأ وارقا فيقرا حتى اذا انتهى الى سرير ملكه اتكأ عليها
سعته ميل فى ميل له فيه فضول فيسعى اليه بسبعين صحفة من ذهب
ليس فى صحفة فيها لون من لون اخرها يجد لذة اخرها كما يجد لذة
اولها ثم يسعى اليه بالوان الاشربة فيشرب منها ما اشتهى ثم يقول
الغلمان اتركوه وازواجه فينطلق الغلمان ثم ينظر فاذا حوراء من الحور

العين جالسة على سرير ملكها عليها سبعون حلة ليس منها حلة
من لون صاحبتها فيرى مخ ساقها من وراء اللحم والدم والعظم
والكسوة فوق ذلك فينظر فيقول من انت فتقول انا من الحور العين من
اللاتى خبئن لك فينظر اليها اربعين سنة لا يصرف بصره عنها ثم يرفع
بصره الى الغرفة فاذا اخرى اجمل منها فتقول ما آن لك ان يكون لنا منك
نصيب فيرتقى اليها اربعين سنة لا يصرف بصره عنها ثم اذا بلغ النعيم
منهم كل مبلغ وظنوا ان لا نعيم افضل منه يتجلى لهم الرب تبارك اسمه
فينظرون الى وجه الرحمن عز وجل فيقول يا اهل الجنة هللونى فيتجاوبون
بتهليل الرحمن ثم يقول يا داود قم فمجدنى كما كنت تمجدنى فى الدنيا
فيمجد داود ربه * وعنه صلى الله عليه وسلم انه قال ان ادنى اهل الجنة
منزلة لمن ينظر الى جنانه وازواجه ونعيمه وخدمه وسروره مسيرة الف
سنة واكرمهم على الله من ينظر الى وجهه غدوة وعشية * وقال صلى الله
عليه وسلم ان ادنى اهل الجنة منزلة لرجل له الف قصر بين كل قصرين
مسيرة سنة يرى اقصاها كما يرى ادناها فى كل قصر من الحور العين
والرياحين والولدان وما يدعو بشئ الا اتى به * وعن ابى سعيد
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ادنى اهل الجنة الذى له
ثمانون الف خادم واثنتان وسبعون زوجة وينصب له قبة من لؤلؤة
وزبرجد كما بين الجابية الى صنعاء * وقد صح ان الله تعالى يعطى لآخر
من يخرج من النار ويدخل الجنة مثل الدنيا منذ خلقها الله
عز وجل الى يوم افناها وعشرة اضعافه واذا كان هذا لادناهم
فكيف بالاعلاهم واذا كان هذا ما لاسفلهم درجة فكيف

يا لمجاهد الذى يرفعه الله تعالى مائة درجة ما بين كل درجتين كما بين السماء والارض بل كيف بالشهيد عند ذى الجلال والاكرام من الفضل الجزيل والانعام والله لا يحصر ماله عند الله تعالى فهم ولا يكيفه وهم ولا يحيط به عقل وناهيك قول الله سبحانه وتعالى فيمن هو دون رتبة الشهداء فلا تعلم نفس ما اخفى لهم من قرة اعين جزاء بما كانوا يعملون * واما صفة الجنة فروى عن ابى هريرة رضى الله عنه قال قلنا يا رسول الله حدثنا عن الجنة ما بناؤها فقال لبنة ذهب ولبنة فضة وملاطها المسك وحصاؤها اللؤلؤ والياقوت وترابها الزعفران من يدخلها ينعم ولا ييأس ويخلد ولا يموت لا تبلى ثيابه ولا يفنى شبابه * وعنه صلى الله عليه وسلم ان الله عز وجل احاط حائط الجنة لبنة من ذهب ولبنة من فضة ثم شقق فيها الانهار وغرس فيها الاشجار فلما نظرت الملائكة الى حسنها قالت طوبى لك منازل الملوك * وعن عمران بن حصين وابى هريرة رضى الله عنهما قال سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن قوله تعالى ومساكن طيبة فى جنات عدن قال قصر فى الجنة من لؤلؤة فيها سبعون دارا من ياقوتة حمرا فى كل دار سبعون بيتا من زمردة خضراء فى كل بيت سبعون سريرا على كل سرير سبعون فراشا من كل لون على كل فراش امرأة وفى كل بيت سبعون مائدة على كل مائدة سبعون لونا من الطعام وفى كل بيت سبعون وصيفا ووصيفة يعطى المؤمن من القوة ما يأتى على كل ذلك فى غداة واحدة * وعن انس رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم خلق الله تعالى جنة عدن لبنة من درة بيضاء ولبنة من ياقوتة حمراء ولبنة من زبرجدة خضراء ملاطها المسك

حشيشها الزعفران حصاؤها اللؤلؤ ترابها العنبر ثم قال انطلق قالت افلح المؤمنون فقال الله عز وجل وعزتي وجلالي لا يجاورني فيك بخيل وروى ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان من نعيم اهل الجنة انهم يتزاورون على المطايا والنجب وانهم يؤتون في الجنة بخيل مسرجة لا تروث ولا تبول فيركبونها حتى ينتهوا حيث شاء الله عز وجل فتأتيهم مثل السحابة فيها ما لا عين رأت ولا اذن سمعت فيقولون امطري علينا فما يزال المطر عليهم حتى ينتهي ذلك فوق اماناتهم ثم يبعث الله تعالى ريحا غير مؤذية فتكشف كثبانا من مسك عن ايمانهم وعن شمائلهم فيأخذوا ذلك المسك في نواصي خيولهم وفي معارفها وفي رؤوسهم ولكل رجل منهم جمة على ما اشتهت نفسه فيتعلق ذلك المسك في تلك الجمام وفي الخيل وفيما سوى ذلك من الثياب ثم يقبلون حتى ينتهوا الى ما شاء الله تعالى فاذا المرأة تنادي بعض اولئك يا عبد الله امالك فينا حاجة فيقول من انت وما انت فتقول انا زوجتك وحبك فيقول ما كنت علمت بمكانك فتقول المرأة وما تعلم ان الله تعالى قال فلا تعلم نفس ما اخفي لهم من قرة اعين جزاء بما كانوا يعملون فيقول بلى وربي فلعله يشتغل عنها بعد ذلك الموقف اربعين خريفا لا يلتفت ولا يعوده ما يشغله عنها الا ما هو فيه من النعيم والكرامة * قال رحمه الله اخبار الاوطان عند الغريب لا تمل ووصف الاحباب عند المشتاق لا يسأم وذكر المعاهد والوصال يثير الغرام وتذكار الحبيب يضرم نار الاشواق ووصف الجنة وحورها وقصورها ونعيمها كثير ولو استقصيناه لخرجنا عن المقصود وانما ذكرنا هذه النبذة استطرادا وتشويقا ونرجع

الى ما نحافيه ونختم هذا الباب بحكاية سعيد بن حارث وهى ماروى
عن رافع بن عبد الله قال قال لى هشام بن يحيى الكنانى لا حدثنك
حديثا رأيته بعينى وشهدته بنفسى ونفعنى الله عز وجل به فعسى الله
تعالى ان ينفعك به كما نفعنى قلت حدثنى يا ابا الوليد قال غزونا ارض
الروم فى سنة ثمان وثلاثين وعلينا مسلمة بن عبد الملك وعبد الله بن
الوليد بن عبد الملك وهى الغزوة التى فتح الله عز وجل فيها الطوانه وكنا
رفقة من اهل البصرة واهل الجزيرة فى موضع واحد وكنا نتناوب الخدمة
والحراسة وطلب الزاد والعلوفات وكان معنا رجل يقال له سعيد بن حارث
ذو حظ من عبادة يصوم النهار ويقوم الليل فكنا نحرص ان نخفف عنه
من نوبته ونتولى ذلك فيأبى ذلك الا ان يكون فى جميع الامور من حيث
لا يخلى شيئا من عبادته قال ومارأيته فى ليل ولا نهار قط الا على حال
اجتهاده فان لم يكن وقت الصلاه او كان نسير لم يفتر عن ذكر الله تعالى
ودراسة القران قال هشام فادركنى واياه النوبة ذات ليلة فى الحراسة
ونحن محاصرون حصنا من حصون الروم قد استصعب علينا امره
قال فرأيت من سعيد بن الحارث فى تلك الليلة من شدة الصبر على
العباده فاحتقرت معه نفسى وعجبت من قوة جسمه على ذلك وعلمت
ان الله عز وجل يهب الفضل لمن يشاء واصبح كالا نصبا لما كان منه
فى ليلته فقلت له يرحمك الله ان لنفسك عليك حقا ولعينك عليك حقا
ولقد علمت ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اكلفوا من العمل
ما تطيقون وذكرت له شبه هذا من الاحاديث فقال لى يا اخى انما
هى انفاس تعد وعمر يفنى وايام تنقضى وانا رجل ارتقب الموت وابادر

خروج نفسي فابكا في جوابه ودعوت الله عز وجل له بالتثبت والعون
ثم قلت له ثم قليلا تستريح فانك لا تدري ما يحدث من امر العدو فان
حدث شئ كنت نشيطا قال فنام الى جانب الخباء وتفرق اصحابنا فمنهم
من هو في القتال ومنهم من هو في غير ذلك واخت في موضع افتقد رحالا ثم
واصلح لهم طعاما ينصرفون اليه فانا كذلك اذ سمعت كلاما في الخبا
فانكرته اذ ليس فيه غير سعيد بن الحارث نائما وظننت ان احدا دخله
من حيث لم اره فبادرت فدخلت فاذا ليس فيه احدا غيره وهو نائم
بحاله الا انه يتكلم في نومه ويضحك فاصغيت اليه وكانما يخاطب
انسانا فحفظت من قوله ما احب ان ارجع ثم مد يده اليمنى كانه يلتمس
شيا ثم ردها ردا رفيقا وهو يضحك ثم قال فالليلة ثم وثب من نومه وثبة
استيقظ لها وهو يرعد فاتيته واحتضنته الى صدري مليا وهو
يلتفت يمينا وشمالا حتى سكن وعاد اليه فهمه وجعل يهلل ويكبر ويحمد
الله تعالى فقلت له يا اخي ما شانك فقال خيرا يا ابا الوليد قلت اني قد رأيت
منك شيأ وسمعت منك كلاما في نومك فحدثني بما رأيت فقال او تعفني
من ذلك يا ابا الوليد فذكرته حق الصحبة وقلت حدثني يرحمك الله
فعسى الله تعالى ان يجعل لي في ذلك عظة وخيرا فقال اني لما نمت في وقتي
هذا رأيت كان القيمة قد قامت وخرج العباد من قبورهم فوقفوا في موقفهم
وشخصوا بابصارهم ينتظرون امر ربهم فبينا انا كذلك اذ اتاني رجلان
لم ارقط مثل صورتهما كمالا وحسنا فسلما على فرددت عليهما السلام
فقالا يا سعد ابشر فقد غفر ذنبك وشكر سعيك وقبل عملك واستجيب دعاؤك
وعجلت لك البشرى في حياتك فانطلق معنا حتى نريك ما عند الله تعالى

لك من النعيم قال فانطلقت معهما حتى خرجا عن جملة اهل الموقف فاذا نحن بذات اليمين بخيل لا تشبه خيلنا هذه اغاهي كالبرق الخاطف فركبناها فسارت بنا كهبوب الريح حتى انتهينا الى قصر عظيم لا يقع الطرف على اوله ولا على اخره ولا على ارتفاعه ثم هو مع ذلك كانه صيغ من فضة صافية فهو نور يتلالاء فلما وردنا به انفتح لنا من غير ان نستفتح فدخلنا الى ما لا يبلغه وصف واصف ولا يخطر على قلب بشر واذا في القصر من الوصف والوصائف كعدد النجوم كانهم كما قال الله تعالى لؤلؤ مكنون فحين رأونا اخذوا في الوان من القول الحسن بنغم مختلفة وكلهم يخلطون بكلامهم هذا ولى الله وقد جاء ولى الله ومرحبا بولى الله فسرنا كذلك حتى انتهينا الى مجالس ذات اسرة من ذهب مكللة بالجوهر محفوفة بكراسى من ذهب واذا على كل سرير منها جارية لا يستطيع احد من خلق الله وصفها وفى وسطهن واحدة عالية عليهن فى طولها وتمامها وجمالها وكمالها فقال الرجلان هذا منزلك وهؤلاء اهلك وههنا مقيلك ومالك عند ربك من الرضوان فاكبر وانصرفا عنى ووثب الجوارى نحوى بالترحيب والتعظيم والاستبشار كما يكون من اهل الغائب عند قدومه عليهم وحملونى حتى اجلسونى على السرير الاوسط الى جانب تلك الجارية وقلن لى هذه زوجتك ولك مثلها معها وقد طال انتظارنا اياك فكلمتنى وكلمتها فقلت لها اين انا قالت فى جنة المأوى فقلت من انت قالت انا زوجتك الخالدة قلت فاين الاخرى قالت فى قصرك الاخر قلت انى اقيم عندك اليوم ثم اتحول الى تلك فى غد ومددت يدى اليها فردتها ردا رفيقا وقالت اما اليوم فلا انك راجع الى الدنيا فقلت ما احب ان ارجع فقالت لا بد من ذلك وستقيم ثلاثا

ثم تفطر عندنا فى الليلة الثالثة ان شاء الله تعالى فقلت فالليلة الليلة فقالت انه كان امرا مقضيا ثم نهضت عن مجلسها فوثبت لقيامها فاذا انا قد استيقظت قال هشام فقلت له يا اخى احدث لله شكرا فقد كشف لك عن ثواب عملك فقال لى يا ابا الوليد هل راى احد غيرك مثل ما رأيت فقلت لا فقال فاسالك بالله عز وجل الا سترت على مادمت حيا فقلت نعم فقال ما فعل اصحابنا فقلت بعضهم فى القتال وبعضهم فى الحوائج فقام فتطهر واغتسل ومس طيبا ثم اخذ سلاحه وسار الى موضع القتال وهو صائم فلم يزل يقاتل حتى الليل وانصرف اصحابه وهو فيهم فقالوا يا ابا الوليد لقد صنع هذا الرجل شيأ ما رأيناه صنع مثله قط ولقد حرص على الشهادة وطرح نفسه تحت سهام العدو وحجارتهم وكل ذلك ينبوا عنه فقلت فى نفسى لو تعلمون شانه لتنافستم فى مثل صنيعته قال وافطر على شئ من الطعام وبات ليلته قائما واصبح صائما فصنع كصنيعته بالامس وانصرف من اخر النهار فذكر عنه اصحابه مثل ما ذكروه بالامس حتى اذا كان اليوم الثالث وقد مضت ليلتان قال هشام فانطلقت معه وذات لا بد ان اشهد امره وما يكون منه فلم يزل يلقى نفسه تحت مكايد العدو بهاره كله ولا يصل اليه شئ وهو يؤثر فيهم الاثار وانا ارعاه بطرفى من بعيد لا استطيع الدنو منه حتى اذا تدلت الشمس للغروب وهو انشط ما كان فاذا برجل من فوق حائط الحصن قد تعمده بسهم فوقع فى نحره فخر صريعا وانا انظر اليه فصحت بالناس فابتدروه فاحتبذوه وبه رمق وجاؤا به يحملونه فلما رأيته قلت له هنيئا لك ما تفطر عليه الليلة يا ليتنى كنت معك قال فعض شفته السفلى واومأ بطرفه الى وهو يضحك يد كرنى ما كان سالنى

من الكتمان عليه ثم قال الحمد لله الذى صدقنا وعده فوالله ما تكلم
بشئ غيرها ثم قضى رحمة الله عليه قال هشام فقلت باعلا صوتى يا عباد
الله لمثل هذا فليعمل العاملون اسمعوا ما اخبركم به عن اخيكم هذا فاقبل
الناس الى فحدثتهم بالحديث على وجهه فما رأيت قط اكثر من تلك الساعة
باكيا ثم كبروا تكبيرة اضطرب لها العسكر وجعل الناس يخبر بعضهم بعضا
حتى ذاع الحديث فى جميعهم فاقبلوا للصلاة عليه وبلغ مسلمة بن عبد الملك
فاقبل وقد وضعناه لنصلى عليه فلما حضر قلنا ان رأى الامير اصلحه الله
تعالى ان يصلى عليه فقال بل صلى صاحبه الذى عرف من امره ما عرف
قال هشام فصليت عليه ودفناه فى موضعه وعمينا اثر القرويات الناس
يذكرون حديثه ويحرض بعضهم بعضا ثم اصبحوا فنهضوا الى الحصن
فبات مجدده وقلوب مشتاقة الى لقاء الله عز وجل فما اضحى النهار حتى فتح
الله تعالى الحصن ببركته رحمه الله تعالى

الباب السابع عشر

فى بيان تحريم الغلول وتغليظ الاثم عليه والدليل على ان من غل فى سبيل
الله تعالى ثم قتل لا يكون شهيدا * اعلم ان الغلول عبارة عن ما يأخذه
امير الجيش او احد من الغزاة من المغنم مما يجب قسمته بين العسكر
ولا يأتى به الى متولى القسم لقسمه بين مستحقيه ولا فرق بين ان يكون
قليلا او كثيرا قال بعض العلماء وانما سمى غلولا لان الايدى مغلوله عنه
اى ممنوعة من تناوله والغلول هو احد عظائم الذنوب وكبائر المعاصى
وقد قال صلى الله عليه وسلم من مات وهو برئ من الكبر والغلول والدين
دخل الجنة * واما ما ورد فى الغلول من الوعيد الشديد والنهى الاكيد

فكثير جداً وها انا اذكر بعض ما ورد وبالله المستعان * عن ابن عباس رضي الله عنهما قال حدثني عمر رضي الله عنه قال لما كان يوم خيبر قبل نفر من اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم فقالوا فلان شهيد وفلان شهيد حتى مرّوا على رجل فقالوا فلان شهيد فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم يا ابن الخطاب اذهب فناد في الناس انه لا يدخل الجنة الا المؤمنون وفي هذا اشارة الى ان الغال ليس بمؤمن ويؤيده ما روى عن ابن عباس ان النبي صلى الله عليه وسلم قال لا يغل مؤمن * وروى عن ابن مسعود رضي الله عنه انه كان يقول في خطبته الغلول من جمر جهنم والكنز كنز من نار واما من غل شيئاً مما لا يلبس فانه يأتي به يوم القيامة يحمله على عنقه قال الله تعالى ومن يغلل يأت بما غل يوم القيامة * وعن عطية بن قيس ان رجلاً نفقت دابته يعني ماتت فاتى مالك بن عبد الخثعمي وبين يديه برذون من المغنم فقال احملني ايها الامير على هذا البرذون فقال ما استطيع حمله فقال الرجل اني لم اسألك حمله وانما اسألك ان تحملني عليه قال مالك انه من المغنم والله تعالى يقول ومن يغلل يأت بما غل يوم القيامة فما اطيق حمله ولكن سل جميع الجيش حظوظهم فان اعطوكها فخطى لك معها ومالك بن عبد الله هذا صحابي مشهور يعرف بمالك السرايا لانه كثير الغزو وقاد سرايا الصوايف اربعين سنة * وعن عبد الله بن عمرو بن العاصي رضي الله عنهما قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا اصاب غنيمة امر بلالاً فنادى في الناس فيجيئون بغنائمهم فيخمسه ويقسمه فجاء رجل يوماً بعد النداء بزمام من شعر فقال يا رسول الله هذا كان فيما اصبناه من الغنيمة فقال اسمعت بلالاً ينادي ثلاثاً قال نعم قال فما منعك ان تجئ

به فاعتذر اليه فقال كن انت تجئ به يوم القيمة فلن اقبله منك * وعن زيد ابن خالد رضى الله عنه ان رجلا من اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم توفي يوم خيبر فذكروا لرسول الله صلى الله عليه وسلم ذلك فقال صلوا على صاحبكم فتغيرت وجوه الناس لذلك فقال ان صاحبكم غل في سبيل الله تعالى ففتشنا متاعه فوجدنا خرزا من خرز يهود لا يساوى درهمين * وعن سمرة بن جندب رضى الله عنه انه قال اما بعد فكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من كتم غالا فانه مثله * وعن ابى هريرة رضى الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال واما عذاب الذين يغلون فيؤتى بغلولهم يلقى في بحر جهنم ثم يقال لهم غوصوا حتى تخرجوا غلولكم قال وان غلواهم ينتهى الى قعره ولا يعلم قعره الا الذى خلقه قال فيغوصون ما شاء الله ثم يخرجون ليتنفسوا فيبتدر الى كل انسان منهم سبعون الف ملك مع كل ملك منهم مقمع من حديد فيهوى به الى رأسه فذلك عذابهم ابدا واما الغلول في الدنيا فان الغلول ما ظهر في قوم الا القى الله تعالى في قلوبهم الرعب واخرعنهم النصر * روى عن ابن عباس رضى الله عنهما انه قال ما ظهر الغلول في قوم الا القى الله في قلوبهم الرعب ولا فشا الزنا في قوم قط لا كثر فيهم الموت ولا نقص قوم المكيال والميزان الا قطع الله تعالى عنهم الرزق ولا حكم قوم قط بغير الحق الا فشا فيهم الدم ولا ختر قوم بالعهد الا سلط الله تعالى عليهم العدو ولا ختر اى غدر اونقض العهد وعن حبيب بن مسلمة قال سمعت اباذر يقول قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان لم تغل امتى لم يقم لهم عدو ابدا قال ابوذر لحبيب بن مسلمة هل يثبت لكم العدو حلب شاة قال نعم وثلاثة شباه غزر قال ابوذر غللتم

ورب الكعبة * وعن سفين بن عيينة قال كان عمر بن الخطاب رضى الله عنه يقول لمن ورد عليه هل ثبت لكم العدو فان قالوا نعم قال غلا تم * مسئلة وقد روى ابو داود وغيره عن صالح بن محمد بن زائدة قال دخلت مع مسلمة ارض الروم فاتى برجل قد غل فسأل سالما عنه فقال سمعت ابى يحدث عن عمر بن الخطاب رضى الله عنه عن النبى صلى الله عليه وسلم قال اذا وجدتم الرجل قد غل فاحرقوا متاعه واضربوه قال فوجدنا فى متاعه مصحفا فسأل سالما عنه فقال بعه وتصدق بثمنه * وعن صالح بن محمد ايضا قال غزونا مع الوليد بن هشام ومعنا سالم بن عبد الله وعمر بن عبد العزيز فغل رجل متاعا فامر الوليد بمتاعه فاحرق وطيف به ولم يعطه سهمه قال ابو داود وهذا اصح الحديثين رواه غير واحد ان الوليد حرق رحل زياد بن سعد وضربه وكان قد غل * وعن عمرو بن شعيب عن ابيه عن جده ان النبى صلى الله عليه وسلم وابا بكر وعمر رضى الله عنهما حرقوا متاع الغال وضربوه * وزاد بعض رواته ومنعوه سهمه * وقال القرطبى فى تفسيره اذا غل الرجل فى المغنم ووجد اخذ منه وادب وعوقب بالتعزير عند مالك والشافعى وابى حنيفة واصحابه قال ابن المنذر واجمع كل من احفظ عنه من اهل العلم على ان على الغال ان يرد ما غل الى صاحب المقاسم اذا وجد السبيل ولم يفترق الناس فاذا افترقوا ولم يصل اليهم فقالت طائفة يدفع الى الامام الخمس ويتصدق بالباقى ويغرم ان استهلك ما غله وقال ابن المنذر اجمع عامة اهل العلم الا من شذ منهم ان للقوم اذا دخلوا دار الحرب ان يأكلوا طعام العدو وان يعلفوا دوابهم واما ثمن طعام باعه اوفضلة طعام يقدم به الى اهله وجراب او حبل او غير ذلك فهو مردود

لقول رسول الله صلى الله عليه وسلم ادوا الخيط والمخيط والنعل يتخذه الرجل من جلود البقر والجراب من الاهاب فكره ذلك وقال الشافعي رضى الله عنه اذا اتلفه فعليه قيمته وان انتفع به فعليه ضمانه حتى يرده وما نقصه الانتفاع واجرة مثله ان كان لمثله اجرة ورخص مالك في الابرة من المغنم وقال اراه خفيفا وقال الشافعي ذلك محرم قال ابن المنذر وبقول الشافعي اقول واختلفوا في صيد الطير من ارض العدو فقال مالك اذا باعه ادى ثمنه الى صاحب المغنم ومفهوم كلامه يباح له اكله وقال الشافعي اذا لم يكن ملكا لاحد فهو لاخذه وقال اصحاب الرأى ان كل شئ اصابه المسلمون في دار الحرب له ثمن مما في عسكر اهل الحرب او مما في الصحارى والغياض فهو في الغنيمة لا يحل لرجل كتمه ولا نقله من قبل ان لا يقدر على اخذه الا بالجند ولا على مبلغه حيث بلغ الا بجماعة من اصحابه وقال احمد ما اصاب في بلاد الروم مما ليس له هنالك قيمة فلا باس باخذه وقال الشافعي لا يمرخ دابته ولا يدهن شعاره من ادهان العدو فان فعل رد قيمة الادوية كلها وقال احمد والزيت من زيت الروم اذا كان من صداع او ضرورة فلا باس وان كان للتزين فلا يعجبني واما استعمال سلاح العدو فرخص فيه في معمعة الحرب وفي حال الضرورة وكذلك الخيل والله اعلم

الباب الثامن عشر

في فك اسرى المسلمين وذكر من اوجب فداءهم والنفير لاستنقاذهم * قال الله تعالى وما لكم لا تقاتلون في سبيل الله والمستضعفين من الرجال والنساء الاية * قال القرطبي في تفسيره اوجب الله تعالى الجهاد لاعلاء كلمته واظهار دينه واستنقاذ المؤمنين الضعفاء من عباده وان كان في ذلك

تلف النفوس وتخليص الاسارى واجب على جماعة المسلمين اما بالقتال
او بالاموال وذلك اوجب لانها دون النفوس اذ هي اهون منها قال مالك
واجب على الناس ان يفدوا الاسارى بجميع اموالهم وهذا لا خلاف فيه
لقوله صلى الله عليه وسلم فكوا العاني وكذلك قالوا ان عليهم ان يواسوهم
فان المواساة هي دون المعادله فان كان الاسير غنيا فهل يرجع عليه الغازي
ام لا قولان للعلماء اصحهما الرجوع انتهى * وعن صفوان بن عمروان
عمر بن عبد العزيز قال اذا خرج الاسير المسلم يفادى نفسه فقد وجب فداؤه
على المسلمين ليس لهم رده الى المشركين قال الله تعالى * وان يأتوكم اسارى
تفدوهم وهو محرم عليكم اخراجهم العاني هو الاسير * وعن ابن عباس
رضي الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من فدى اسيرا
من ايدي العدو فانا ذلك الاسير وقال عمر رضي الله عنه لان استنقذ رجلا
من المسلمين من ايدي المشركين احب الي من جزيرة العرب * وعن بكر بن
حبيش ان عمر بن عبد العزيز رضي الله عنه كتب الى الاسارى من المسلمين
بالقسطنطينية اما بعد فانكم تعدون انفسكم الاسارى ومعاذ الله بل
انتم الحبساء في سبيل الله تعالى واعلموا اني لست اقسم شيأ بين رعيتي
الا خصصت اهلكم باكثر ذلك واطيبه واني قد بعثت اليكم فلان بن فلان
بخمسة دنانير خمسة دنانير ولولا اني خشيت ان يحبسها عنكم طاغية
الروم لزدتكم وقد بعثت اليكم فلان بن فلان يفدي صغيركم وكبيركم ذكركم
وانثاكم وحركم وعبدكم بما يسال به فابشروا ثم ابشروا والسلام مسئلة قال
النووي رحمه الله في الروضة لو اسروا مسلما او مسلمين فهل هو كدخول
العدو دار الاسلام وجهان احدهما لا لان ازعاج الجنود لواحد بعيد

واصحهما نعم لان حرمة المسلمين اعظم من حرمة الدار فعلى هذا لا بد من رعاية النظر فان كانوا على قرب دار الاسلام وتوقعنا استخلاص من اسروه لو سرنا اليهم فعلنا فان توغلوا في بلاد الكفر ولا يمكن التسارع اليهم وقد لا يتاتى خرقها بالجنود واضطررنا الى الانتظار كما لو دخل منهم ملك عظيم الشوكة طرف بلاد الاسلام لا يتسارع اليه احاد الطوائف انتهى وحكى القاضي ابو بكر بن العربي ان بعض الملوك عاهد كفارا على ان لا يحبسوا اسيرا فدخل رجل من المسلمين جهة بلادهم فمر على بيت مغلق فنادته امرأة اني اسيرة فأبلغ صاحبك خبري فلما اجتمع به وتحادثا ذيل الحديث انتهى اخباري هذه المرأة فما اكمل حديثه حتى قام الامير على قدميه وخرج غازيا من فوره ومشى الى الثغر على اخراج الاسيرة واستولى على الموضع والخبر هذا ما حكاه القرطبي في تاريخه عن المنصور بن ابي عامر لم يكن في الملوك القائمين بالاندلس مثله غزا نيفا وخمسين غزوة منها غزاة كان في مكان ضيق بين جبلين لا يجوزه الا فارس بعد فارس واجتمعت الروم في امم لا تحصى ومسكوا له موضع الخروج فلما علم بذلك امر بوضع الخيم وان تبنى الدور وخط لنفسه قصرا وامر سائر خواصه بذلك وكتب الى نوابه اني لما رأيت هذه البلاد استقصرت رأي من سلف من الملوك والخلفاء كيف تركوها لعظم امرها وجلالة قدرها وقد استخرنا الله تعالى في الاقامة بها وان اتخذ مدينة واسكنها وامر بارسال المنابين والفعلة فلما تحققت الروم ذلك سالوه في الصلح فأبى فالحوا عليه فقال لا افعل ... فقالوا هذا عار ما سمع امثله فاجتمعوا في عدد ... وكان هو في عشرين الف فارس فلما التقوا انكسروا المسلمون وانهزم

ولده وكانسه وبغر دسبروا امران تضرب خيمة على شرمن الارض ثم راجع المسلمون اليه وقاتلوهم فكانت الدائرة على الكفار والعاقبة للمسلمين فقتل واسر فسألوه في الصلح فأبى الا ان يعطوه ابنة ملكهم واموالا اخرجها فاعطوه ذلك مع تحف كثيره وكانت البنت في نهاية الجمال فلما شيعها اشراف قومها سألوها ان تحسن الواسطة لقومها عنده فقالت ان الجاه لا يطلب بالعاذ انما يطلب برماح الرجال ولما وصل المنصور الى مدينته تلقته امرأة فقالت انت والناس تفرحون وانا باكية حزينة قال ولم قالت ولدي اسير في بلد من بلاد الروم فسير العسا كر لوقته راجعة الى البلاد حتى احضروا ولدها *وذكرانه بلغ المعتصم ان علجا من علوج الفرنج لطم امرأة اسيره من عمورية فقالت وا معتصماه فقال لها العلج لا يجيء المعتصم الا على فرس ابلق فسمع المعتصم ذلك فسار بجهاته في طلب الخيل البلق وبذل فيها الاموال الجزيلة وجمع نفيسة حتى كمل له ثمانية عشر الف فرس ابلق وقيل ثمانون الفا وسار اليها بقوة العزم وصدق النية وغيرة على دين الله تعالى ففتحها الله عز وجل على يده ولم يمكن فتحت قبل ذلك وسبا وقتل وحرقها بالنار وحرق جمعا كثيرا واحضر العلج والمرأة بين يديه وهو راكب على فرس ابلق وقال له قد جئت على فرس ابلق فهكذا فليكن اعزاز الدين ومثل هذا ينبغي ان تكون همة الملوك فهم لا حرمة جرهتد لهمة وشدي ما كان يد كشف هذه الغمه وقد ذكر قصة عمورية اهل التاريخ في تصانيفهم مشهوره وما احسن قوله فيها لم تطلع شمس فيه يوم على بكر ولم تغرب على عزب يعني ان الشمس ذلك اليوم ما طلعت على من به زوجة في عسكر

المسلمين فلما فتحوها ما غربت على عازب بل صار لكل من العسكر اهل من السبي واغرب من هذه القصة وهو شبيه بها ما حكاه القرطبي في تاريخه قال اسر رجل في زمن معوية رضي الله تعالى عنه وادخل القسطنطينية فتكلم بين يدي ملكهم بكلام فلطمه احد البطارقه فقال الاسير وكان قرشيا بيننا وبينك الديار معاوية وليت امورنا فضيعتها فبلغ معاوية كلامه فسيروا فتداه فلما اتاه ساله عن اسم البطريق فاخبره فافكر طويلا ثم نفذ خلف قائد من قواد صورذ وخبرة ومعرفة وقال اريد منك ان تتحيل في احضار فلان البطريق من القسطنطينية فقال اريد ان انشي مركبا بمجاذيف مخفية تلحق ولا تلحق فقال له افعل ما بدا لك ومكنه من كل ما يحتاج اليه فلما كملت اوسقها من كل طرفة وتحفة واعطاه اموالا جزيلة وقال اذهب الى القسطنطينية كانك تاجر فبع واشتر واهد لوزير الملك وبطارقته وخاصته خلا ذلك البطريق فلا تقربه ولا تهاده فاذا عتبك على ذلك فقل له ما عرفتك ولكن ساضعف لك في عودتي فانه لم يبق معي ما يصلح لمثلك ففعل ذلك ثم رجع الى معاوية واخبره بما صنع فجهزه ثانية واعطاه اضعاف ذلك وقال هذا ايضا للملك وسائر خواصه ولذلك البطريق فاذا عزمت على الحضور الينا فقل لذلك البطريق اني احب ان اصادقك ويكون بيني وبينك معرفة فسلني حاجة احضرها لك على حسب ما تقترحه ويكون عوضا عما قصرت في حقك فقال اريد بساطا من حرير يحوي جميع الالوان وصور سائر الاطيار والاشجار والازهار والوحوش طوله كذا وعرضه كذا فلما رجع واخبر معاوية جمع له سائر الصناع فكمل في ابدع صورة يدهش الناظرين فجهز معه كلما

يحتاج اليه وقال له اذا وصلت الى فم البحر فانشر البساط على ظهر المركب فسيحمله الشره على ان ينزل اليك فاذا نزل وصار عندك فاشغله بالحديث واعرض عليه البساط وقدم له غير ذلك من التحف ومر اصحاب المركب ان يقذفوا بالمجاذيف المخفيه فاذا اصرت فى البحر فارفع الشراع واوثقه ومن معه كتافا وائته بهم وكان للعلج بستان على فم البحر فلما بلغه وصول المركب اشرف لينظر اليها فلما رأى البساط كاد عقله يذهب فخرج مسرعا الى لقائه فنزل اليه مسلما فاعرضه عليه مع غيره واصحابه يقذفون ولا علم له فما شعر الا برفع الشراع فقال ما هذا فقبض عليه وانقله بالحديد وسائر اصحابه فاتى به الى معاوية فاحضر القرشى وقال هذا خصمك قال نعم قال قم فالطمه كما لطمك ولا تزد ففعل ذلك ثم قال لصاحب المركب خذه واذهب به الى الموضع الذى اخذته منه واعطه ذلك البساط وغيره وقال له قل لملكك تركت ملك المسلمين يقتص ممن هو على بساطك ومن خواصك وبطارقتك فلما اوصلوه الى القسطنطينية وجدوهم قد اتخذوا على فم البحر سلسلة فرموه هنالك واعطوه البساط فهاب ملك الروم معاوية وعظمه وهاداه وذكر الذهبي الحافظ فى تاريخ الاسلام ان فى سنة ثمان وتسعين هم سليمان بن عبد الملك امير المؤمنين بالاقامة ببيت المقدس وجمع الناس والاموال بها فبينما هم على ذلك اذ جاءه الخبر ان الروم خرجت على ساحل حمص سبت جماعة فيهم امرأة لها ذكر فغضب وقال ما هو الا هذا نغزوهم ويغزونا والله لاغزونهم غزوة افتح فيها القسطنطينية او اموت دونها فاغزى اهل الشام والجزيرة فى البر فى نحو من عشرين ومائة الف واغزى اهل مصر وافريقية فى البحر فى الف مركب واخرج للناس الاعطية واعلمهم

انه غزوا القسطنطينية ليقدر واقدره فكان من امرهم ما هو مذكور في كتب التواريخ * وغزا عماد الدين زنكي الرها ونصب عليها المنا جنيق ونقب سورها وطرح فيه الحطب والنار الى ان انهدم ودخلها فاربهم ونصر الله تعالى المسلمين فغنموا وسبوا وخلصوا منها خمسمائة اسير * وذكر العماد الكاتب ان السلطان صلاح الدين خلص من الاسرى في وقعة حطين سنة ثلاث وثمانين وخمسمائة اكثر من عشرين الف اسير واسر من الكفار مائة الف اسير والله اعلم

الباب التاسع عشر

في الاشارة الى مغازي النبي صلى الله عليه وسلم وذكر بعض غزوات المسلمين وفتوحاتهم بعده على سبيل الايجاز والاختصار * وكانت عدة غزوات رسول الله صلى الله عليه وسلم بنفسه الكريمة على ماذكره ابن اسحاق وموسى بن عقبة سبعا وعشرين غزوة وقال غيرهما خمسا وعشرين وفي صحيح مسلم عن جابر ان رسول الله صلى الله عليه وسلم غزا احدا وعشرين غزوة وفي الصحيحين عن زيد بن ارقم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم غزا تسعة عشر غزوة وكانت سراياه التي بعث بها على ماذكره ابن سعد والحافظ شرف الدين الدمياطي ستا وثلاثين وقيل غير ذلك منها ما روى ان عاتكة بنت عبد المطلب رأت قبل قدوم ضمضم مكة بثلاث ليال رؤيا افزعتها فبعثت الى اخيها العباس بن عبد المطلب فقالت له يا اخي لقد رأيت الليلة رؤيا لقد افظعتني وتخوفت ان يدخل على قومك منها شر ومصيبة فاكتم عني ما احدثك فقال لها وما رايت قالت رأيت راكبا اقبل على بعير له حتى وقف بالابطح ثم صرخ باعلا صوته

الا انفروا يا آل عذر لمصارعكم فى ثلاث فارى الناس اجتمعوا اليه ثم دخل المسجد والناس يتبعونه فبينما هم حوله مثل به بعيره على ظهر الكعبة ثم صرخ بمثلها الا انفروا يا آل عذر لمصارعكم فى ثلاث ثم مثل به بعيره على رأس جبل ابى قبيس فصرخ بمثلها ثم اخذ صخرة فارسلها فاقبلت تهوى حتى اذا كانت باسفل الجبل ارفضت فما بقى بيت من بيوت مكة ولا دار الا دخلتها منه فلقة قال العباس والله ان هذه لرؤيا رأيت فاكتميها ولا تذكريها لاحد ثم خرج العباس فلقى الوليد بن عتبة وكان صديقا له فذكرها له واستكتمه اياها فذكرها الوليد لابيه عتبة ففشا الحديث حتى تحدثت به قريش قال العباس فغدوت لاطوف بالبيت وابو جهل بن هشام فى رهط من قريش قعود يتحدثون برؤيا عاتكة فلما رآنى ابو جهل قال يا أبا الفضل اذا فرغت من طوافك فاقبل الينا فلما فرغت اقبلت حتى جلست معهم فقال لى ابو جهل يا بنى عبد المطلب متى حدثت فيكم هذه النبية قال قلت وماذا ذاك قال ذاك الرؤيا التى رأت عاتكة قال فقلت وما رأت قال يا بنى عبد المطلب اما رضيتم ان تتنبأ رجالكم حتى تتنبأ نساؤكم قد زعمت عاتكة فى رؤياها انه قال انفروا فى ثلاث فسنتربص بكم هذه الثلاث فان يك حقا كما تقول فسيكون وان تنقض الثلاثة ولم يكن من ذلك شئ نكتب عليكم كتابا انكم اكذب اهل بيت فى مكة قال العباس فوالله ما كان منى اليه كبير الا انى جحدت ذلك وانكرت ان تكون رأت شيأ قال ثم تفرقنا فلما امسيت لم تبق امرأة من بنى عبد المطلب الا اتتنى فقالت اقررتم لهذا الفاسق الخبيث ان يقع فى رجالكم ثم قد تناول النساء وانت تسمع ثم لم يكن عندك غيرة لشئ مما سمعت قال فقلت قد والله

فعلت ما كان منى اليه من كبير وأيم الله لا تعرضن له فان عاد لاكفينكنه قال فغدوت فى اليوم الثالث من رؤيا عاتكة وانا حديد مغضب ارى انى قد فاتنى منه امر احب ان ادركه منه قال فدخلت المسجد فرأيت فوالله انى لامشى نحوه اتعرضه لنعود لبعض ما قال فاوقع به اذ خرج نحو باب المسجد يشتد قال قلت فى نفسى ماله لعنه الله اكل هذا فرارمنى ان اشاتمه قال واذا هو قد سمع مالم اسمع سمع صوت ضمضم بن عمرو الغفارى وهو يصرخ ببطن الوادى واقفا على بعيره قد جدع بعيره وحول رحله وشق قميصه وهو يقول يامعشر قريش اللطيمة اللطيمة اموالكم مع ابى سفيان قد عرض لها محمد فى اصحابه لا أرى ان تدركوها الغوث الغوث قال فشغلنى عنه وشغله عنى ما جاء من الامر فتجهز الناس سراعا وقالوا ايظن محمد واصحابه ان تكون كعير ابن الحضرمى كلا والله ليعلمن غير ذلك فكانوا بين رجلين اما خارج واما باعث مكانه رجلا قال ابن عقبة وابن عابد خرجوا فى خمسين وتسع مائة مقاتل وساقوا مائة فرس * قال ابن اسحاق وخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم فى ليال مضت من شهر رمضان فى اصحابه قال وكانت ابل رسول الله صلى الله عليه وسلم سبعين بعيرا فاعتقبوها وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم وعلى بن ابى طالب ومرثد بن ابى مرثد الغنوى يعتقبون بعيرا الحديث قال ثم ارتحل رسول الله صلى الله عليه وسلم فاتاه الخبر عن قريش بمسيرهم ليمنعوا عن عيرهم فاستشار الناس واخبرهم عن قريش فقام ابو بكر الصديق رضى الله عنه فقال واحسن ثم قام عمر بن الخطاب رضى الله عنه فقال واحسن ثم قام المقداد بن عمر رضى الله عنه فقال يارسول الله امض لما امرك الله تعالى فنحن

معك والله لا نقول كما قالت بنوا اسرائيل لموسى اذهب انت وربك فقاتلا
انا هاهنا قاعدون ولكن اذهب انت وربك فقاتلا انا معكما مقاتلون
فوالذى بعثك بالحق لو سرت بنا الى برك الغماد لجسالدنا معك من دونه
حتى تبلغه فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم اشيروا على فقال عمر
يا رسول الله انها قريش وعيرها والله ماذلت منذ عزت ولا امنت منذ
كفرت والله ليقاتلنك فاتهب لذلك اهبة واعدد لذلك عدته فقال له سعد
ابن معاذ لكانك تريدنا يا رسول الله فقال اجل قال قد امنابك وصدقناك
وشهدنا ان ما جئت به هو الحق واعطيناك على ذلك عهودنا ومواثيقنا
على السمع والطاعة فامض يا رسول الله لما اردت فنحن معك والذى
بعثك بالحق لو استعرضت بنا هذا البحر فخضته لخضناه معك وما تخلف
منا رجل واحد وما نكره ان تلقى بنا عدونا غدا انا لصبر فى الحرب صدق
فى اللقا لعل الله تعالى يريك منا ما يقربه عينك فسر بنا على بركة الله تعالى
فسر النبى صلى الله عليه وسلم بقول سعد ونشطه ذلك ثم قال سيروا وابشروا
فان الله تعالى قد وعدنى احدى الطائفتين والله لكانى الان انظر الى
مصارع القوم ثم ارتحل رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى جاء ادنى ماء
من بدر فنزل به قال الحباب بن المنذر بن الجموح يا رسول الله ارأيت
هذا المنزل انزلكه الله تعالى ليس لنا ان نتقدمه ولا ان نتأخر عنه ام هو
الرأى والحرب والمكيدة قال بل هو الرأى والحرب والمكيدة قال يا رسول
الله فان هذا ليس بمنزل فانهض بالناس حتى نأتى ادنى ماء من القوم
فننزله ثم نغور ما وراءه من القلب ثم نبنى عليه حوضا فنملاه ماء فنشرب
ولا يشربون فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لقد اشرت بالرأى

فنهض رسول الله صلى الله عليه وسلم ومن معه من الناس فساروا حتى اذا اتى ادنى ماء من القوم فنزلوا عليه ثم امر بالقلب فغورت وبنى حوضا على القليب الذى نزل عليه خلى ماء ثم قذفوا فيه الآنية *وذكران جبريل عليه السلام نزل على النبى صلى الله عليه وسلم فقال الرأى ما اشار به الحباب ثم ان قريشا ارتحلت حتى اصبحت فاقبلت فلما اطمأن القوم بعثوا عمير بن وهب الجمحى فقالوا احزر لنا اصحاب محمد قال فاستجال بفرسه حول العسكر ثم رجع اليهم فقال ثلاثمائة يزيدون قليلا او ينقصون قليلا ولكن انظرونى حتى انظر القوم كمينا اومددا قال فضرب فى الوادى حتى ابعد فلم ير شيأ فرجع اليهم فقال ما رأيت شيأ ولكنى قد رأيت يا معشر قريش البلايا تحمل المنايا نواضح يثرب تحمل الموت الناقع قوم ليس لهم منعة ولا ملجأ الا سيوفهم والله ما ارى يقتل منهم رجل حتى يقتل رجل منكم فاذا اصابوا منكم اعدادهم فما خير العيش بعد ذلك فروا آراءكم فقام عامر بن الحضرمى فاكتشف ثم صرخ واعمراه فحميت الحرب وحقب امر الناس قال وقد خرج الاسود ابن عبد الاسود المخزومى وكان رجلا شرسا سيئ الخلق فقال اعاهد الله لاشربن من حوضهم او لاهدمنه اولاموتن دونه فلما خرج خرج اليه حمزة بن عبد المطلب رضى الله عنه فلما التقيا ضربه حمزة فاطن قدمه بنصف ساقه وهو دون الحوض فوقع على ظهره تشخب رجله دما ثم جاء الى الحوض حتى اقتحم فيه يريد زعم ان تبر يمينه واتبعه حمزة فضربه حتى قتله فى الحوض ثم خرج بعده عتبة بن ربيعة وابن اخيه شيبة بن ربيعة وابنه الوليد بن عتبة حتى فصل من الصف دعا الى المبارزة فخرج اليه فتية من الانصار وهم عوف ومعوذ ابنا الحارث وامهما عفراء ورجل اخر

فقالوا من انتم قالوا رهط من الانصار قالوا ما لنا بكم من حاجة ثم نادى منادیهم يا محمد اخرج لنا اكفاءنا من قومنا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم قم يا عبيدة بن الحارث وقم يا حمزة وقم يا على فلما قاموا ودنوا منهم قالوا من انتم قال عبيدة عبيدة وقال حمزة حمزة وقال على على قالوا نعم اكفاء كرام فبارز عبيدة وكان اسن القوم عتبة بن ربيعة وبارز حمزة شيبة ابن ربيعة وبارز على الوليد ابن عتبة فاما حمزة فلم يمهل شيبة ان قتله واما على فلم يمهل الوليد ان قتله واختلف عبيدة وعتبة بينهما ضربتان كلاهما اثبت صاحبه فكر على وحمزة باسيافهما على عتبة فذففاه واحتملا صاحبهما فحازاه الى صحابه قال ثم تراجع الناس ودنا بعضهم من بعض ثم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم عدل صفوف اصحابه يوم بدر وفى يده قدح يعدل به القوم فمر بسواد بن غزية وهو مستنتل من الصف فطعن فى بطنه وقال استو يا سواد فقال يا رسول الله اوجعتنى وقد بعثك الله تعالى بالحق والعدل فاقدنى قال فكشف رسول الله صلى الله عليه وسلم عن بطنه وقال استقد قال فاعتنقه فقبل بطنه فقال ما حملك على هذا يا سواد قال يا رسول الله حضر ما ترى فاردت ان يكون اخر العهد بك ان يمس جلدى جلدك فدعا له رسول الله صلى الله عليه وسلم بخير ثم عدل رسول الله صلى الله عليه وسلم الصفوف ورجع الى العريش فدخله ومعه ابو بكر وليس معه فيه غيره ورسول الله صلى الله عليه وسلم يناشد ربه ما وعده من النصر ويقول فيما يقول اللهم ان تهلك هذه العصابة لا تعبد وابو بكر رضى الله عنه يقول يا رسول الله بعض مناشدتك ربك فان الله تعالى منجز لك ما وعدك وقد خفق رسول الله صلى الله عليه وسلم خفقة فى العريش

ثم انتبه فقال ابشر يا ابا بكر اتاك نصر الله هذا جبريل آخذ بعنان فرسه يقوده على ثناياه النقع يريد الغبار وجاءت ريح لم يروا مثلها شدة ثم ذهبت فجاءت ريح اخرى ثم ذهبت فجاءت ريح اخرى وكانت الاولى جبريل فى الف من الملائكة مع رسول الله صلى الله عليه وسلم والثانية ميكائيل فى الف من الملائكة عن ميمنة رسول الله صلى الله عليه وسلم والثالثة اسرافيل فى الف من الملائكة عن ميسرة رسول الله صلى الله عليه وسلم وعن عكرمة فاضربوا فوق الاعناق قال كان يومئذ يندر رأس الرجل لا يدرى من ضربه وتندر يد الرجل لا يدرى من ضربه * وعن سهل بن حنيف قال لقد رأيتنا يوم بدر وان احدنا يشير بسيفه الى رأس المشرك فيقع رأسه عن جسده وقيل كان الناس يوم بدر يعرفون قتلا الملائكة ممن قتلوهم بضرب فوق الاعناق وعلى البنان مثل سمة النار قد احرق به قال بعضهم ان فائدة كثرة الملائكة لتسكين قلوب المؤمنين وتطمينها ولبيان كرامة النبى صلى الله عليه وسلم على ربه والا فواحد من الملائكة يهزم الخلق كلهم ويقتلهم ولان الله تعالى جعل اولئك الملائكة مجاهدين الى يوم القيمة فكل عسكر صبروا واحتسبوا تاتيهم الملائكة يقاتلون معهم وجعلهم الله تعالى من افضل الملائكة كما جعل اهل بدر من افضل المسلمين * وعن ابن عباس رضى الله عنهما قال بينما رجل من المسلمين يشتد فى اثر رجل من المشركين امامه اذ سمع بصوت فوقه وصوت الفارس يقول اقدم حيزوم فنظر الى المشرك امامه فخر مستلقيا فنظر اليه فاذا هو قد خطم انفه وشق وجهه كضربة السوط فجاء الانصارى فحدث بذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال صدقت ذلك من

مدد السماء الرابعة فقتلوا يومئذ سبعين واسروا سبعين الحديث ثم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم اخذ حفنة من الحصباء فاستقبل بها قريشا ثم قال شاهت الوجوه ثم نفحهم بها ثم امر اصحابه فقال شدّوا فكانت الهزيمة فقتل الله من قتل من صناديد قريش واسر من اسر من اشرافهم * وذكر ان قريشا لما توجهت الى بدر مرّ هاتف من الجن على مكة في اليوم الذي وقع بهم المسلمون وهو ينشد يسمع صوته ولا يرى شخصه   اراد الحنيفيون بدرا وقيعة   سينقض منها ركن كسرى وقيصرا   ابادت رجالا من قريش وابرزت   خرائد تضربن الترايب حسّرا   فيا ويح من امسى عدوّ محمد   لقد حاد عن طرق الهدى وتحيّرا   فقال قائلهم من الحنيفيون فقالوا هذا محمد واصحابه يزعمون انهم على دين ابراهيم الحنيف ثم لم يلبث الفران جاءهم الخبر هذه غزوة بدر الكبرى * ثم غزوة بني قينقاع كانت يوم السبت النصف من شوال على رأس عشرين شهرا من الهجرة * وذكر في قصتهم وكانوا اوّل من غدر من اليهود وحاربوا وتحصنوا في حصنهم فحاصرهم اشدّ الحصار حتى قذف الله في قلوبهم الرعب فنزلوا على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم على ان لرسول الله صلى الله عليه وسلم اموالهم وان لهم النساء والذرية فانزلهم فكتفوا واستعمل على كتافهم المنذر ابن قدامة السلمي فكلم ابن ابي فيهم رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال خلوهم لعنهم الله وتركهم من القتل وامرهم ان يجلوا من المدينة فلحقوا باذرعات * ثم غزوة السويق خرج فيها النبي صلى الله عليه وسلم من المدينة لخمس خلون من ذي الحجة على رأس اثنين

وعشرين شهرا من مهاجره قاصدا ايذاء ابي سفيان واصحابه فهربوا فلم يدركهم وكانوا يلقون جرب السويق يتخففون منها للحرب فسميت غزوة السويق * ثم غزوة بني سليم بنجران بناحية نجد وهي غزوة اتار في ربيع الاول على رأس خمس وعشرين شهرا خرج اليها رسول الله صلى الله عليه وسلم في اربعمائة وخمسين رجلا ومعهم افراس واستخلف على المدينة عثمان رضي الله عنه ثم رجع ولم يلق كيدا * ثم غزوة الحذان وهو معدن بالحجاز من ناحية الفرع فاقام به شهر ربيع الاخر وجمادى الاول ثم رجع ولم يلق كيدا * ثم غزوة احد لسبع خلون من شوال على رأس اثنين وثلاثين شهرا تعبا فيها رسول الله صلى الله عليه وسلم للقتال وهو في سبعمائة رجل والمشركون في اربعة الاف رجل فيهم سبعمائة دراع ومعهم مائتا فرس وثلاثة الاف بعير وليس في المسلمين فرس الا فرس رسول الله صلى الله عليه وسلم وفرس ابي بردة فلما التقوا صاح من المشركين طلحة بن ابي طلحة صاحب اللواء من يبارز فبرزله علي رضي الله عنه فقتله ثم حمل لواءهم عثمان بن ابي طلحة فحمل عليه حمزة فقطع يده وكتفه ثم حمله سعد بن ابي طلحة فرماه سعد بن ابي وقاص فاصاب حنجرته فقتله ثم حمله شافع بن ابي طلحة فرماه عاصم بن ثابت فقتله ثم حمله الحارث بن طلحة فرماه عاصم فقتله ثم حمله كلاب بن طلحة فقتله الزبير بن العوام ثم حمله الجلاس بن طلحة فقتله طلحة بن عبيد الله ثم حمله ارطاة بن شرحبيل فقتله علي بن ابي طالب ثم حمله شريح بن فارط فلسنا ندري من قتله ثم ان اللواء لم يزل صريعا حتى اخذته عمرة بنت علقمة الحارثية فرفعته لقريش فلاثوا به وكان اخر من اخذ اللواء منهم

صواب فقاتل به حتى قطعت يداه ثم نزل عليه فاخذه بصدره وعنقه حتى قتل عليه فلما قتل اصحاب اللواء انهزم المشركون منهزمين لا يلوون على شئ ونساؤهم يدعون بالويل وتبعهم المسلمون يضعون السلاح فيهم حيث شاؤا حتى اجهضوهم عن العسكر ووقفوا ينتهبون العسكر ويأخذون ما فيه من الغنائم واختلف الرماة وقالوا قد انهزم المشركون فما مقامنا ههنا فانطلقوا يتبعون العسكر وينتهبون معهم وتركوا المكان الذى امرهم رسول الله صلى الله عليه وسلم بالوقوف فيه فكرّ خالد بن الوليد وعكرمة بن ابي جهل فحملوا على من بقى من الرماة فقتلوهم وقتلوا اميرهم عبد الله بن جبير وانتقضت صفوف المسلمين واستدارت رجالهم ونادى ابليس ان محمدا قد قتل واختلط المسلمون فصاروا يقتتلون على غير شعار ويضرب بعضهم بعضا ما يشعرون به من الدهش ونادى المشركون بشعارهم بالعزى بالهبل فاوجعوا في المسلمين قتلا ذريعا وولى منهم من ولى يومئذ وثبت رسول الله صلى الله عليه وسلم ومازال يرمى عن قوسه حتى صارت شظايا ولم يبق مع رسول الله صلى الله عليه وسلم الا اثنا عشر رجلا وكان يوم بلاء وتمحيص اكرم الله تعالى فيه من اكرم من المسلمين بالشهادة * ثم غزوة حمراء الاسد وهى صبيحة يوم احد لثمان خلون من شوال وحمراء الاسد على ثمانية اميال من المدينة فاقام بها الاثنين والثلاثاء والاربعاء ثم رجع الى المدينة وانما كان خروجه ترهيبا وليظنوا به قوة وان الذى اصابهم لم يوهنهم عن عدوهم فلما بلغ اباسفيان وكفار قريش خروج رسول الله صلى الله عليه وسلم فى طلبهم كسرهم

خروجه فتمادوا الى مكة وكانوا قد ارادوا الرجوع الى
المدينة * ثم غزوة بنى النضير فى شهر ربيع الاوّل على رأس ست وثلاثين
شهرا فسار النبى صلى الله عليه وسلم بالناس حتى نزل بهم فحاصرهم
ست ليال وقذف الله تعالى فى قلوبهم الرعب فسألوا رسول الله صلى الله
عليه وسلم ان يخليهم ويكف عن دمائهم على ان لهم ما حملت الابل
من اموالهم الا الحلقة يعنى السلاح فاحتملوا من اموالهم ما استقلت به
الابل فخرجوا الى خيبر ومنهم من سار الى الشام وخلوا الاموال لرسول
الله صلى الله عليه وسلم ونزل فى بنى النضر سورة الحشر * ثم غزوة ذات
الرقاع وسميت بذلك لانه ورد عن ابى موسى رضى الله عنه قال نقبت
اقدامنا فكنا نلف على ارجلنا الخرق وقيل لانهم رقعوا فيها راياتهم
ثم غزا نجدا يريد بنى محارب وهى ثعلبة بن غطفان فلقى بها جمعا
من غطفان ولم يكن بينهم حرب وقد خاف الناس بعضهم بعضا حتى صلى
رسول الله صلى الله عليه وسلم بالناس صلاة الخوف ثم انصرف بالناس
ثم غزوة بدر الصغرى لما قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة
من غزوة ذات الرقاع اقام بها بقية جمادى الاخرة ورجب ثم خرج
فى شعبان الى بدر لميعاد ابى سفيان حتى نزله وخرج ابو سفيان فى اهل مكة
ثم بدا له فى الرجوع فرجع بالناس فلما بلغ رسول الله صلى الله عليه وسلم
رجوعهم انصرف الى المدينة وكان النبى صلى الله عليه وسلم قد خرج
فى الف وخمسمائة من اصحابه * ثم غزوة دومة الجندل فى ربيع الاوّل
من السنة الخامسة وهى مدينة عليها سور ولها حصن عادى مشهور
فى العرب وهى على عشر مراحل من دمشق ومن الكوفة على عشر

مراحل في برية * ثم غزوة الخندق وهي غزوة الاحزاب كانت في شوال
سنة خمس خرجت قريش وقائدها ابوسفيان ابن حرب وخرجت غطفان
وقائدها عيينة بن حصين في بني فزارة والحارث بن عوف المرى من بني مرة
ومسعر بن رحلة في من تابعه من اشجع فلما سمع رسول الله صلى الله عليه
وسلم وما اجمعوا له من الامر ضرب على المدينة الخندق وتجمعت
احابيشهم ومن تبعهم من العرب وكانوا اربعة الاف وعقدوا اللواء في دار
الندوة وحمله عثمان بن ابي طلحة وقادوا معه ثلثمائة فرس وخرجوا يقودهم
ابوسفيان ورافقتهم بنوسليم وكانوا سبعمائة وبنوا فزارة وهم الف فكان
جميع القوم الذين وافوا الخندق عشرة الاف وهم الاحزاب فلما بلغ رسول
الله صلى الله عليه وسلم ندب الناس وعسكر بهم الى سفح سلع وكان
المسلمون يومئذ ثلاثة الاف ثم خندق على المدينة فكمل في ستة ايام
وقيل في بضع عشرة ليلة وقيل اكثر ولما فرغ رسول الله صلى الله عليه وسلم
من الخندق اقبلت قريش حتى نزلت بمجتمع الاسيال وغطفان
ومن تابعهم الى جانب احد وخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم والمسلمون
حتى جعلوا ظهورهم الى سلع في ثلاثة الاف فضرب هنالك بينه وبين
القوم فاقام رسول الله صلى الله عليه وسلم واقام عليه المشركون بضعا
وعشرين ليلة لم يكن بينهم حرب الا الرمي بالنبل والحصار وبارز علي بن
ابي طالب رضي الله عنه عمرو بن عبدود وكان عمرا كان ابن تسعين سنة
فاقام رسول الله صلى الله عليه وسلم واصحابه فيما وصف الله عز وجل
في الخوف والشدة بمظاهرة عدوهم واتيانهم اليهم من فوقهم ومن اسفل
منهم ثم ان نعيما الاشجعي اتى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يارسول

الله انى اسلمت وان قومى لم يعلمون باسلامى فمرنى بما شئت فقال رسول الله
صلى الله عليه وسلم انما انت فينا رجل واحد فخذل ما استطعت فان الحرب
خدعة فخرج نعيم بن مسعود حتى اتى بنى قريظة وكان لهم نديما
فى الجاهلية قال يا بنى قريظة قد عرفتم ودى اياكم وخاصة ما بينى وبينكم
قالوا نعم صدقت لست عندنا بمتهم فقال ان قريشا وغطفان ليسوا
كانتم البلد بلدكم وبه اموالكم ونساؤكم لا تقدرون على ان تتحولوا منه
الى غيره وان قريشا وغطفان قد جاوا لحرب محمد واصحابه وقد ظاهرتموهم
عليهم وبلدهم ونساؤهم واموالهم بغيره فان راوا نهزة اصابوها وان كان
غير ذلك لحقوا ببلادهم وخلوا بينكم وبين الرجل ببلدكم ولا طاقة لكم به
ان خلا بكم فلا تقاتلوا مع القوم حتى تاخذوا منهم رهنا من اشرافهم
يكونون بايديكم ثقة لكم على ان تقاتلوا مع القوم محمدا قالوا لقد اشرت
بالراى ثم خرج حتى اتى قريشا فقال لابى سفيان ومن معه قد عرفتم
ودى لكم وفراقى محمدا وقد بلغنى امر قد رايت ان ابلغكموه نصحا لكم
فاكتموه عنى قالوا نفعل قال تعلموا يهود قد ندموا على ما صنعوا
فيما بينهم وبين محمد وقد ارسلوا اليه انا قد ندمنا على ما فعلنا فهل يرضيك
ان ناخذ لك من القبيلتين من قريش وغطفان رجالا من اشرافهم
فنعطيكهم فتضرب اعناقهم ثم نكون معك على من بقى منهم حتى
نستاصلهم فارسل اليهم نعم فان بعثت اليكم يهود يلتمسون رهنا
من رجالكم فلا تدفعوا اليهم رجلا واحدا ثم خرج حتى اتى غطفان
فقال يا معشر غطفان انكم اصلى وعشيرتى واحب الناس الى ولا اراكم
تتهمونى قالوا صدقت ما انت عندنا بمتهم قال فاكتموا على قالوا نعم

ثم قال لهم مثل ما قال لقريش وحذرهم فلما كان ليلة السبت من شوال
سنة خمس وكان من صنيع الله تعالى لرسوله صلى الله عليه وسلم ارسل
ابو سفيان بن حرب ورؤس غطفان الى بنى قريظة عكرمة بن جهل فى نفر
من قريش وغطفان فقالوا انا لسنا بدار مقام قد هلك الخف والحافر
فاعدوا للقتال حتى نناجز محمدا ونفرغ مما بيننا وبينه فارسلوا اليه ان اليوم
يوم السبت وقد علمتم ما نال منا من تعدى فى السبت ومع ذلك فلا نقاتل
معكم حتى تعطونا رهنا فلما رجع الرسول بذلك قالوا صدقنا والله نعيم
ابن مسعود فردوا اليهم الرسل وقالوا والله لا نعطيكم رهنا ابدا
فاخرجوا بنا ان شئتم والا فلا عهد بيننا وبينكم فقالوا بنى قريظة
صدق والله نعيم بن مسعود خذل الله بينهم واختلفت كلمتهم وبعث
الله تعالى ريحا عاصفا عليهم فى ليال شديدة البرد فجعلت الريح
تقلب آنيتهم وتكفؤ قدورهم فلما اتصل برسول الله صلى الله عليه وسلم
اختلاف امرهم بعث حذيفة بن اليمان لياتيه بخبرهم فاتاهم واستتر
بغمارهم وسمع اباسفيان يقول يا معشر قريش ليتعرف كل منكم جليسه
قال حذيفة فاخذت بيد جليسى وقلت من انت قال انا فلان ثم قال
ابو سفيان يا معشر قريش انكم والله ما اصبحتم بدار مقام ولقد هلك الكراع
والخف ولقينا من هذه الريح ما ترون ما يستمسك لنا بناء ولا يثبت لنا قدر
ولا يقوم لنا نار فارتحلوا فانى مرتحل ووثب على جمله فما حل عقال يده الا
وهو قائم قال حذيفة ولولا عهد الى رسول الله صلى الله عليه وسلم
اذ بعثنى انى لا احدث حدثا لقتلته بسهم ثم اتيت رسول الله صلى الله عليه
وسلم عند رحله فوجدته قائما يصلى فاخبرته فحمد الله تعالى ثم سمعت

غطفان بما صنعت قريش فاستمروا راجعين الى بلادهم ثم غزوة بني قريظة
ولما اصبح رسول الله صلى الله عليه وسلم انصرف عن الخندق راجعا الى
المدينة والمسلمون ووضعوا السلاح فلما كان الظهر اتى جبريل النبي صلى الله
عليه وسلم فقال اوقد وضعت السلاح يارسول الله قال نعم فقال جبريل
وما وضعت الملائكة السلاح بعد ان الله تعالى يامرك يامحمد بالمسير الى
بني قريظة فاني عامد اليهم فمزلزل بهم فامر رسول الله صلى الله عليه وسلم
مؤذنا فاذن في الناس من كان سامعا مطيعا فلا يصلي العصر الا ببني قريظة
ثم غزوة بني لحيان في سنة ست خرج اليهم رسول الله صلى الله عليه وسلم
يطلبهم باصحاب الرجيع خبيب واصحابه فوجدهم قد هربوا وتمنعوا
في رؤس الجبال لما سمعوا * ثم غزوة ذي قرد وهي غزوة الغابة وكانت
في اوائل سنة سبع * ثم غزوة بني المصطلق وهي غزوة المريسيع في سنة ست
على خلاف وكان من امرها انه بلغ رسول الله صلى الله عليه وسلم
ان بني المصطلق يجتمعون له وقائدهم الحارث بن ابي ضرار ابو جويرية
بنت الحارث زوج النبي صلى الله عليه وسلم فلما سمع رسول الله صلى الله
عليه وسلم بهم خرج اليهم حتى لقيهم على ماء من مياههم يقال المريسيع
من ناحية قديد الى الساحل فتزاحف الناس واقتتلوا فهزم الله تعالى بني
المصطلق وقتل منهم من قتل ونفل رسول الله صلى الله عليه وسلم ابناءهم
ونساءهم واموالهم فافاهم عليه وذكر انهم لما تهيؤا للقتال تراموا بالنبل
ساعة ثم امر رسول الله صلى الله عليه وسلم اصحابه فحملوا حملة رجل
واحد فما انفلت منهم انسان وقتل عشرة منهم واسر سائرهم وسبا رسول
الله صلى الله عليه وسلم الرجال والنساء والذرية وذكر ان الابل التي غنمت

كانت الفى بعير والشاء خمسة الاف شاة والسبى مائتى بنت * ثم غزوة الحديبية وهى فى ذى القعدة سنة ست بلا خلاف خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم يريد زيارة البيت فى الف واربعمائة من المسلمين لا يريد قتالا وساق معه الهدى سبعين بدنة فلما سمعت قريش بمسيره خرجوا لحربه فاراد رسول الله صلى الله عليه وسلم القتال ودعا الناس الى بيعة الرضوان تحت الشجرة فبايعوه على الموت ثم وقع الصلح على ما هو مبسوط فى كتب السير وغيرها * ثم غزوة خيبر وهى تشتمل على عدة حصون وكان الله تعالى وعدهم اياها وهو فى الحديبية * وعن سلمة بن الاكوع قال فوالله ما لبثنا ثلث ليال يعنى بعد رجوعهم من غزوة ذى قرد بعد الحديبية حتى خرجنا الى خيبر مع رسول الله صلى الله عليه وسلم قال فجعل عمى عامر يرتجز بالقوم ويقول قد علمت خيبر انى مرحب شاكى السلاح بطل مجرب اذا الحروب اقبلت تلهب قال وبرز له عامر فقال عامر قد علمت خيبر انى عامر شاكى السلاح بطل مغامر قال فاختلفا ضربتين فوقع سيف مرحب فى ترس عامر وذهب عامر يسفل له فرجع سيفه على نفسه فقطع اكحله فكانت فيها نفسه قال سلمة فخرجت فاذا نفر من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول بطل عمل عامر قتل نفسه قال فاتيت النبى صلى الله عليه وسلم وانا ابكى فقلت يا رسول الله بطل عمل عامر قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من قال ذلك قال قلت ناس من اصحابك قال كذب من قال ذلك بل له اجره مرتين ثم ارسلنى الى على وهو ارمد فقال لاعطين الراية رجلا يحب الله ورسوله قال فاتيت عليا رضى الله عنه فجئت به اقوده وهو ارمد حتى اتيت به رسول الله صلى الله عليه وسلم فبصق فى

عينيه فبرأ واعطاه الراية وخرج مرحب فقال قد علمت خيبر انى مرحب
شاكى السلاح بطل مجرب اذا الحروب اقبلت تلهب فقال على كرم الله وجهه
انا الذى سمتنى امى حيدرة كليث غابات كريه المنظرة اوفيكم بالصاع كيل السندرة
قال فضرب رأس مرحب فعلقه ثم كان الفتح على يديه وذكر ان مرحبا
خرج وعليه مغفرة يمانى وحجر مثل البيضة على رأسه قال فاختلفا ضربتين
فبدره على رضى الله عنه بضربة فقدّ الحجر والمغفر ورأسه ووقع فى الاضراس
وفى رواية ان الذى قتله هو محمد بن سلمة * ثم عمرة القضاء فلما رجع رسول
الله صلى الله عليه وسلم من خيبر الى المدينة اقام بها شهرين ربيع وجمادى
ورجب وشعبان ورمضان وشوالا يبعث فيما بين ذلك سراياه ثم خرج
فى ذى القعدة فى الشهر الذى صده فيه المشركون يعنى فى غزوة الحديبية
معتمرا عمرة القضاء مكان عمرته التى صدوه عنها وروى ان رسول الله صلى
الله عليه وسلم حين دخل مكة فى تلك العمرة دخلها وعبد الله بن رواحة
اخذ بخطام ناقته وهو يقول خلوا بنى الكفار عن سبيله خلوا وكل الخير
فى رسوله يارب انى مؤمن بقيله اعرف حق الله فى قبوله نحن قتلنا كم
على تأويله ضربا يزيل الهام عن مقيله ويذهل الخليل عن خليله فاقام
رسول الله صلى الله عليه وسلم ثلث ليال فلما اصبح فى اليوم الرابع امر رسول
الله صلى الله عليه وسلم ابا رافع فاذن بالرحيل * ثم غزوة الفتح وكانت فى
رمضان سنة ثمان وكان المسلمون عشرة الاف وقيل اثنى عشر الفا وقصة
فتح مكة واختلاف العلماء هل اخذت عنوة او اومنت مبسوط فى اماكنه
من كتب السير وغيرها * ثم غزوة حنين وهى غزوة هوازن ولما سمعت هوازن
برسول الله صلى الله عليه وسلم وما فتح الله تعالى عليه من مكة جمع مالك

ابن عون النضرى فاجتمع اليه مع هوازن ثقيف كلها واجتمعت نصر
وجشم كلها وسعد بن بكر وناس من بنى هلال وجاع امر الناس الى مالك
ابن عون النضرى ثم خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم معه الفان
من اهل مكة مع عشرة الاف من اصحابه الذين فتح الله تعالى بهم مكة
فكانوا اثنى عشر الفا فاستعرض الناس فاقتتلوا فقتل الله منهم من قتل
وانهزم منهم ما انهزم وافاء الله تعالى على رسوله اموالهم وابناءهم وذكر
فى غنيمة حنين ان السبى كانت ستة الاف رأس والابل اربعة وعشرون
الفا والغنم اكثر من اربعين الف شاة واربعة الاف اوقية فضة * ثم غزوة
الطائف فى شوال سنة ثمان ولما قدم ثقيف الطائف اغلقوا عليهم ابواب
مدينتها ووصنعوا الصنايع للقتال ثم سار رسول الله صلى الله عليه وسلم
الى الطائف حين فرغ من حنين ثم مضى رسول الله صلى الله عليه وسلم
حتى نزل قريبا من الطائف وضرب به معسكره ونصب المنجنيق على اهل
الطائف اربعين يوما ثم دخل قوم من اصحاب النبى صلى الله عليه وسلم
تحت ذبابة ثم رجعوا بها الى جدار الطائف ليحرقوه فارسلت عليهم
ثقيف سكك الحديد محماة بالنار فخرجوا من تحتها فرمتهم ثقيف بالنبل
فقتلوا منهم رجالا فامر رسول الله صلى الله عليه وسلم بقطع اعناب ثقيف
فوقع الناس فيها يقطعون ثم سألوه ان يدعها لله وللرحم فقال رسول
الله صلى الله عليه وسلم انى ادعها لله وللرحم ونادى منادى رسول الله
صلى الله عليه وسلم ايما عبد نزل من الحصن وخرج الينا فهو حر فخرج
منهم بضعة عشر رجلا فيهم ابو بكرة نزل فى بكرة فقيل ابو بكرة فاعتقهم
رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم يؤذن له فى فتح الطائف فلما ان سمع

صخر بن العيلة الاحمسى ان رسول الله صلى الله عليه وسلم غزا ثقيفا
ركب فى خيل يمدّ النبى صلى الله عليه وسلم فوجده قد انصرف ولم يفتح له
فجعل صخر حينئذ عهدا وذمة لا افارق هذا القصر حتى ينزلوا على حكم
رسول الله صلى الله عليه وسلم فلم يفارقهم حتى نزلوا على حكم رسول الله
صلى الله عليه وسلم وكتب اليه صخر اما بعد فان ثقيفا قد نزلت على
حكمك يا رسول الله وانى مقبل بهم فى خيل فامر رسول الله صلى الله
عليه وسلم بالصلاة جامعة فدعا لاحمس الحديث * ثم غزوة تبوك فى شهر
رجب سنة تسع توجه رسول الله صلى الله عليه وسلم لغزو الروم وكان ذلك
فى زمن عسرة من الناس وجدب فى البلاد ثم ان النبى صلى الله عليه
وسلم جدّ فى سفره وامر الناس بالجهاد وحض اهل الغنا على النفقة
والحملان فى سبيل الله كما تقدم فى النفقة فلما خرج رسول الله صلى الله
عليه وسلم ضرب معسكره على ثنية الوداع ومعه زيادة على ثلاثين الفا
من الناس وضرب عبد الله بن ابى عدو الله معسكره اسفل منه وما كان
فيما يزعمون باقل العسكرين فلما سار رسول الله صلى الله عليه وسلم تخلف
عنه عبد الله بن ابى فى طائفة من المنافقين واهل الريب ثم بلغ رسول الله
صلى الله عليه وسلم ان الروم قد جمعت جموعا كثيرة بالشام وان هرقل
قد رزق اصحابه لسنة واجتلبت معه لخم وجذام وعاملة وغسان وقدموا
مقدماتهم الى البلقاء وجاء البكاؤون وهم سبعة يستحملون رسول الله
صلى الله عليه وسلم فقال لا اجد ما احملكم عليه فتولوا واعينهم تفيض
من الدمع حزنا الا يجدوا ما ينفقون وسار رسول الله صلى الله عليه وسلم
وكان هرقل يومئذ بحمص ثم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم اتى تبوك

واقام بها بضع عشرة ليلة يحاورها ثم انصرف قافلا الى المدينة

فصل هذه الغزوات التى تقدمت هى التى غزاها بنفسه الشريفة صلى الله عليه وسلم ومنها ما قاتل فيه ومنها ما لم يتفق فيه قتال * واما سراياه فقد تقدم الخلاف فى عدتها واعظم سراياه سرية زيد بن حارثة رضى الله عنه وهى غزوة موتة وكانت فى جمادى الاولى من سنة ثمان وكان سببها ان رسول الله صلى الله عليه وسلم بعث حارث بن عمر الاسدى بكتابه الى الشام الى ملك الروم وقيل الى ملك بصرا فعرض له شرحبيل بن عمرو الغسانى فاوثقه رباطا ثم قدمه فضربت عنقه ولم يقتل لرسول الله صلى الله عليه وسلم رسول غيره فاشتد ذلك حتى بلغه الخبر فبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم زيد بن حارثة فى ثلاثة الاف من المسلمين الى ارض البلقا من اطراف الشام وقال ان اصيب زيد فجعفر بن ابى طالب على الناس فان اصيب جعفر فعبد الله بن رواحة على الناس فتجهز الناس ثم تهيئوا للخروج فخرجوا ثم مضوا حتى نزلوا معان من ارض الشام فبلغ الناس ان هرقل قد نزل ماب من ارض البلقا فى مائة الف من الروم وانضم اليه من لخم وجذام وبهرا وبلى مائة الف فلما بلغ ذلك المسلمون اقاموا على معان ليلتين ينظرون فى امرهم وقالوا نكتب الى رسول الله صلى الله عليه وسلم نخبره بعدد عدونا فاما ان يمدنا بالرجال واما ان يامرنا بامر فنمضى له قال فشجع الناس عبد الله بن رواحة وقال ياقوم ان الذى تكرهون لالتى خرجتم لها تطلب الشهادة وما نقاتل الناس بعدد ولا قوة ولا كثرة ما نقاتلهم الا بهذا الدين الذى اكرمنا الله تعالى به فانطلقوا فانما هى احدى الحسنيين اما ظهور واما شهادة

فقال الناس قد والله صدق ابن رواحة فمضى الناس حتى اذا كانوا
بتخوم البلقاء لقيهم جموع هرقل من الروم والعرب بقرية من قرى البلقا
يقال لها مشارف ثم دنا العدو وانحاز المسلمون الى قرية يقال لها موتة
فالتقى الناس عندها فتعبى لهم المسلمون فجعلوا على ميمنتهم رجلا من
بنى عذرة يقال له قطبة بن قتادة وعلى ميسرتهم رجلا من الانصار يقال
له عباية بن مالك وعن ابى هريرة رضى الله عنه قال شهدت موته فلما
دنى منا المشركون رأينا مالا قبل لاحد به من العدة والسلاح والكراع
والديباج والحرير والذهب فبرق بصرى فقال لى ثابت بن اقرم يا ابا هريرة
كانك ترى جموعا كثيرة قلت نعم قال انك لم تشهد معنا بدرا انا لم ننصر
بالكثرة ثم التقى الناس فاقتتلوا فقاتل زيد بن حارثة براية رسول الله صلى
الله عليه وسلم حتى شاط فى الرماح فقتل ثم اخذها جعفر فقاتل بها حتى
اذا الحمه القتال اقتحم على فرس له شقرا فعقرها ثم قاتل القوم حتى قتل
فكان جعفر اول رجل عقر فى الاسلام *وروى عن بعض من شهد
موتة قال والله لكانى انظر الى جعفر حين اقتحم على فرس له شقرا
ثم عقرها ثم قاتل القوم حتى قتل وهو يقول يا حبذا الجنة واقترابها
طيبة وبارد شرابها والروم روم وقد دنا عذابها على ان لاقيتها اضرابها
ثم اخذ الراية عبد الله بن رواحة فتقدم بها وهو على فرسه فجعل
يستنزل نفسه ويتردد بعض التردد ثم قال اقسمت لتنزلنه لتنزلن
اولتكرهنه ان اجلب الناس وشدوا الرنه مالى اراك تكرهين
الجنه قد طال ما قد كنت مطمئنه هل انت الا نطفة فى شنه
وقال ايضا يا نفس الا تقتلى تموتى هذا حمام الموت قد صليتى وما تمنيت

فقد اعطيت ان تفعلى فعلهما هديت وان تاخرت فقد شقيت يريد صاحبيه زيدا وجعفرا ثم نزل قال فلما نزل اتاه ابن عم له بعرق من لحم فقال شد بهذا صلبك فانك قد لقيت يومك هذا ما لقيت فاخذه من يده فانتهش منه نهشة ثم سمع الحطمة فى ناحية الناس فقال وانت فى الدنيا فالقاه من يده ثم اخذ سيفه ثم تقدم فقاتل حتى قتل رضى الله تعالى عنهم اجمعين قال ثم اخذ الراية ثابت بن اقرم اخو بنى العجلان فقال يا معشر المسلمين اصطلحوا على رجل منكم قالوا انت لها قال ما انا بفاعل فاصطلح الناس على خالد بن الوليد فلما اخذ الراية قاتل حتى انقطعت فى يده تسعة اسياف فما بقى فى يده الا صفيحة يمانية فهزم الله تعالى العدو واظهر المسلمين * ومنها ماروى عن جندب بن مكيث الجهنى قال بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم غالب بن عبد الله الليثى فى سرية كنت فيهم وامرهم ان يشنوا الغارة على بنى الملوح بالكديد قال فخرجنا حتى اذا كنا بقديد لقينا الحرث بن البرصا الليثى فاخذناه فقال انما جئت اريد الاسلام وانا ذاهب الى رسول الله صلى الله عليه وسلم قلنا ان تك مسلما لم يضرك رباطنا يوما وليلة وان تك على غير ذلك فنستوثق منك قال فشددناه وثاقا وخلفنا عليه رويجلا منا اسود فقلنا ان نازعك فاحتز رأسه فسرنا حتى اتينا الكديد عند غروب الشمس فكمنا فى ناحية الوادى وبعثنى اصحابى فخرجت حتى اتيت تلا مشرفا يطلعنى عليهم علوت على رأسه ثم اضطجعت عليه قال فانى لانظر اذ خرج رجل منهم من خبائه فقال لامرأته انى لارى على هذا الجبل سوادا ما رايته اول من يومى هذا فانظرى الى اوعيتك لا يكون الكلاب جرت منها شيئا قال فنظرت فقالت

والله ما افقد من اوعيني شيأ قال فناولني قوسي ونبلي فناولته قوسه وسهمين
معها فارسل سهما فوالله ما اخطأ بين عيني قال فانتزعته وثبت مكاني
ثم ارسل اخر فوضعه في منكبي فانتزعته وثبت مكاني قال فقال لامرأته
والله لو كانت ربية لقد تحركت بعد والله لقد خالطها سهمي لا ابالك
فاذا اصبحت فانظريهما فلما احتلبوا واطمأنوا وناموا شننا عليهم الغارة
واستقنا النعم قال فخرج صريخ القوم في قومهم فجاء مالا طاقة لنا به
فخرجنا بها نحدرها حتى مررنا بابن البرصا فاحتملناه واحتملنا صاحبنا
فادركنا القوم حتى نظروا الينا ما بيننا وبينهم الا الوادي فجاء الله تعالى
بالوادي من حيث شاء ملأ جنبيه ماء والله ما راينا يومئذ سحابة ولا مطرا
فجاء بما لا يستطيع احد ان يجوزه فقدرأيتهم وقوفا ينظرون الينا وقد اسندنا
في المسيل نحدرها وفتناهم فوتا لا يقدرون فيه على طلبنا * وايضا سرية
ابن حدرد الاسلمي وغزوته الى الغابة ماروى عن ابي حدرد قال تزوجت
امرأة من قومي فجئت رسول الله صلى الله عليه وسلم استعينه على نكاحي
فقال وكم اصدقت قلت مائتي درهم قال سبحان الله لو كنتم تأخذون
الدراهم من واد مازدتم والله ما عندي ما اعينك قال فلبثت اياما
واقبل رجل من بني جشم بن معاوية يقال له رفاعة بن قيس اوقيس
ابن رفاعة في بطن عظيم من بني جشم حتى نزل بقومه ومن معه بالغابة
يريد ان يجمع قيسا على حرب رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان ذا اسم
في جشم وشرف فدعاني رسول الله صلى الله عليه وسلم ورجلين معي
من المسلمين فقال اخرجوا الى هذا الرجل حتى تأتونا منه بخبر وعلم
قال وقدم لنا شارفا عجفا فحمل عليها احدنا فوالله ما قامت به ضعفا

حتى دعمها الرجال من خلفها بايديهم حتى استقلت وما كادت ثم قال تبلغوا عليها واعتقبوها قال فخرجنا ومعنا سلاحنا من النبل والسيوف حتى اذا جئنا قريبا من الحاضر عشية مع غروب الشمس كنت في ناحية وامرت صاحبي فكمنا في ناحية اخرى من حاضر القوم وقلت لهما اذا سمعتماني قد كبرت وشددت في ناحية العسكر فكبروا وشدوا معي فوالله انا كذلك ننتظر غرة القوم او ان نصيب منهم شيأ وقد غشينا الليل حتى ذهبت فحمة العشا وكان لهم راع يسرح في ذلك البلد فابطأ عليهم حتى تخوفوا عليه فقام صاحبهم رفاعة بن قيس فاخذ سيفه فجعله في عنقه ثم قال والله لاتبعن اثر راعينا هذا ولقد اصابه شيء فقال نفر ممن معه والله لا تذهبن انت نحن نكفيك فقال والله لا يتبعني احد منكم وخرج حتى مر بي فلما امكنني نفحته بسهم فوضعته في فؤاده فوالله ما تكلم ووثبت اليه واحتززت رأسه وشددت في ناحية العسكر وكبرت وشد صاحباي وكبرا فوالله ما كان فيه الا النجاء ممن فيه عندك عندك بكل ما قدروا عليه من نسائهم وابنائهم وما خف معهم من اموالهم واستقنا ابلا عظيمة وغنما كثيرة فجئنا بها الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وجئت برأسه احمله معي فاعانني رسول الله صلى الله عليه وسلم من تلك الابل بثلاثة عشر بعيرا في صداقي فرجعت الى اهلي * وسرايا غير ذلك تقدم ذكر عددها والله تعالى اعلم * فصل * في الاشارة الى بعض غزوات المسلمين وفتوحاتهم بعد النبي صلى الله عليه وسلم لما كانت النفوس البشرية من طبعها اللازم لها الميل الى تحدي اشكاله وتشبه المثل بمثله والاستشراف الى الاقتداء به في قوله الممدوح وفعله وكانت دواعي الكسل ونيار الراحة

عند الجهال والسكون الى العاجلة التى تشبه طيف الخيال ربما يدافع هذا بان النبى صلى الله عليه وسلم كان مؤيدا بالنصر ممدا بالملائكة مكلفا اداء ما أمر به من تبليغ الرسالة والدعاء الى الاسلام وجهاد المشركين عليه فاذا عارض هذا ما فتحه الصحابة بعده ومن بعدهم من مشارق الاسلام الى مغاربها ودحضت الحجج النفسانية وان كانت بغير هذا داحضة رأيت ان اذكر بابا مختصرا يشتمل على بعض يسيرة من غزوات المسلمين من بعد النبى صلى الله عليه وسلم نشير الى ما اجتهد فيه المسلمون وما كانوا عليه من صدق النية والصبر فى الله تعالى وبذل الجهد فى قتال اعدائه على سبيل الايجاز والاختصار والله المستعان * اعلم انه لما توفى النبى صلى الله عليه وسلم واستخلف ابوبكر رضى الله عنه ارتد كثير من العرب فنهض ابوبكر رضى الله عنه لقتالهم وامر خالد بن الوليد فقاتل طليحة الاسدى ونصره الله تعالى واسلم طليحة ثم توجه خالد الى مسيلمة الكذاب باليمامة فقاتله قتالا شديدا وقتل مسيلمة واستشهد خلق كثير * وقد قيل ان مسيلمة قتل عن مائة وخمسين سنة وكان قد ادعى النبوة ويسمى ترجمان اليمامة فيما قيل قبل ان يولد عبد الله ابو النبى صلى الله عليه وسلم * وكانت وقعة اليمامة فى اوائل سنة اثنى عشرة على المشهور وفى سنة ثلاث عشرة بعث ابوبكر رضى الله عنه عمرو بن العاص قبل فلسطين وبعث يزيد بن ابى سفيان واباعبيدة بن الجراح وشرحبيل ابن حسنة وامرهم ان يسلكوا على البلقاء فنزلوا على بصرى ونزل خالد ابن الوليد فصالحوا اهل بصرى وكانت اول ما فتح من بلاد الشام * وفى هذه السنة كانت وقعة اجنادين الرملة وبين جبرين فانهزم

المشركون وبرز ذلك اليوم بطريق فبرز اليه عبد الله بن الزبير بن عبد المطلب
رضى الله عنه فقتل البطريق ثم برز اخر فقتله ايضا بعد محاربة طويلة
فعزم عليه عمرو بن العاصى ان لا يبارز فقال والله ما اجد فى اصبر فلما
اختلطت السيوف وجد مقتولا * وفيها وقعة الصفر قتل فيها من المشركين
مقتلة عظيمة وانهزموا وقال سعيد بن عبد العزى التقوا على النهر عند
الطاحونة فقتلت الروم يومئذ حتى جرى النهر وطحنت طاحونتها
بدمائهم فانزل النصر وقتلت يومئذ ام حكيم سبعة من الروم بعمود
فسطاطها وام حكيم هذه هى بنت الحارث بن هشام رضى الله عنها
كانت تحت عكرمة بن ابى جهل فقتل عنها باجنادين فاعتدت اربعة
اشهر وعشرا وكان يزيد بن ابى سفيان يخطبها وكان خالد بن سعيد يرسل
اليها فى عدتها يتعرض للخطبة فخطبت الى خالد فتزوجها على اربعمائة
دينار فلما نزل المسلمون مرج الصفر اراد خالد ان يعرس بام حكيم فجعلت
تقول لو اخرت الدخول حتى يفضى الله تعالى هذه الجموع فقال خالد
ان نفسى تحدثنى انى اصاب فى جموعهم فقالت فدونك فعرس بها عند
القنطرة التى بالصفر فبها سميت قنطرة ام حكيم واولم عليها فى صبح مدخله
فدعا اصحابه الى طعامه فما فرغوا من الطعام حتى صفت الروم صفوفها
صفوفا خلف صفوف وبرز رجل منهم معلم يدعوا الى البراز فبرز اليه
ابو جندل فنهاه ابو عبيدة فبرز حبيب بن مسلمة فقتله حبيب ورجع الى
موضعه وبرز خالد بن سعيد فقاتل فقتل وشدت ام حكيم عليها ثيابها
وعدت وان عليها درع الخلوق فى وجهها فاقتتلوا اشد القتال على النهر
وصبر الفريقان جميعا واخذت السيوف بعضها بعضا فلا يرمى بسهم

ولا يطعن برمح ولا يرمى بحجر ولا يسمع الا وقع السيوف على الحديد وهام الرجال وابدانهم وقتلت ام حكيم يومئذ سبعة بعمود الفسطاط الذى بات فيه خالد بن سعيد معرسا بها * وفيها وقعة فحل وكان المسلمون يومئذ عشرين الفا * وفيها توفى سيدنا ابو بكر رضى الله تعالى عنه * وفى سنة اربع عشرة فتحت دمشق قال ابن جرير سار ابو عبيدة الى دمشق وخالد ابن الوليد على مقدمة الناس وقد اجتمعت الروم على رجل يقال له ماهان بدمشق وكان عمر عزل خالد بن الوليد واستعمل ابا عبيدة على الجميع والتقى المسلمون والروم فيما حول دمشق فاقتتلوا قتالا شديدا ثم هزم الله تعالى الروم ودخلوا دمشق وغلقوا ابوابها ونازلها المسلمون وحاصروها نحوا من سبعين ليلة حصارا شديدا بالمنا جنيق وكان صاحب دمشق قد جاءه مولود فصنع طعاما واشتغل يومئذ خالد بن الوليد لا ينام ولا ينيم قد هيأ حبالا كهيئة السلالم فلما امسى تقدم هو والقعقاع بن عمرو ومدعور بن عدى وامثالهم وقالوا اذا سمعتم تكبيرنا على السور فارقوا الينا قال فلما انتهى خالد ورفقاؤه الى الخندق ورموا بالحبال الى الشرف وعلى ظهورهم القرب التى يسبحوا بها فى الخندق وتسلق القعقاع ومدعور فلم يدعا احبولة الا اثبتاها فى الشرف وكان ذلك المكان احصن مكان بدمشق فاستوى على السور خلق من اصحابه ثم كبروا وانحدر خالد الى الباب فقتل البوابين وثار اهل البلد الى مواقفهم لا يدرون ما الشأن فتشاغل اهل كل جهة بما يليهم وفتح خالد الباب ودخل اصحابه عنوة ودخل اصحاب ابى عبيدة من الجهة الاخرى بالصلح لان ابا عبيدة كان قد دعاهم الى الصلح والمشاطرة فابوا فلما فعل

خالد ذلك سألوا اباعبيدة الصلح على ان يدفع خالدا واصحابه عنهم فصالحهم ابوعبيدة والتقى خالد والامراء فى وسط البلد هذا استعراضا وتهبا وهؤلاء صلحا فاجروا ناحية خالد على الصلح بالمقاسمة * وفى سنة خمس عشرة كانت وقعة اليرموك وهى وقعة مشهورة كانت بالروم فى اكثر من مائة الف وقال ابن الكلبى كانوا ثلاثمائة الف وكان المسلمون ثلاثين الفا واميرهم ابوعبيدة وكانت الروم قد سلسلوا انفسهم الخمسة والستة فى السلسلة لئلا يفروا فلما هزمهم الله تعالى جعل الواحد يقع فى وادى اليرموك فيجذب من معه فى السلسلة حتى ردموا الوادى واستووا فيما قيل بحافتيه فداستهم الخيل وهلك خلق لا يحصون واستشهد جماعة من امراء المسلمين * وفيها كانت وقعة القادسية بالعراق فى اخر السنة وكان على الناس سعد بن ابى وقاص وعلى المشركين رستم وكان المسلمون ما بين السبعة الى الثمانية الاف ورستم فى ستين الفا ومعهم سبعون فيلا فهزم الله تعالى المشركين وقتل رستم وغنم المسلمون غنائم عظيمة قال حبيب ابن صهبان اصبنا يومئذ من انية الذهب والفضة حتى جعل الرجل يقول صفراء ببيضاء يعنى ذهبا بفضة * وقال الطبرانى اصاب الفارس من الغنيمة اثنى عشر الفا وكان فى الغنيمة بساط واحد ستون ذراعا فى ستين ذراعا فيه طرق كالصور وفصوص كالانهار وفى حافاته كالارض المزروعة والارض كالمبقلة بالنبات فى الربيع من الحرير على قصبات الذهب ونواره بالذهب والفضة فسأل سعد المسلمين ان يطيب انفسهم عن اربعة اخماسه ويرسله لعمر فقال المسلمون نعم فبعث الى عمر رضى الله عنه فقطعه عمر وقسمه بين الناس فاصاب عليا قطعة منها فباعها بعشرين الفا

وفى سنة ستة عشر كانت وقعة جلولا قتل فيها من الفرس مائة الف واصاب المسلمون اموالا عظيمة وسبايا وبلغت الغنائم ثمانية عشر الف الف جاء عن الشعبى انه كان ثلاثين الف الف واستولى المسلمون فى ثلاثة اعوام على كرسى مملكة كسرى وعلى كرسى مملكة قيصر وغنم المسلمون غنائم لم يسمع بمثلها قط من الذهب والجوهر والحرير والرقيق والمداين والقصور فسبحان العظيم الفتاح *وفيها سار عمر رضى الله عنه الى الشام وافتتح بيت المقدس وقدم الى الجابية فخطب بها الخطبة المشهورة وكان على جمل اورق لبس عليه عمامة ولا قلنسوة تلوح صلعته للشمس بين عودين وطاؤه فروكبش نجدى وهو فراشه اذا نزل وحقيبته شملة او نمرة محشوة ليفا وهى وسادته عليه قميص قد انخرق بعضه ودسم جنبه *وفى سنة عشرين فتحت مصر عنوة *وفى سنة سبع وعشرين افتتح عبد الله بن عامر اصطخر عنوة فقتل وسبا وكان على مقدمته عبد الله بن معمر فاقسم ابن عامر لئن ظفر بالبلد ليقتلن حتى يسيل الدم من باب المدينة ونقب المسلمون فبادروا الا والمسلمون معهم فى المدينة فاسرف ابن عامر فى قتلهم وجعل الدم يجرى فما خرج من الباب فقيل افنيت الخلق فامر بالماء فصب على الدم حتى خرج من الباب *وفى سنة اربع وثمانين افتتح موسى بن نصير بلد اروية من الغرب فقتل وسبا حتى قيل ان السبى بلغ خمسين الفا وفيها غزا محمد بن مروان ارمينية فهزمهم وحرق كنايسهم وضياعهم وتسمى سنة الحريق *وفى سنة سبع وثمانين غزا قتيبة نواحى بخارا فكانت هناك وقعة عظيمة وملحمة هائلة هزم الله تعالى فيها المشركين وغنم المسلمون اموالا عظيمة ويسر الله تعالى فى هذا

العام بفتوحات كبار على الاسلام * وفى سنة تسع وثمانين اغزا موسى بن نصير ابنه مروان السوس الاقصى فبلغ السبي اربعين الفا * وفى سنة تسعين وقع قتيبة باهل الطالقان بخراسان فقتل منهم مقتلة عظيمة وصلب منهم سماطين طول اربعة فراسخ فى نظام واحد لغدر ملكهم ونكثه العهد وفى سنة ثلاث وتسعين سار قتيبة بن مسلم الى سمرقند بغتة فى جيش عظيم فنالها فاستنجد اهلها بملك الساس وفرغانة فنجدوهم ونهضوا ليسبوا المسلمين فعلم قتيبة فانتخب فرسانا مع صالح بن مسلم واكمنهم على جنبي طريق الترك فاتوا نصف الليل فخرج الكمين عليهم فاقتتلوا قتالا لم ير الناس مثله ولم يفلت من الترك الا القليل اليسير قال بعضهم اسرنا طائفة فسالناهم فقالوا ما قتلتم منا الا ابن ملك او بطلا وغنمنا فاحتززنا رؤس وحوينا السلب والامتعة العظيمة واصبحنا الى قتيبة فنفلنا ذلك كله ثم نصبوا المجانيق على اهل الصغد وجد فى قتالهم قال بعضهم فصالحوه على مائة الف رأس وبيوت النيران وحلية الاصنام فسلبت ثم احضرت الى بين يديه فكانت كالقصر العظيم يعنى الاصنام فامر بتحريقها فقالوا من حرقها هلك قال قتيبة انا احرقها بيدى فدعى بالنار وكبروا اشعل فيها بيده ثم اضرمت فوجدوا بعد الحريق من بقايا ما كان فيها من مسامير الذهب والفضة خمسين الف مثقال ثم استعمل عليها عبد الله اخاه وقال لا تدعن مشركا يدخل من باب المدينة الا ويده مخبوسة ومن وجدت معه حديدة او سكينا فاقتله ولا تدعن احدا منهم يبيت فيها وانصرف قتيبة الى مرو * وفى سنة اربع وتسعين فتح الله تعالى على الاسلام فتوحات عظيمة وعاد الجهاد شبيها بيوم عمر رضى الله عنه * وفى سنة خمس

وتسعين قدم موسى بن نصير امير العرب الى مصر وتوجه الى الوليد بما معه من السبي والغنائم بعد ان افتتح الاندلس وجرت له عجائب وامور طويلة وقيل انه انتهى الى اخر حصن من حصون الاندلس فاجتمع الروم لحربه فكانت بينهم وقعة مهولة وطال القتال وجال المسلمون جولة وهموا بالهزيمة فامر موسى بن نصير بسرادقه فكشف عن بناته وحرمه حتى يرون وبرز بين الصفوف حتى يراه الناس ثم رفع يده بالدعاء والتضرع والبكا فاطال فكثرت بين يديه اغماد السيوف وصدقوا اللقاء ففتح الله تعالى عليهم وذكر ان موسى بن نصير بعث ابنه مروان على جيش فاصاب من السبي مائة الف اخرى* ولما فتحوا الاندلس جاء رجل فقال ابعث معي ادلك على كنز فبعث معه فقال لهم انزعوا ماههنا فنزعوا فسال عليهم من الياقوت والزبرجد ما ابهتهم قال بعضهم ان كانت الطنفسة لتوجد منسوجة بقضبان الذهب بنظم السلسلة الذهب باللؤلؤ والياقوت فكان البربريان ربما وجداها فلا يستطيعان حملها حتى ياتيا بالفاس فيقسمانها ولما فتح الاندلس رجع الى افريقية وله نيف وستون سنة وهو يجر الدنيا بين يديه جرا امر بالعجل تجرا وقار الذهب والجواهر والتيجان والثياب الفاخرة ومائدة سليمان قومت بمائة الف دينار وغضب عليه سليمان بن عبد الملك فافتدى منه بالف الف دينار ويقال ان يزيد قال لموسى بن نصير عند ذلك كم تعد من مواليك واهل بيتك قال كثير قال يزيد يكونون الفا قال والف الف فقال يزيد وانت على هذا وتلقى بيدك الى التهلكة افلا اقمت في قرار عزك وسلطانك فان اعطيت الرضى والا فانت على عزك قال لو اردت ذلك لصار ولكني اثرت الله عز وجل ولم ار الخروج وقال يوما

لسليمان والله لقد بعثت لاخيك الوليد بتور من زبرجد اخضر كان يجعل
فيه اللبن حتى يرى فيه الشعرة البيضاء ثم جعل يعدد ما اصاب من
الجوهر والزبرجد حتى بهت سليمان وتعجب * وفى سنة ثمان وتسعين غزا
يزيد بن المهلب بن ابى صفرة طبرستان فسألوه الصلح فابى فاقتتلوا قتالا
شديدا ثم هزم الله تعالى المشركين ووقع الصلح على سبعمائة الف كل سنة
وغير ذلك من المتاع والرقيق ثم غدروا فرجع اليهم وقاتلهم اشهرا الى ان
نزلوا على حكمه فقتل المقاتل وصلب منهم فرسخين وقاد منهم اثنى عشر
الف نفس الى وادى جرجان فقتلهم واجرى الماء فى الوادى على الدم
وعليه ارحى تطحن واختبز واكل وكان قد حلف على ذلك * وفى سنة
اثنين واربعين ومائة نقض اصبهبد طبرستان العهد وقتل من بلاده
من المسلمين فانتدب له حازم بن خزيمة وابو الخصيب مرزوق مولى المنصور
وغيرهما فحاصروه فى قلعته وطال الحصار ولم يزالوا الى ان احتال مرزوق
فقال لاصحابه اضربونى واحلقوا رأسى ولحيتى ففعلوا ذلك فلحق
بالاصبهبد ففتح له فدخل اليه فقال انما فعلوا بى ما رأيت تهمة منهم لى
بان هواى معك واخبروه بانه معه وانه يدله على عورة العسكر فوثق به
وقربه وكان باب قلعته حجرا فلم يزل يظهر له النصيحة والاصبهبد يغتر الى ان
صيره احد من يتولى الباب فرأى منه ما يحب ثم نفذ مرزوق الى العسكر
فى نشابة ووعدهم ليلة معينة فى فتح باب الحصن ثم فعل ذلك ودخلوا
وقتلوا المقاتلة وسبوا الحريم فمص الاصبهبد سما فى خاتمه فهلك * وفى
سنة خمس وستين ومائة غزا هارون بن الخليفة الصايفة فوغل فى بلاد
الروم وافتتح بلادا وسار بالجيوش حتى بلغ خليج قسطنطينية ثم صالح ملك

الروم فى العام على سبعين الف دينار مدة ثلاث سنين بعد ان غنم وسبا واستنقذ خلقا من الاسر وغنم مالا يوصف من المواشى حتى بيع البرذون بدرهم والزردية بدرهم وعشرون سيفا بدرهم وقتل من العدو نحو خمسين الفا * وفى سنة تسع وثلاثين ومائتين غزا يحيى بن على الارمنى بلاد الروم حتى قرب من القسطنطينية واحرق الف قرية وسبا عشرين الفا وقتل عشرة الاف * وفى سنة تسعين ومائتين نازلت الروم فى مائة الف طرسوس فبيتهم بازمان الخادم فقتل منهم على ما قيل سبعين الفا وقتل ملكهم واخذ منهم صليب الصلبوت * وفى سنة احدى وتسعين ومائتين غدا غلام زرافة من طرسوس الى الروم فوصل الى انطاكية قريبا من العلايا فنازلها الى ان فتحها عنوة وقتل نحوا من خمسة الاف واسر اضعافهم واستنقذ من الاسر اربعة الاف مسلم وغنم من الاموال مالا يحصى بحيث انه جاء سهم الفارس الف دينار * وفى سنة خمس وخمسمائة تجمعت عساكر الفرنج مع بغدوين وحاصر واصور ونصبوا عليها ثلاثة ابراج خشب علو البرج سبعون ذراعا وفيه الف رجل فالصقوها بالسور فاخذ المسلمون حزم الحطب وكشفت الحماة بين ايديهم الى ان وصلوا الى البرج فالقوا الحطب حوله واوقدوا فيه النار واشغلوا الفرنج عن النزول بالنشاب وطرشوهم بجرار مملوءة عذرة فى وجوههم فخبلوهم وتمكنت النار فهلك من فى البرج الا القليل ثم رموا البرجين الاخرين بالنفط فاحترقا وجرت فصول طويلة * وفى سنة ثلاث واربعين وخمسمائة جاءت ثلاث ملوك من الكفار الى بيت المقدس وصلوا صلاة الموت وردوا الى عكا وفرقوا فى العساكر سبع مائة الف دينار وعزموا على قصد الاسلام ولم يشعر اهل

دمشق الا وقد صبحوا دمشق فى عشرة الاف فارس وستين الف راجل
فخرج المسلمون فقاتلوا فكانت الرجالة الذين برزوا لقتالهم مائة الف
وثلاثين الفا و الخيالة طائفة كثيرة فقتل فى سبيل الله تعالى نحو المائتين
فلما كان فى اليوم الثانى خرجوا ايضا واستشهد جماعة وقتلوا من الفرنج
مالا يحصى فلما كان فى اليوم الخامس وصل غازى بن اتابك زنكى
فى عشرين الف فارس ووصل اخوه نور الدين محمود الى حماه رديفا له
وكان فى دمشق البكا والتضرع وفرش الرماد اياما واخرج مصحف عثمان
رضى الله عنه الى وسط الجامع وضج النساء والاطفال مكشفين الرؤس
فاغاثهم الله تعالى وكان مع الفرنج قسيس ذو لحية طويلة بيضاء فركب
حمارا وعلق فى حلقه صليبا وفى يديه صليبين وقال للفرنج انا قد وعدنى
المسيح ان اخذ دمشق ولا يردنى احد فاجتمعوا حوله واقبل يريد البلد
فلما رآه المسلمون صدقت نيتهم وحملوا عليه فقتلوه وقتلوا الحمار واحرقوا
الصلبان وجاءت النجدة المذكورة فهزم الله تعالى الفرنج وقتل منهم
خلق كثير * وفى سنة اثنين وخمسين وخمسمائة تهيأ نور الدين للجهاد
ونودى بدمشق بالتأهب للجهاد والحث عليه فتبعه خلق من الاحداث
والفقهاء والصلحاء ونازل بانياس وجدّ فى حصارها فافتتحها بالسيف
ثم ان الفرنج تحزبوا واقبلوا لينصروا هنفرى صاحب بانياس وهو بالقلعة
فوصل ملك الفرنج بجموعه على حين غفلة فاندفع جيش الاسلام
ووصل جيش الفرنج الى بانياس فحين شاهدوا ما عمها من خراب سورها
ودورها يئسوا منها وبلغ نور الدين محمود ان الفرنج بقرب طبرية فنهض
بجيوشه وجدّ فى السير فلما اظلتهم عصابته بادروا الخيل وافترقوا اربع فرق

وحملوا على المسلمين فترجل نور الدين وترجلت معه الابطال ورموا بالسهام
ونزل النصر ووقع القتل والاسر فى الكفرة فلم يفلت منهم غير عشرة نفر
ولم يفقد من المسلمين الا جنادالا رجلين احدهما من الابطال قتل اربعة
من شجعان الفرنج واستشهد وفرح المسلمون بهذا النصر العزيز وجئ
بالرؤس والاسرى الى دمشق فالحيالة على الجمال والمقدمون على الخيل
بالزرديات والخود وفى ايديهم اعلامهم وضج الخلق بالدعاء لنور الدين
رحمه الله تعالى * وفى سنة ثلاث وخمسين وخمسمائة سار عبد المؤمن بن على
امير المغرب فى نحو من مائة الف فنازل المهدية فحاصرها برا وبحرا
سبعة اشهر لانها حصينة الى الغاية قيل ان عرض سورها ممر ستة افراس
واكثرها فى البحر ثم اخذها بالامان وركب الفرنج فى البحر قاصدين
صقلية فى الشتاء فغرق اكثرهم * وفى سنة اربع وخمسين وخمسمائة
توجه عبد المؤمن الى بلاد افريقية فى مائة الف فارس محصاة فى ديوانه
ومعهم من السوقة والصناع والاتباع اضعافهم مرارا وكان هذا الجمع
العظيم يمشون بين الزرع فى الطرق الضيقة فلا يكسرون سنبلة ولا يطؤنها
من هيبة الامير وكانت خيامهم واسواقهم مسافة فرسخين وكلهم يصلون
الخمس وراء امام واحد بتكبيرة واحدة ولا يتخلف احد عن الصلاة
اذا قامت كائنا من كان من اصناف الجيش والسوقة وغيرهم فنازل
افريقية واخذها * وفى سنة تسع وخمسين وخمسمائة كانت وقعة حارم
بين الفرنج والسلطان نور الدين الشهيد قتل فيها من الفرنج ما يزيد على
عشرة آلاف واسر منهم خلق منهم صاحب انطاكية وصاحب طرابلس
وابن جوسلين وغيرهم * وفى سنة تسع وستين وخمسمائة نازلت الفرنج

الاسكندرية بغتة وكان معهم الف وخمسمائة قوس وكانوا ثلاثين الف مقاتل ما بين فارس وراجل وكان معهم مائتا شيني وست سفن كبار واربعون مركبا وبرز لحربهم اهل الثغر فحملوا على المسلمين حملة اوصلتهم الى السور ففقد من المسلمين فوق المائتين فلما اصبحوا زحفوا على الاسكندرية ونصبوا ثلاث دبابات بكباشها وهي كالابراج وثلاث مناجيق تضرب بحجارة سود استصحبوها من صقلية وزحفوا الى ان قاربوا السور فرأى الفرنج من شجاعة اهل الاسكندرية ماراعهم وبعث بطاقة الى الملك صلاح الدين وهو نازل على فاقوس فاستنهض الجيش وبادروا واستمر القتال وفي اليوم الثالث فتح المسلمون باب البلد وكبسوا الفرنج على غفلة واحرقوا الدبابات وصدقوا اللقا ودام القتال الى العصر ونزل من الله تعالى النصر واستمر بالمشركين القتل وردا لمسلمون الى البلد لاجل الصلاة ثم كبروا عند المغرب وهاجوا الفرنج في خيامهم فتسلموها بما حوت وقتلوا من الرجالة مالا يوصف واقتحم المسلمون البحر فغرقوا المراكب وحرقوها وهربت باقي المراكب وصار العدو بين قتيل واسير وغريق واحتمى ثلثمائة فارس في رأس تل فاخذوا اسرى وغنم المسلمون غنيمة عظيمة * وفي سنة ثلاث وثمانين وخمس مائة كتب السلطان صلاح الدين الى الاقطار يستدعي الاجناد الى الجهاد وسار الى طبرية فاخذها عنوة فناهب الفرنج وحشدوا وجاءوا من كل فج عميق واقبلوا قريب عساكره في مقابلتهم وصابحهم وبايتهم وكان المسلمون اثني عشر الف فارس وخلق من الرجالة وقيل كان الفرنج ثمانين الفا ما بين فارس وراجل فالتجوا الى جبل حطين فاحاط المسلمون به من كل

جانب فهرب القومص لعنه الله ووقع القتال وكانت الدائرة على الفرنج
واسر منهم خلق كثير منهم الملك كى واخوه جغرى وصاحب جبيل وهنفرى
والابرنس ارياط صاحب الكرك وابن صاحب الاسكندرية وغيرهم
وما احسن قول العماد الكاتب فمن شاهد القتلى يومئذ قال ما هناك
اسير ومن عاين الاسرى قال ما هناك قتيل واخذ السلطان منهم يومئذ
صليب الصلبوت وهو مرصع بالجواهر واليواقيت فى غلاف من ذهب
ودخل القاضى بن ابى عصرون الى دمشق وصليب الصلبوت منكس
بين يديه وكانت وقعة عظيمة بيع فيها الاسير بدمشق بدينار وباع
بعض الفقراء اسيرا بنعل فقيل له فى ذلك فقال اردت هوانهم وحكى بعضهم
انه لقى بحوران شخصا واحدا ومعه طنب خيمة وفيه نيف وثلاثون اسيرا
يجرهم وحده للخذلان الذى وقع عليهم وفى هذه الغزوة ورد كتاب العماد
الى الخليفة وفيه ونورد البشرى بما انعم الله به من يوم الخميس الثالث
والعشرون من ربيع الاخر الى الخميس الاخر تلك سبع ليال وثمانية ايام
حسوما فيوم الخميس فتحت طبرية ويوم الجمعة والسبت نوزل الفرنج
فكسروا كسرة مالهم بعدها قائمة وفى يوم الخميس سلخ الشهر فتحت
عكا بالامان ورفعت بها اعلام الايمان وهى ام البلاد واخت ارم ذات
العماد الى ان قال فاما القتلى والاسرى فانها تزيد على ثلاثين الف وبلغ
السلطان الملك العادل هذا النصر العظيم فخرج من مصر بالجيوش
فريافا ومجدل فافتتحهما عنوة وغنم من الاموال ما لا يوصف ثم فتح
الله تعالى الناصرية وصفورية وقيسارية ونابلس وحصن الفولة ونازل
السلطان صلاح الدين بتنين فافتتحها ثم صيدا ثم بيروت ثم جبيل ثم سار

الى عسقلان فحاصرها وضيق عليها بالقتال والمناجيق ثم اخذها
واخذ الرملة والداروم وغزة وبيت جبرين بالامان ثم سار مؤيدا منصورا
الى بيت المقدس فنزل عليه من غربيه فى نصف رجب وكان بها يومئذ
ستون الف مقاتل فقاتلهم المسلمون اشد قتال فطلب الفرنج الامان
فامنهم بعد تمنع وقرر عليهم على كل رجل عشرة دنانير وعلى كل امرأة
خمسة دنانير وعلى كل صغيرة اوصغير دينارين وان من عجز امهل اربعين
يوما ثم يسترق فاجابوا الى ذلك وجمع المال فكان سبعمائة الف دينار
فقسمه فى الجيش وبقى ثلاثون الفا ليس لها فكاك فاستعبدهم وفرقهم
وخلص من اسارى المسلمين عشرين الفا واخرج البرنس وهو اعظم عندهم
رتبة من ملوك الفرنج وكان المسجد الاقصى مشغولا بالخنازير وفى غربيه
مساكن وفيها مراحيض وسدوا المحراب فبادر المسلمون الى تنظيفه
وتطهيره وفرشوا فيه البسط الفاخره وعلقت القناديل وخطب بالناس
يوم الجمعة رابع شعبان وصلى صلاح الدين بقبة الصخرة وفرح اذ جعله
الله تعالى فى هذا الفتح ثانيا لعمر رضى الله عنه وقد كانت الفرنج بنوا
على الصخرة كنيسة وغيروا اوضاعها ونصبوا مذبحا فحضر الملك المظفر
تقى الدين فغسلها باحمال من ماء الورد وكنس ساحتها بيده وغسل
جدرانها ثم بخرها بالطيب وانقذ الله بيت المقدس من النصارى بعد
ان ملكوه احدى وتسعين سنة * وفى سنة اربع وثمانين وخمسمائه نزل
السلطان صلاح الدين على حصن الاكراد وبث العساكر فى تخريب
ضياع الفرنج وقطع اشجارهم ونهبهم ثم رحل الى طرسوس فافتتحها
عنوة وسار الى جبلة فتسلمها عنوة فى ساعتين ثم سار الى بلاد اللادقية

فحاصرها اياما وافتحها واخذ منها غنائم كثيرة وسار الى انطاكية فرغب صاحبها البرنس فى الهدنة فهادنه وسار فنازل صهيون وهى حصينة فى طرف الجبل ليس لها خندق محفور الا من جهة واحدة طوله ستون ذراعا نقرفى حجر وله ثلاثة اسوار وكان على قلعتها علم طويل عليه صليب فلما شارفها المسلمون رفع الصليب فاستبشروا ونصبوا عليها المجانيق واخذوها بالامان الى ثلاثة ايام وبث السلطان عسكره واولاده فاخذوا حصون تلك الناحية مثل بلاطنس وقلعة الجماهير وبكاس والشغر وسرمانية ودربساك وبغراس وبرزية وعلو قلعتها خمسمائة ونيف وسبعون ذراعا الا انها على سن جبل شاهق ومن جوانبها اودية واما الملك العادل اخوه فكان نازلا على يتنين بعساكر مصر متحرزا على البلاد ومن غائلة العدو وكان صهره سعد الدين كمشتبه موكلا بحصار الملك الى المسلمين الى ان سلموا الحصن لفرط ما نالهم من الجوع والقحط ثم تسلم السلطان الشوبك بالامان وسار الى صفد ونازلها ووصل اليه اخوه العادل ودام الحصار عليها الى ثامن شوال واخذت بالامان ثم سار الى حصن كوكب ونازلها وحاصرها واخذها بالامان فى نصف ذى القعدة هذا كله فى السنة المذكورة فيا لها من سنة ما كان ابركها على المسلمين * وفى سنة خمس وثمانين حشد الفرنج وجيشوا من مدينة صور قاصدين عكا فاجتمعت الرهبان والقسيسون وجماعة من المشهورين ولبسوا السواد واظهروا الحزن على بيت المقدس فاخذهم بترك القدس ودخل بهم بلاد الفرنج يطوفون بهم ويستعزون بالفرنج وصوروا صورة المسيح وصورة النبى صلى الله عليه وسلم وهو يضرب المسيح وقد جرحه فعظم

ذلك على الفرنج وحشدوا وجمعوا حتى تهيأ لهم من الرجال والاموال
مالا يحصى * وذكر بعض من كان معهم انهم انتهى بهم الطواف الى
رومية الكبرى قال فخرجنا منهسا وقد ملأنا الشواني نقرة قال الراوي
فخرجوا على الصعب والذلول براو بحرا من كل فج عميق ولولا ان الله تعالى
لطف بالمسلمين والا كان يقال ان الشام ومصر كانتا للمسلمين فنازلوا عكا
في منتصف رجب واحاطوا بها ولم يبق للمسلمين اليها طريق وجاء السلطان
صلاح الدين والمسلمون ووقعت بينهم حروب وفي بعضها حمل تقي الدين
ابن اخي السلطان على الفرنج حملة منكرة من الميمنة على من يليه فازاحهم
عن مواقفهم وملك تقي الدين مواقفهم والتصق بعكا ودخل المسلمون
البلد وادخل اليهم صلاح الدين ما ارادوا من الرجال والعدد فلما كان
العشرين من شعبان تجمع الفرنج للمشورة وقالوا الرأى انا نلقى المسلمين
غدا العلنا نظفر بهم قبل ان تاتيهم الامداد فان اكثر عسكر المسلمين
كان اذ ذاك غائبا بعضهم مقابل انطاكية خوفا من صاحبها
وبعضهم في حمص مقابل طرابلس وبعضهم مقابل صور وعسكر مصر
بالاسكندرية ودمياط فاصبح الفرنج متعبئين للقتال واصبح السلطان
على غير اهبة وخرجت الفرنج كانهم الجراد المنتشر قد ملؤا الطول
والعرض وحملوا حملة رجل واحد فانهزم المسلمون وثبت بعضهم واستشهد
جماعة ثم تراجع بعض المسلمين وحمل بهم السلطان فقتلوا من الفرنج مقتلة
عظيمة واسروا خلقا وكانت عدة القتلى عشرة آلاف فامر بهم فالقوا
في النهر الذى يشرب منه الفرنج * قال العماد الكاتب ان الذين ثبتوا
من المسلمين ردوا مائة الف وكان لواحد يقول قتلت ثلاثين قتلت اربعين

وجافت الارض من نتن القتلى وانحرفت الامزجة وتمرض صلاح الدين
فاشاروا عليه بالانتقال وترك مضايقة الفرنج فرحل الى الخرونة واخذت
الفرنج فى محاصرة عكا وكان الذين بعكا يخرجون اليهم كل يوم
ويقاتلونهم الى نصف شوال ووصل العادل بالمصريين واخذ معه من
آلات الحصار شيأ كثيرا فلما دخل صفر من سنة ست وذهب الشتاء
وجاءت السلطان الامداد قدم من الخرونة نحو عكا ودام القتال بين
المسلمين والفرنج ثمانية ايام متتابعة وخرج ملك الالمان وهم نوع من الفرنج
من اكثر الفرنج عددا واشدهم باسا وكان قد ازعجه اخذ بيت المقدس
فجمع العساكر وسار قاصدا بلاد المسلمين وكانوا مائتى الف وستين الفا
فنزل ملكهم يغتسل فى نهر قريب من انطاكية فغرق فى مكان لا يبلغ
الماء الى وسط الرجل وتولى بعده ولده وابادتهم يد القدرة فى الطريق فلم
يبق منهم الا نحو الف رجل ووصلوا الى عكا وعادوا الى بلادهم فغرقت بهم
المراكب ولم ينج منهم احد ولله الحمد واشتد القتال بين الفرنج الذين
فى عكا واتتهم الامداد فى البحر من الجزائر البعيدة حتى ملؤا البر والبحر
وجاءت السلطان ايضا الامداد وحرم بابا الفرنج لعنه الله كل مباح وغلق
الكنايس ولبس والبس الحداد وحكم عليهم الا يزالوا كذلك الى ان يفتح عليهم
فلما كان فى بعض الايام خرجوا على غفلة وعاثوا فى سور العسكر وفى الخيم
فرجع عليهم السلطان فطحنهم طحنا واحصى قتلاهم بان غرزوا فى كل
قتيل سهما ثم جمعوا السهام فكانت اثنى عشر الف وخمسمائة والذين لحقوا
باصحابهم هلك منهم تمام اربعين الفا وخرجوا مرة اخرى فقتل منهم
ستة الاف ونيف ومع هذا فصبرهم صبرهم وعمروا على عكا برجين من

خشب كل برج سبع طبقات باخشاب عاتية ومساميرها ائلة يبلغ المسمار نصف قنطار وضباب على هذا القياس وصفح كل برج منها بالحديد والبس الجلود ثم اللبود المشربة بالخل وجلل ذلك بشباك من حبال القنب لترد حدّة المنجنيق وكل واحد يعلوا سور عكا بثلاث طبقات وزحفوا بهما الى السور فى كل طبقة مقاتلة فيئس المسلمون بعكا فقال دمشقى يقال له ابن النحاس دعونى اضربهما بالمجانيق فسخروا به وكان قراقوش اذ ذاك هو الحاكم بعكا فطلب منه ان يمكنه من الالات ورمى البرج بحجارة حتى خلخله ثم رماه بقدر نفط ثم صاح الله اكبر وعلا الدخان فضج المسلمون وبرزوا من عكا وعلت النار فى ارجائه والفرنج ترمى انفسها من الطبقات واشتغلوا فاحرق المسلمون الستاير والعدد فانكسرت همتهم ثم اجمعوا وعملوا كبشا هائلا فى رأسه قناطير من الحديد لينطحوا به السور فينهدم فلما سحبوه وقرب من السور ساخ فى الرمل لثقله وعجزوا عن تخليصه وهدمت الفرنج يوما فى الحصار برجا وبدنه فسده المسلمون فى الليل وجرت بينهم امور طويلة مذكورة فى كتب التواريخ وتم الحصار على عكا نحو السنتين وحزر من قتل من الفرنج فى تلك المدة فكانت اكثر من مائة الف ثم ان المسلمين الذين بعكا اشتد بهم الجوع والمرض وملوا من القتال فبذلوا مبلغا للفرنج وخرجوا من عكا بغير علم السلطان صلاح الدين وتسلمها الفرنج * وفى سنة ثمان وثمانين وقع الصلح بين السلطان وبين الفرنج مع كراهته لذلك وكان فى جملة من حضر وقت الصلح صاحب الرملة فقال لصلاح الدين ما عمل احد ما عملت اننا حسبنا من خرج الينا فى البحر فكانوا ستمائة الف ما عاد منهم الى

بلادهم من كل عشرة واحد * وفى سنة احدى وتسعين وخمسمائة كتب
الفنش ملك طليطلة الى يعقوب المنصور امير المؤمنين بالغرب ما صورته
باسمك اللهم فاطر السموات والارض وصلى الله على السيد المسيح روح
الله وكلمته الرسول الفصيح امابعد فلا يخفى على ذى ذهن ثاقب وعقل
لازب انك امير الملة الحنيفية كما انى امير الملة النصرانية وقد علمت
ماعليه نوابك من رؤساء الاندلس من التخاذل والتواكل واهمال
الرعية واخلادهم الى الراحة وانا اسومهم القهر فاخلى الديار واسبى
الذرارى واقتل الرجال ولا عذر لك فى التخلف عن نصرتهم اذا امكنتك
به المقدرة وانتم تزعمون ان الله تعالى فرض عليكم قتال عشرة منا بواحد
منكم فالان خفف الله عنكم وعلم ان فيكم ضعفا ونحن الان نقاتل
عشرة منكم بواحد منا لا تستطيعون دفاعا ولا تملكون امتناعا وقد
حكى عنك انك اخذت فى الاحتفال واشرفت على ربوة القتال وتماطل
نفسك عاما بعد عام تقدم رجلا وتؤخر اخرى فلا ادرى الجبن بطا بك ام
التكذيب بما وعدك ربك ثم قلت لى انك لا تجد الى جواز البحر سبيلا لعله
لا يسوغ لك التقحم معها وها انا اقول لك ما فيه الراحة واعتذر لك وعنك
على ان تفى بالعهود والمواثيق وكثرة الرهان وترسل لى جملة من عبيدك
بالمراكب والشوانى فاجوز بجملتى اليك فاقاتل فى اعز الاماكن لديك
فان كانت لك فغنيمة كثيرة جلبت اليك وهدية عظيمة مثلت بين
يديك وان كانت لى كانت لى اليد العليا عليك فاستحقيت امارة الملتين
والحكم فى البرين فلما وصل كتابه الى يعقوب مزقه وقطعه وكتب على قطعة
منه ارجع اليهم فلنأتينهم بجنود لا قبل لهم بها ولنخرجنهم منها اذلة وهم

صاغرون* الجواب ماترى لا ما تسمع وهذا البيت وهو للمتنبي ولا كتب الا
المشرفية عندنا ولا رسل الا الخميس العرمرم ثم استنفر الناس وجمع
الجيوش وسار فنزل على زقاق سبتة وجمع المراكب وعرض جيشه فكانوا
مائة الف مرتزقة ومائة الف مطوعة وعدوا كلهم ووصلوا الى موضع
يقال له الزلاقة وجاءه الفنش فى مائتى الف واربعين الفا فالتقوا فنصر الله
تعالى دينه ونجا الفنش فى عدد يسير الى طليطلة وغنم المسلمون غنيمة
لا تحصى وكان الفنش قد استولى على عامة جزيرة الاندلس وقهر ولاتها
واستفحل امره واتسع ملكه فهزمه الله تعالى وكان عدد من قتل فى هذه
الوقعة مائة الف وستة واربعين الفا واسر ثلاثون الفا واخذ من الخيام
مائة الف خيمة وخمسون الفا ومن الخيل ثمانون الف راس ومن البغال
مائة الف ومن الحمير اربع مائة الف تحمل اثقالهم لانهم لا جمال
عندهم ومن الاموال والجواهر والقماش مالا يحصى وبيع الاسير بدرهم
والسيف بنصف والحصان بخمسة دراهم والحمار بدرهم وقسمت الغنيمة
بين المسلمين فاستغنوا الى الابد واما الفنش فوصل بلدهم على اسوء
حال فحلق رأسه ونكس صليبه والان لا ينام على فراش ولا يقرب النساء
ولا يركب حتى ياخذ بالثار واقام يجمع من الجزائر والبلاد ويستعد حتى
جمع جمعا اكثر من الاوّل ووقع المصاف بينهما فكسره يعقوب ايضا
وساق خلفه الى طليطلة ونازلها وضيق عليها وضربها بالمنجنيق وضيق
عليها ولم يبق الا اخذها فخرجت اليه والدة الفنش وبناته وحريمه
وبكين بين يديه وسالنه ابقاء البلد عليهن فرق عليهن ومن عليهن بالبلد
وعاد فقسم الغنائم وصالح الفنش مدة* وفى رجب سنة عشرة وثمانية

كانت وقعة البرلس وكانت وقعة هايلة بين الفرنج والكامل قتل الكامل منهم عشرة الاف واخذ غنا ئمهم وانهزموا الى دمياط * وفى سنة سبع واربعين وستمائة هجمت الفرنج على دمياط واحاطت بها فغلقت ابوابها وارسلوا بطاقة الى السلطان الصالح نجم الدين ايوب وهو نازل على المنصورة وكان قد شرب دواء مخدرا وقال لهم الطبيب لا تزعجوه ولا تنبهوه فلما جاءت البطاقة لم يوصلوها اليه فوقع الارجاف فى دمياط ان السلطان مات فوقع الخزلان فخرج اهل دمياط منها حفاة عراة جياعا حيارى بالحريم والاطفال قد سلم بعض ما يعيشون فيه فنهبهم العرب فى الطريق وفى هذه الوقعة من هذه السنة كانت وقعة المنصورة التى اشتهرت وذلك ان الفرنج ساقوا الى ان وصلوا دهليز السلطان فخرج مقدم العساكر فخر الدين ابن الشيخ فقاتل فقتل فانهزم المسلمون ثم تناخوا وكبروا على الفرنج فقتلوا منهم مقتلة عظيمة واستهلت سنة ثمان والفرنج على المنصورة والجيش المصرى بازائهم وقد ضعف حال الفرنج لانقطاع الميرة عنهم وعزم ملكهم الفرنسيس على ان يركب فى اول الليل ويسبق الى دمياط فعلم المسلمون بذلك وكان الفرنج قد عملوا جسرا عظيما من الصنوبر على النيل فسهوا عن قطعه فعبر منه المسلمون بالليل الى برهم وخيامهم على حالها ونقلهم فبدوا بالمسير واحدق المسلمون بهم يتخطفونهم طول الليل قتلا واسرا فلجوا الى قرية تسمى منية ابى عبد الله وتحصنوا بها وادار المسلمون حولها وغنم المسلمون جميع مراكبهم بمن فيها واجتمع الى الفرنسيس خمسمائة فارس من ابطال الفرنج وقعد فى حوش المنية وطلب الطواشى رشيد وسيف الدين بن القيمرى وطلب الامان على

نفسه وعلى من معه فاجاباه وامناه وهرب باقى الفرنج على حمية واحدق المسلمون بهم وبقوا جملة وجملة حتى ابيدت الفرنج ولم يبق منهم سوى فارسين فنزلا بخيولهما فى البحر فغرقا وغنم المسلمون من الفرنج مالا يوصف واستغنى خلق وانزل الفرنسيس فى حراقة واحدقت به مراكب المسلمين يضرب فيها الكوسات والطبول وفى البر الشرقى اطلاب العسكر سائرة منصورة والبر الغربى فيه العربان والعوام فى لهو وسرور بهذا الفتح العظيم والاسرى تقاد فى الحبال وكان فى الاسرى ملوك وكنود واحصى عدّة الاسارى فكانوا نيفا وعشرين الفا وسترت القتلى وجه الارض من كثرتهم وكان يوما لم يشاهد مثله ولم يقتل فى ذلك اليوم من المسلمين مائة نفس ونفذ الملك المعظم للفرنسيس والملوك والكنود خلعا وكانوا نيفا وخمسين فلبس الكل سوى الفرنسيس وقال انا بلادى بقدر بلاد صاحب مصر كيف البس خلعته وعمل دعوة عظيمة فامتنع الملعون ايضا من حضورها قال وما يحضرنى الا ليهزأ بى عسكره ولاسبيل الى هذا واحضر المعظم الاسرا فاخذ اصحاب الصنايع ثم اخذ يضرب رقاب الجميع ثم جلس الفرنسيس بالمنصورة بدار الطواشى صبيح مكرما الى ان قبل السلطان الملك المعظم بن الصالح فدخل حسام الدين ابن ابى على فى قضيته على ان يسلم الى المسلمين دمياط ويحمل خمسمائة دينار فاركبوه بغلة وساقت معه الجيوش الى دمياط فما وصلوا الا والمسلمون على اعلاها بالتهليل والتكبير والفرنج الذى بها قد هربوا الى المراكب فخاف الفرنسيس واصفر لونه فقال الامير حسام الدين هذه دمياط قد حصلت لنا وهذا الرجل فى اسرنا وهو عظيم النصرانية وقد اطلع على

عورا تناوا المصلحة ان لا نطلقه وكان قد تسلطن الملك المعز فقال ما ارى الغدر وامر به فركب فى البحر الرومى فى شينى وذكر حسام الدين انه سأله عن عدة العسكر الذين قدم بهم فقال كان معى تسعة الاف وخمسمائة فارس ومائة الف وثلاثين الف طقشى سوى الغلمان والسوقة والتجار وفى سنة ثلاث وسبعين وستمائة سار السلطان الملك الظاهر الى سيس وعبر اليها من الدربند فافتتحها واخذ اياس وادنة والمصيصة وبقى الجيش بها شهرا وقتلوا واسروا وسبوا خلائق وغنموا * وفى سنة اربع وسبعين وستمائة توجه من مصر جيش عليهم عز الدين ايبك الافرم الى النوبة فى ثلاثمائة فارس فوصلوا دنقلة فخرج اليهم ملكها على النجب بايديهم الحراب ولبس عليهم لامة فرموهم بالنشاب فانهزموا وقتل منهم خلق واسر خلق وبيع الرأس من السبى بثلاثة دراهم وكانت النوبة قد غزيت فى سنة احدى وثلاثين غزاها عبد الله بن ابى سرح فى خمسة الاف فارس ثم غزيت فى زمن هشام ولم تفتح ثم غزيت فى زمن المنصور ثم غزاها تكين التركى ثم غزاها كافور صاحب مصر ثم غزاها ناصر الدولة ابن حمدان ثم غزاها توران شاه اخو السلطان صلاح الدين * وفيما بين ذلك وقعات مذكورة عند الرواة وغزوات مشهورة تزيد على الف غزاة ومالم يشتهر فاكثر من ان يذكر وقيل لو تتبعت غزوات المسلمين ووقايعهم لزادت على مائة مجلد وناهيك بان الاسلام خرج من المدينة المشرفة ولم يزل يمتد بالسيف الى ان طبق الافاق * وفى ذكر هذه النبذة المذكورة هنا ما يستشعر به الراقد فى ظل سيوف من مضى من ابطال المسلمين وحماتهم وشجعانهم ما لاقوه فى الذب عن دينهم ولاقوه فى فتح مدنهم وحصونهم

وان الله لا يضيع اجر المحسنين

الباب العشرون

في مدح الشجاعة وذم الجبن وبيان حقيقتهما وكيفية علاجهما وذكر بعض شجعان السلف وابطالهم ثبت في غير ما حديث ان النبي صلى الله عليه وسلم كان يتعوذ من الجبن * ففي الصحيحين عن انس قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول اللهم اني اعوذ بك من العجز والكسل والجبن والهرم والبخل واعوذ من عذاب القبر ومن فتنة المحيا والممات * وفي رواية ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يتعوذ بهن دبر كل صلاة * اعلم ان الجبن هو ضد الشجاعة والشجاعة عبارة عن ثبات القلب على عزمه فيما يتوجه اليه ويراد منه وهو الاصل في اكتساب كل كمال والفوز بكل مقام عال والامداد بكل افضال ولا يمكن ثبات القلب الا مع سلامة العقل والمزاج لاعتدال الطبع فان ضعف القلب لقصور في القوة وتفريط كان ذلك سبب الجبن وان افرط في القوة وخرج عن الاعتدال كان ذلك سبب التهور وكلاهما مذموم والمطلوب اعتدال القلب بين التفريط والافراط وذلك الاعتدال هو سبب الشجاعة ومنشاؤها ويلزم الجبان ان يعالج الجبن بازالة علته وعلته اما جهل فيزول بالتجربة واما ضعف فيزول بارتكاب الفعل المخوف مره بعد اخرى حتى يصير له ذلك عادة وطبعا الا ترى المبتدي في المناظرة والامامة والخطابة والوعظ والوقوف بين يدي الملوك مثلا قد تجبن نفسه ويجوز طبعه ويتلجلج لسانه وما ذلك الا لضعفه ومواجهة من لم يتعوده فاذا تكرر ذلك منه مرات فارقه الضعف وصار الاقدام على ذلك الفعل ضروريا له غير قابل

للزوال اذ الاخلاق الطبيعية قابلة للتغير عند الجمهور وحسبك دليلا على ذلك ماتراه من اقدام صبي الحوا على مسك الحية العظيمة من غير خوف ولا جزع وفرار البطل الشجيع من خوفه منها وعدم اقدامه على مسكها وماذاك الا لكثرة ملابسة الصبي لهذا الفعل وتدريج معلمه له فى ممارسته نفور النفس منها حتى يرجع الى الالف بها والاقدام عليها وعدم خوفه منها * واعلم ان قوة النفس والعزم الجازم بالظفر سبب للظفر كما قال على رضى الله عنه لما قيل له كيف كنت تصرع الابطال قال كنت القى الرجل فاقدر انى اقتله ويقدر هو ايضا انى اقتله فاكون انا ونفسه عونا عليه ومن وصايا بعضهم اشعروا قلوبكم فى الحرب الجراءة فانها سبب الظفر واذا نظر بعين الحقيقة وجد من قتل لانهزامه اكثر ممن اصيب لاقدامه بقوة الاهتمام والتجرد عن تقديرات الاوهام سبب لكل مرام * كما قيل من راقب الناس مات غما وفاز باللذة الجسور * والهزيمة كما قيل شفرة من شفرات الموت وهى مطعمة للعدو ومخذلة للمنهزم فلا ينال كل مطلوب ولا يدفع كل مرهوب الا بالشجاعة حتى لو هممت مثلا ان تسمح لشخص بشئ من مالك حار طبعك ووهن قلبك لمفارقته وعجز نفسك بتوقع الاحتياج اليه كما قال تعالى الشيطان يعدكم الفقر ويامركم بالفحشاء وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يخرج شئ من الصدقة حتى تنفك عنها لحى سبعين شيطانا ولهذا كان المتصدق سر اقوى المخلوقات واشدها كما روى عن انس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لما خلق الله تعالى الارض جعلت تميد وتكفئ فارساها بالجبال فاستقرت فعجبت الملائكة من شدة الجبال فقالت يا ربنا هل خلقت خلقا اشد من الجبال قال نعم الحديد فقالوا هل خلقت

خلقا اشد من الحديد قال النار قالوا فهل خلقت خلقا اشد من النار قال
الماء قالوا فهل خلقت خلقا اشد من الماء قال الريح قالوا فهل خلقت
خلقا اشد من الريح قال ابن ادم اذا تصدق بصدقة بيمينه فاخفاها
من شماله فعلم من هذا الحديث ان من قدر على اخفاء الصدقة فهو
اشد المخلوقات وليس المراد شدة بدنه وانما المراد قوة قلبه وثباته على
امتثال الاوامر واجتناب النواهي ولا يتمكن الانسان من نيل مكرمة
ولا دفع كريهة الا بالشجاعة المعبر عنها بقوة القلب * قال الامام ابو بكر
الطرطوشي فبقوة القلب يصاب امتثال الاوامر واجتناب النواهي
والانتهاء عن الزواجر وبقوة القلب ينتهي عن اتباع الهوى والتضمخ
بقبيح الرذايل وبقوة القلب يصبر الجليس على اذاء جليسه وجفاء الصاحب
وبقوة القلب تكتم الاسرار ويدفع العار وبقوة القلب يقتحم الامور
الصعاب وبقوة القلب يحمل اثقال المكاره وبقوة القلب يصبر على اخلاق
الرجال وبقوة القلب تنفذ كل عزيمة اوجبها الحزم والعدل والعقل
وبقوة القلب تضحك الرجال في وجوه الرجال وقلوبهم مشحونة
بالضغاين والاحقاد كما قال ابو ذر انا لنبش في وجوه اقوام وان قلوبنا
لتلعنهم وقال علي بن ابي طالب رضي الله عنه انا لنصافح اكفا نرى
قطعها * قال واعلم ان الشجاعة عند اللقاء على ثلاثة اوجه رجل اذا التقى
الجمعان وتزاحف الزحفان واكتحلت الاحداق بالاحداق برز من
الصف الى وسط المعترك يحمل ويكر وينادي هل من مبارز والثاني اذا نشبت
القوم واختلطوا ولم يدر احد من اين ياتيه الموت يكون رابط الجاش
ساكن القلب حاضر اللب لم يخامره الدهش ولا خالطته الحيرة فيتقلب

تقلب المالك لامره القائم على نفسه والثالث اذا انهزم اصحابه يلزم الساقة ويضرب فى وجوه القوم ويحول بينهم وبين عدوهم ويقوى قلوب اصحابه ويرجى ضعيفهم ويمدهم بالكلام الجميل ويشجع نفوسهم فمن وقع اقامه ومن وقف حمله ومن سقط عن فرسه كشف عنه حتى ييأس العدو منه وهذا احمدهم شجاعة وعن هذا قالوا المقاتل خلف الفارين كالمستغفر وراء الغافلين ومن كرم الكريم الذب عن الحريم وقالوا لكل واحد يومان لابد منهما احدهما لا يعجل عليه والآخر لا يغفل عنه فما للجبان وللفرار انتهى * وقال عمر بن الخطاب رضى الله عنه كرم المرء تقواه ودينه حسبه ومروته خلقه والجرأة والجبن غرائز يضعها الله تعالى حيث شاء فالجبان يفر عن امه وابيه والجرى يقاتل عن من لا يبالى ان لا يؤب الى رحله والقتل حتف من الحتوف والشهيد من احتسب نفسه والجبن يرجع فى الحقيقة الى شك فى القدر لان من علم يقينا ان الاجل لا يزيد ولا ينقص كما قال تعالى فاذا جاء اجلهم لا يستأخرون ساعة ولا يستقدمون لم يجبن * وقال صلى الله عليه وسلم لابن عباس يا غلام انى اعلمك كلمات احفظ الله يحفظك احفظ الله تجده تجاهك اذا سألت فسل الله واذا استعنت فاستعن بالله واعلم ان الامة لو اجتمعت على ان ينفعوك لم ينفعوك الا بشئ قد كتبه الله تعالى لك وان اجتمعوا على ان يضروك بشئ لم يضروك الا بشئ قد كتبه الله عليك رفعت الاقلام وجفت الصحف واعلم ان ما اخطاك لم يكن ليصيبك وان ما اصابك لم يكن ليخطئك واعلم ان النصر مع الصبر وان الفرج مع الكرب وان مع العسر يسرا * فصل كان اشجع الخلق واقواهم قلبا واثبتهم جنانا سيدنا ونبينا محمد صلى الله عليه وسلم قد حضر

المواقف الصعبة المشهورة وفر الكماة والابطال عنه غير مرة وهو ثابت لا يبرح ومقبل لا يدبر ولا يتزحزح وما شجاع الا وقد احصيت له فرة سواه صلى الله عليه وسلم فانه لم يتعير قط وحاشاه من ذلك ثم حاشاه قال الله تعالى وانك لعلى خلق عظيم * في الصحيحين عن انس رضي الله عنه قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم احسن الناس وكان اجود الناس وكان اشجع الناس ولقد فزع اهل المدينة ذات ليلة فانطلق ناس قبل الصوت فتلقاهم رسول الله صلى الله عليه وسلم راجعا وقد سبقهم الى الصوت وهو على فرس لابي طلحة عري وفي عنقه السيف وهو يقول لم تراعوا لم تراعوا وقال علي رضي الله عنه كنا اذا اشتد البأس واحمرت الحدق اتقينا برسول الله صلى الله عليه وسلم فما يكون احد اقرب الى العدو منه فلقد رأيتني يوم بدر ونحن نلوذ برسول الله صلى الله عليه وسلم وهو اقرب الى العدو وكان من اشد الناس باسا وفي رواية قال البراء والله ان احمي الناس يتقى به وان الشجاع منا الذي يحاذي به يعني النبي صلى الله عليه وسلم ولما راه ابي بن خلف يوم احد وهو يقول اين محمد لا نجوت ان نجا وقد كان يقول للنبي صلى الله عليه وسلم عندي فرس اعلفها كل يوم فرقا من ذرة اقتلك عليها فقال النبي صلى الله عليه وسلم هكذا اي خلوا طريقه وتناول الحربة من الحرث ابن الصمة فانتفض بها انتفاضة تطاير واعنه تطاير الشعراء عن ظهر البعير اذا انتفض ثم استقبله النبي صلى الله عليه وسلم وطعنه في عنقه طعنة تدأدأ منها عن فرسه مرارا وقيل بل كسر ضلعا من اضلاعه فرجع الى قريش يقول قتلني محمد وهم يقولون لا باس عليك فقال لو كان ما بي بجميع الخلق لقتلهم اليس قد قال انا اقتلك والله لو بصق

على لقتلنى خات لعنه الله بسرف فى قفولهم الى مكة وشجاعة النبى صلى الله عليه وسلم اشهر من ان تذكر ومن اراد الوقوف على شئ من ذلك فلينظر فى سيره ومغازيه حسبك من شجاعته ثبات قلبه وسكون جاشه وطلاقة لسانه ليلة الاسراء فى ذلك الموقف الجليل بين يدى الرب العظيم * وكذلك شجعان امته وابطالها لا يحصون عدة ولا يحاط بهم كثرة سيما اصحابه المؤيدون الممدوحون فى التنزيل بقوله سبحانه وتعالى محمد رسول الله والذين معه اشداء على الكفار رحماء بينهم الاية * فمنهم خليفة رسول الله صلى الله عليه وسلم سيدنا ابو بكر الصديق رضى الله عنه وقد شهد له على بن ابى طالب رضى الله عنه انه اشجع الناس * وروى عن على رضى الله عنه انه قال يوما وهو فى جماعة من الناس من اشجع الناس قالوا انت يا امير المؤمنين قال اما انا ما بارزت احدا الا انتصفت منه ولكن اشجع الناس ابو بكر لما كان يوم بدر جعلنا لرسول الله صلى الله عليه وسلم عريشا وقلنا من يكون مع النبى صلى الله عليه وسلم لئلا يصل اليه احد من المشركين فوالله ما دنى منه احد الا ابو بكر شاهرا السيف على رسول الله صلى الله عليه وسلم قال واجتمع عليه المشركون بمكة هذا يجره وهذا يتلتله وهم يقولون انت جعلت الالهة الها واحدا فوالله ما دنا منا اليه احد الا ابو بكر يضرب هذا ويجر هذا ويتل هذا ويقول ويلكم اتقتلون رجلا ان يقول ربى الله ثم قال نشدتكم بالله امؤمن ال فرعون خير ام ابو بكر فسكت القوم فقال الا تجيبون والله لساعة من ابى بكر خير من ملء الارض من مؤمن ال فرعون مؤمن ال فرعون رجل كتم ايمانه وابو بكر رجل اعلن ايمانه قال بعضهم ولقد صدق على رضى الله عنه ان ابا بكر

اشجع الناس بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم فانه كان اثبتهم قلبا واقواهم جنانا وحسبك من ذلك ثبوت قلبه يوم بدر ويوم صلح الحديبية ولولم يكن من شجاعته الا ثبات قلبه وتثبيته المسلمين عند الخطب الاعظم والامر الافخم بموت سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم اذ زاغت قلوب كثير من الناس وزلزلوا زلزالا شديدا * ومنهم سيدنا امير المؤمنين عمر بن الخطاب ناصر الدين رضي الله عنه وحسبك من شجاعته وقوته في الدين وصف النبي صلى الله عليه وسلم له بانه قرن من حديد * وقوله صلى الله عليه وسلم يا ابن الخطاب والذي نفسي بيده ما لقيك الشيطان سالكا فجا الا سلك فجا غير فجك * وقوله صلى الله عليه وسلم اللهم اعز الدين بعمر بن الخطاب وقال ابن مسعود ما زلنا اعزة منذ اسلم عمر وعنه قال ما كنا نقدر ان نصلي عند الكعبة حتى اسلم عمر فلما اسلم قاتل قريشا حتى صلى عند الكعبة وصلينا معه * وعنه ايضا قال ان عمر صارع جنيا ثلاث مرات فصرعه واشهر الصحابة بالشجاعة والقوة وان كانوا كلهم شجعانا هو البطل الهمام والليث الضرغام والآتي من انواع الشجاعة بما يحير المعجبين سيدنا امير المؤمنين علي بن ابي طالب رضي الله عنه دفع اليه النبي صلى الله عليه وسلم الراية يوم بدر وهو ابن عشرين سنة قال ابن عبد البر ولم يتخلف عن مشهد شهده رسول الله صلى الله عليه وسلم الا تبوك فانه خلفه على المدينة وعلى عياله وقال له انت مني بمنزلة هرون من موسى الا انه لا نبي بعدي وروى جماعة من الصحابة ان النبي صلى الله عليه وسلم قال يوم خيبر لاعطين الراية رجلا يحب الله ورسوله ويحبه الله تعالى ورسوله ليس بفرار يفتح على يديه ثم دعا بعلي وهو ارمد فتفل في عينيه واعطاه

الراية ففتح الله تعالى عليه وذكر في صفته انه كان اذا امسك بذراع رجل لم يستطع ان يتنفس وعن مصعب بن عبد الله عن ابيه عن جده قال كان علي بن ابي طالب رضي الله عنه حذرا في الحرب شديد الروغان من قربه اذا حمل يحفظ جوانبه جميعا من العدو واذا رجع من حملته يكون اشد تحفظا منه لقدامه لا يكاد احد يتمكن منه وكانت درعه صدرا لا ظهر له فقيل له الا تخاف ان تؤتى من قبل ظهرك فقال ان امكنت عدوي من ظهري فلا ابقى الله عليه ان ابقى علي * وعن جابر رضي الله عنه ان عليا حمل الباب يوم خيبر حتى صعد المسلمون عليه فافتتحوها وانه جرب بعد ذلك فلم يحمله اربعون رجلا وفي رواية ثم اجتمع عليه سبعون رجلا فكان جهدهم ان اعادوا الباب * ومن شجعان هذه الامة وابطالها طلحة بن عبيد الله احد العشرة المشهود لهم بالجنة * عن عائشة رضي الله عنها قالت كان ابو بكر رضي الله عنه اذا ذكر يوم احد قال ذاك يوم كان كله لطلحة كنت اول من فاء فرأيت رجلا يقاتل مع رسول الله صلى الله عليه وسلم دونه فقلت كن طلحة حيث فاتني الى ان قال فاذا بطلحة بضع وسبعون اقل او اكثر من طعنة وضربة واذا قد قطعت يده فاصلحنا من شأنه * وعن انس قال لما كان يوم احد انهزم ناس من المسلمين عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وطلحة بين يديه يجوب عنه بجحفة معه قال وكان طلحة رجلا راميا شديد النزع كسر يومئذ قوسين او ثلاثة وكان الرجل يمر بالجعبة فيها النبل فيقول انثرها لطلحة قال ويشرف النبي صلى الله عليه الله وسلم لينظر الى القوم فيقول طلحة يا نبي الله بابي انت وامي لا تشرف يصيبك سهم من سهام القوم نحري دون نحرك ولقد رأيت

عائشة بنت ابي بكر وام سليم وانهما مشمرتان ارى خدام سوقهما ينقلان الماء على متونهما ثم يفرغانه في افواه القوم ويرجعان فيملانها ثم يجيئان فيفرغانه في افواه القوم ولقد وقع السيف من يد طلحة من النعاس امامرتين اوثلاثا وقال قيس بن حازم رأيت يد طلحة شلا وقى بها رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم احد وقال بعضهم وما انصرف رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم احد حتى قال لحسان قل في طلحة * فقال وطلحة يوم الشعب اسا محمدا على ساعة ضاقت عليه وشقت يقيه بكفيه الرماح واسلمت اساجعه تحت السيوف فشلت وكان امام الناس الا محمدا اقام رحى الاسلام حتى استقلت * وقال عمر بن الخطاب رضى الله عنه حمى نبي الهدى والخيل تتبعه حتى اذا ما لقوا حامى عن الدين صبرا على الطعن اذ ولت جماعتهم والناس ما بين مهزوم ومفتون يا طلحة بن عبيد الله قد وجبت لك الجنان وزوجت المها العين * وقال عمر بن الخطاب رضى الله عنه حمى نبي الهدى بالسيف مصلتا لما تولى جميع الناس وانكشفوا فقال له النبي صلى الله عليه وسلم صدقت * ومنهم الزبير بن العوام احد العشرة المشهود لهم بالجنة واول من سل سيفا في الاسلام * روى انه كان في صدره لامثال العيون من الطعن والرمى وقال ابن ابي الزناد ضرب الزبير يوم الخندق عثمان بن عبد الله بن المغيرة بالسيف على مغفره فقطعه الى القربوس فقالوا ما اجود سيفك فغضب الزبير يريد ان العمل ليده لا للسيف * وعن عروة قال كان الزبير طويلا تخط رجلاه الارض اذا ركب اشعر ربما اخذت بشعر كتفه ولما قتله ابن جرموز في وقعة الجمل وجاء بسيفه الى علي فقال علي ان هذا سيفه طال ما فرج الكرب عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ومما قال فيه

حسان رضى الله عنه يمدحه هو الفارس المشهور والبطل الذى يصول اذ
ما كان يوم محجل فكم كربة ذب الزبير بكفه عن المصطفى والله يعطى
ويجزل اذا كشفت عن ساقها الحرب حشها بابيض سباق الى الموت
يرفل * ومنهم سعد ابن ابى وقاص احد العشرة فارس الاسلام واوّل
من رمى بسهم فى سبيل الله تعالى ودعا له النبى صلى الله عليه وسلم اللهم سدّد
رميته واجب دعوته فكان ذلك وكان احد الفرسان الشجعان من
قريش الذين كانوا يحرسون رسول الله صلى الله عليه وسلم فى مغازيه
وهو الذى كوف الكوفة وطرد الاعاجم وتولى قتال فارس امره
عمر رضى الله عنه على ذلك وفتح الله تعالى على يديه اكثر فارس وقال على
رضى الله عنه ما سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم جمع ابويه لاحد
الا لسعد * وروى ان سعد بن ابى وقاص لما احتضر دعا بخلق جبة صوف
فقال كفنونى فيها فانى لقيت المشركين فيها يوم بدر وانما خبأتها لهذا
اليوم * ومنهم ابو عبيدة امين هذه الامة واسمه عامر بن عبد الله بن
الجرّاح احد العشرة شهد بدرا واحدا وسائر المشاهد مع رسول الله صلى الله
عليه وسلم ونزع يوم احد الحلقتين اللتين دخلتا فى وجه رسول الله صلى
الله عليه وسلم من المغفر وكان يقال داهيتا قريش ابو بكر وابو عبيدة
وولاه عمر رضى الله عنه الشام وفتح الله على يده اليرموك والجابية وغيرهما
ولما كان ابو عبيدة ببدر يوم الوقعة جعل ابوه يتصدى وجعل ابو عبيدة
يحيد عنه فلما اكثر ابوه قصده قتله ابو عبيدة فانزل الله تعالى لا تجدقوما
يؤمنون بالله واليوم الآخر يوادون من حاد الله ورسوله ولو كانوا اباءهم
او ابناءهم الاية * ومنهم اسد الله حمزة بن عبد المطلب عم رسول الله صلى

الله عليه وسلم ذو الشجاعة المعروفة المشهورة قتل يوم احد احدا وثلاثين
نفسا ثم عثر عثرة وقع منها على ظهره فانكشف الدرع عن بطنه فطعن
وبقرت هند بطنه واخرجت كبده فجعلت تلوكها فلم تسغها فلفظتها فقال
النبي صلى الله عليه وسلم لو دخلت بطنها لم تمسها النار فلما شهده النبي
صلى الله عليه وسلم اشتد وجده عليه وقال لئن ظفرت لامثلن بسبعين
منهم فانزل الله تعالى وان عاقبتم فعاقبوا بمثل ما عوقبتم به ولئن صبرتم
لهو خير للصابرين * وعن عبد الرحمن بن عوف ان امية بن خلف قال له من
الرجل منكم المعلم بريشة نعامة في صدره قال قلت ذاك حمزة بن عبد
المطلب قال ذاك الذي فعل بنا الافاعيل وذكر انه كان يقاتل يوم بدر بين
يدي رسول الله صلى الله عليه وسلم بسيفين ولما عاد النبي صلى الله عليه وسلم
الى المدينة سمع النوح على قتلى الانصار قال لكن حمزة لا بواكي له فسمع
الانصار فامروا نساءهم ان يندبن حمزة قبل قتلاهم ففعلن قال الواقدي
فلم يزلن يبدأن بالندب لحمزة حتى الان * ومنهم البطل الشجاع الجلد
ذو الجناحين جعفر بن ابي طالب ابن عم رسول الله صلى الله عليه وسلم
وكان اكبر من اخيه علي بعشر سنين وهو ممن استشهد يوم موتة اخذ
الراية يومئذ بيمينه فقطعت في سبيل الله تعالى ثم اخذها بيده اليسرى
فقطعت فاحتضن الراية حتى قتل وهو مقبل غير مدبر ووجد وفيما اقبل
من جسده بضعا وتسعين بين ضربة ورمية وطعنة وتقدم ذكره * ومنهم
البراء بن مالك اخو انس رضي الله عنهما احد الابطال الافراد الذين
يضرب بهم المثل في الفروسية والشدة قتل مائة رجل مبارزة سوى
من شرك في قتله وعن ابن سيرين ان المسلمين انتهوا الى حائط فيه رجال

من المشركين فقعد البراء على ترس وقال ارفعونى برماحكم فالقونى اليهم
فالقوه وراء الحائط قال فادركوه وقد قتل منهم عشرة وجرح البراء يومئذ
بضعا وثمانين جراحة مابين رمية وضربة فاقام عليه خالد بن الوليد
شهرا حتى برأ من جراحه * وعن ابى موسى الاشعرى قال يعنى فى حصار
تستر للبراء بن مالك انا قد دللنا على سرب يخرج الى وسط المدينة فانظر
نفرا يدخلون معك فيه فقال البراء لمجزاة بن ثور انظر رجلا من قومك
طريفا جلدا فسمه لى قال ولم قال لحاجة قال فانى انا ذلك الرجل قال
دللنا على سرب واردنا ان ندخله قال فانا معك فكان مجزاة اول من
دخل فلما خرج من السرب اخذشوه بصخرة ثم خرج الناس من السرب
فخرج البراء فقاتلهم فى جوف المدينة حتى قتل وفتح الله تعالى عليهم
ومنهم معاذ بن عمرو بن الجموح رضى الله عنه وكان بطلا شجاعا جلدا
وقد تقدم انه قال جعلت ابا جهل يوم بدر من شانى فلما امكننى حملت
عليه فضربته فقطعت قدمه بنصف ساقه فضربنى ابنه عكرمة على عاتقى
فطرح يدى وبقيت معلقة بجلدة بجنبى واجهضنى عنه القتال فقاتلت
عامة يومى وانى لاسحبها خلفى فلما اذتنى وضعت قدمى عليها ثم تمطات
عليها حتى طرحتها * ومنهم ابودجانة سماك بن خرشة الشجاع المشهور
رضى الله عنه وهو الذى اعطاه النبى صلى الله عليه وسلم السيف يوم احد
لما قال من ياخذ هذا السيف بحقه فقام اليه رجال فامسكه عنهم حتى
قام ابودجانة فقال وما حقه يارسول الله قال ان تضرب به فى وجه العدو
حتى ينحنى قال انا اخذه بحقه فاعطاه اياه وكان رجلا شجاعا يختال عند
الحرب * وروى ان الزبير بن العوام قال وجدت فى نفسى حين سالت النبى

صلى الله عليه وسلم فمنعني واعطاه ابا دجانة فقلت والله لانظرن مايصنع فاتبعته فاخذ عصابة له حمراء فعصب بها رأسه قالت الانصار اخرج ابو دجانة عصابة الموت وهكذا كان يقول اذا عصب بها فخرج وهو يقول انا الذى عاهدنى خليلى ونحن بالسفح لدى النخيل ان لا اقوم الدهر فى الكبول اضرب بسيف الله والرسول فجعل لا يلقى احدا الا قتله * ومنهم ابو طلحة الانصارى واسمه زيد بن سهل رضى الله تعالى عنه كان يجثو بين يدى رسول الله صلى الله عليه وسلم وينثر كنانته ويقول وجهى لوجهك الوقا ونفسى لنفسك الفدا وذكر غير واحد انه قتل يوم حنين عشرين مشركا واخذ اسلابهم * وعنه صلى الله عليه وسلم انه قال لصوت ابى طلحة فى الجيش خير من الف رجل * ومنهم سيف الله خالد بن الوليد رأس الشجعان والابطال فى الجاهلية والاسلام رضى الله عنه باشر حروبا كثيرة ولم يزل رسول الله صلى الله عليه وسلم من حين اسلم يوليه اعنة الخيل فيكون فى مقدمتها ثم امره ابو بكر الصديق رضى الله تعالى عنه على قتال المرتدين وله الآثار المشهورة فى قتال الفرس والروم وافتتح دمشق عنوة وغيرها قال ولما حضرت خالد بن الوليد الوفاة قال لقد شهدت مائة زحف وها انا اموت على فراشى كما يموت العير فلا نامت اعين الجبناء وقيل انه مات على فراشه وهو ابن ستين سنة ولم يكن فى جسده نحو شبر الا وعليه طابع الشهداء * وعن قيس بن حازم قال رأيت خالد بن الوليد أتى بسم فقال ما هذا قالوا سم قال بسم الله وشربه فلم يضره وكانوا اقد قالوا له احذر الاعاجم لا يسقوك السم ففعل ذلك ومناقبه فى الشجاعة كثيرة جدا * ومنهم سلمة بن الاكوع احد رماة المسلمين

وشجعانهم رضى الله عنه اولم يكن من شجاعته الا ماتقدم فى باب الانغماس من اتباعه لعيينة بن حصين ومن معه حين اغاروا على لقاح رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى استنقذه منهم وفعل معه مافعل لكان فيه كفاية * ومنهم هشام بن العاصى اخو عمرو رضى الله عنهما وكان فارسا شجاعا مذكورا وكان يتمنى الشهادة فرزقها يوم اجنادين على الصحيح ولما بلغ عمر رضى الله عنه قتله قال رحمه الله فنعم العون كان للاسلام * ومنهم عكاشة بن محصن رضى الله عنه وكان معروفا بالشجاعة ادرك فى غزوة الغابة اوبارا وابنه عمرا وهما على بعير واحد فانتظمهما بالرمح فقتلهما جميعا واستنقذ بعض اللقاح * ومنهم حرات ابن جبير رضى الله عنه وكان شجاعا مشهورا روى عنه انه قال فعلت ثلاثة لم يفعلهن احد قط فضحكت فى موضع لم يضحك فيه احد قط وبخلت فى موضع لم يبخل فيه احد قط ونمت فى موضع لم ينم فيه احد قط انتهيت يوم احد الى اخى وهو مقتول وقد شق بطنه وخرجت حشوته فاستعنت بصاحب لى عليه فحملناه وخيل المشركين حوالينا وادخلت حشوته فى جوفه وشددت بطنه بعمامتى وحملته بينى وبين الرجل فسمعت صوت حشوته رجت فى بطنه ففزع صاحبى فطرحه فضحكت ثم مشينا فحفرت له بسنة قوسى وكان عليها الوتر وبخلت به ان ينقطع فحفرت له ودفنته ومضيت فاذا انا بفارس قد شدد الرمح نحوى يريد ان يقتلنى فوقع على النعاس فنمت فى موضع لا ينام فيه احد قط فانتبهت فلم أر فارسا ولا غيره وما ادرى اى شئ ذلك * ومنهم عكرمة بن ابى جهل رضى الله عنه كان من رؤس الجاهلية وشجعانهم ثم اسلم وحسن اسلامه نزل يوم

اليرموك فقاتل قتالا شديدا ثم قتل فوجدوا به بضعا وسبعين ما بين ضربة
ورمية وطعنة * وعن يزيد بن اسيد عن ابيه قال قال عكرمة بن ابي جهل
يومئذ يعني يوم اليرموك قاتلت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في كل
موطن واقر منكم ثم نادى من يبايع على الموت فبايعه الحارث بن هشام
وضرار بن الازور في اربعمائة من وجوه المسلمين وفرسانهم يقاتلون قدام
فسطاط خالد حتى اثبتوا جميعا جراحة وقتلوا الا من برأ منهم * وعن الزهري
ان عكرمة بن ابي جهل كان يومئذ يعني يوم نخل اعظم الناس بلاء وانه
كان يركب الاسنة حتى جرحت صدره ووجهه فقيل له اتق الله وارفق
بنفسك فقال كنت اجاهد بنفسي عن اللات والعزى فابذلها واستبقيها
الان عن الله ورسوله لا والله ابدا قالوا فلم يزدد الا اقداما حتى قتل
يومئذ رضي الله عنه * ومنهم طلحة بن خويلد الاسدي البطل العظيم
المشهور شهد القادسية وابلى بلاء عظيما واستشهد بنهاوند وكان طلحة
يعد بالف فارس لشجاعته وشدته * وقد ذكر جماعة انه خرج في ايام
القادسية هو وقيس وعمرو فرجع قيس وعمرو يا علاج ومضى طلحة حتى
دخل عسكر رستم وبات فيه يحرسه وينظر فلما ادبر الليل اتى افضل من توسم
في ناحية العسكر فاذا فرس له قيمة لم ير في خيل القوم مثله فانتضى سيفه
فقطع طرف مقود الفرس ثم ضمه الى مقود فرسه ثم حرك فرسه فخرج
يعدوا وبدربه الرجل والقوم فركبوا الصعب والذلول وخرجوا في طلبه
فلحقه فارس فعدل اليه طلحة فقصم ظهره بالرمح واخذ فرسه ثم لحق به
اخر ففعل به مثل ذلك ثم لحق الثالث وكر عليه طلحة فدعاه الى الاسر
فاستأسر فجاء به الى سعد رضي الله عنه واخبره الخبر فقيل للاسير تكلم فقال

قد باشرت الحروب وغشيتها وسمعت بالابطال ولقيتها ما رأيت ولا سمعت
بمثل هذا ان رجلا قطع عسكرين لا يجترى عليهما الابطال الى عسكر
فيه سبعين الفا فلم يرض ان يخرج حتى سلب فارس الجند وهتك الحناب
بيته وطلبناه فادركه الاول وهو فارس الناس يعدل الف فارس فقتله
ثم ادركه الثاني وهو نظيره فقتله ثم ادركته ولا اظن خلفت بعدى
من يعدلنى فرأيت الموت فاستأسرت ثم اخبرهم ان الجند عشرون ومائة
الف وان الاتباع مثلهم خدّام لهم واسلم الرجل المأسور وابلى مع المسلمين
بلاء حسنا * ومنهم عبد الله بن الزبير رضى الله عنهما وهو الشجاع
ابن الشجاع والبطل ابن البطل وهو قاتل جرجير فى غزوة افريقية كما تقدم
وعن ابى الحويرث قال اوّل من قتل يوم اجنادين بطريق برزيد عوالى
البراز فبرز اليه عبد الله بن الزبير بن عبد المطلب فاختلفا ضربتين ثم قتله
عبد الله ثم برز اخر فضربه عبد الله على عاتقه وقال خذها وانا ابن عبد
المطلب فاثبته وقطع سيفه الدرع واسرع فى منكبه ثم ولى الرومى منهزما
وعزم عمرو بن العاصى على ابن الزبير ان لا يبارز فقال لا اصبر فلما اختلفت
السيوف وجد فى موضع نصوله سبعة عشر رجلا قد قتلهم وهم حوله
وقائم سيفه فى يده قد عرى وان فى وجهه لثلاثين ضربة ولما حصره الحجاج
بمكة كان يقول لاصحابه انظروا كيف تضربون بسيوفكم وليصن
الرجل سيفه كما يصون وجهه فانه قبيح بالرجل ان يخطئ مضرب سيفه
قال فكنت ارمقه فما يخطئ مضربا واحدا شبرا من ذباب السيف او نحوه
وهو يقول خذها وانا ابن الحوارى ويقاتلهم قتالا شديدا وجعل الحجاج
يصيح يا اهل الشام الله الله فى الطاعة فيشدون الشدة الواحدة حتى يقال

قد اشتملوا عليه فيشد عليهم حتى يفرقهم ويبلغ بهم باب بنى شيبة ثم يكر
ويكرون وكان لا يحمل على ناحية الا هزم من فيها حتى رمى باجرة فى وجهه
فشجته * فقال ولسنا على الاعقاب تدمى كلومنا ولكن على اقدامنا
تقطر الدما ثم وقع لوجهه وانتهض فلم يقدر فابتدروه فقتلوه * وعن عثمان
ابن ابى طلحة انه قال الزبير لا ينازع فى ثلاثة شجاعة ولا عبادة ولا بلاغة
وعن عمرو بن دينار قال كان ابن الزبير يصلى فى الحجر والمنجنيق يصيب طرف
ثوبه فما يلتفت اليه * ومنهم عبد الله بن حنظلة الانصارى الصحابى رضى
الله عنه وابوه حنظلة هو الذى غسلته الملائكة لانه لما سمع النداء يوم
احد خرج الى الجهاد عجلا قبل ان يغتسل فاستشهد فاخبر النبى صلى الله
عليه وسلم ان الملائكة غسلته وكان ابنه عبد الله هذا من شجعان المسلمين
وابطالهم وعبادهم استشهد فى وقعة الحرة وكان سببها انه هو وغيره وفدوا
الى يزيد بن معاوية فرأوا منه احوالا لا تصلح فرجعوا الى المدينة وخلعوا
وبايعوا لعبد الله بن الزبير وتبايعوا على الموت فى ذلك وارسل اليهم يزيد
مسروق بن عقبة الملقب بالمجرم فى جيش فخرج اليه عبد الله بن حنظلة
مع اهل المدينة فكانت الوقعة المشهورة واشتد القتال فانهزم اهل
المدينة وعبد الله بن حنظلة متساند لابنه فنبهه فلما رأى ما جرى امر اكبر
بنيه فقاتل حتى قتل ثم لم يزل يقدم بنيه واحدا بعد واحد تقربا الى الله تعالى
حتى قتلوا وكانوا ثمانية ثم كسر جفن سيفه وقاتل حتى قتل وقتل فى هذه
الوقعة خلق من الصحابة وغيرهم ودخل مسروق المدينة فانهبها ثلاثة
وافتض بها الف عذراء قال عبد الله بن ابى سفيان رأيت عبد الله بن حنظلة
فى النوم بعد مقتله فى احسن صورة فقلت اما قتلت قال بلى ولقيت ربى

قاد خلي الجنة فانا اسرح في ثمارها حيث شئت فقلت اصحابك ما صنع بهم قال هم معي حول لواي ولواي لم يحل عقده حتى الساعة * ومنهم الضحاك بن سفين بن عوف العامري كان يقوم على رأس رسول الله صلى الله عليه وسلم متوشحا سيفه وكان من الشجعان الابطال يعد وحده بمائة فارس ولما سار رسول الله صلى الله عليه وسلم الى فتح مكة امره على بني سليم وكانوا تسعمائة فقال لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم هل لكم في رجل يعدل مائة يوفيكم الفافوقاهم بالضحاك رضى الله عنه ومنهم ضرار بن الازور الفارس المعروف والبطل المشهور رضى الله عنه شهد قتال مسيلمة باليمامة وابلى فيه بلاء عظيما حتى قطعت ساقاه جميعا فجعل يحبوا على ركبتيه ويقاتل ويطاول الخيل حتى غلبه الموت وشهد ايضا اليرموك وفتح دمشق وقد ذكر له في فتوح الشام المنسوب للواقدى اخبار عجيبة ووقعات هايلة * ومنهم عبد الله بن سعد بن ابي سرح رضى الله عنه كان بطلا شجاعا مجاهدا عظيم العقل غزا ذات الصواري فالتقى مع الروم وكانوا في الف مركب فقتلهم مقتلة لم يقتلوا مثلها وغزا افريقية وقتل جرجير صاحبها وبلغ سهم الفارس ثلاثة الاف دينار وكان فتحا عظيما وكان سأل الله تعالى ان يجعل خاتمة عمله الصلاة فصلى الصبح وسلم عن يمينه ثم ذهب يسلم عن يساره فتوفي وكان قد مضى الى عسقلان فارا من الفتنة فاقام بها حتى قتل عثمان رضى الله عنه ومات بها وقيل اقام بالرملة حتى مات بها * ومنهم حكيم بن جبلة العبدى وكان متدينا شجاعا مطاعا بعثه عثمان رضى الله عنه على السند وهو احد من سار الى العينة وكان رجلا صالحا وذكر غير واحد انه لم يزل يقاتل يوم الجمل حتى قطعت

رجله فاخذها وضرب بها الذى قطعها فقتله بها وبقى يقاتل على رجل واحدة ويرتجز * يقول ياساق لن تراعى ان معى ذراعى احمى به كراعى فنثرت منه دم كثير فجلس متكئا على المقتول الذى قطع ساقه فمر به فارس فقال من قطع رجلك قال وسادتى وذكر بعضهم عنه انه ما سمع باشجع منه وليس يعرف فى جاهلية ولا اسلام رجل فعل فعله * ومنهم سويد بن غفلة الجعفى ادرك الجاهلية كبيرا واسلم فى حياة رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم يره ثم قدم المدينة يوم دفن النبى صلى الله عليه وسلم وشهد القادسية فصاح الناس الاسد الاسد فخرج اليه سويد بن غفلة فضرب الاسد على رأسه فمر سيفه فى فقار ظهره حتى خرج من عكوة ذنبه وتزوج بكرا وهو ابن عشرين ومائة سنة فافتضها وكان عمره يوم مات مائة سنة وثمانية وعشرين سنة * ومنهم ابو العادية احد رمات الاسلام وشجعانهم ومما اتفق له ما رواه عثمان بن ابى العاتكة قال رمى العدو الناس بالنفط فقال معاوية اما اذا فعلوها فافعلوا فكانوا يترامون بها فتهيأ رومى لرمى سفينة ابى العادية فى طنجير فرماه ابو العادية بسهم فقتله وخرا لطنجير فى سفينتهم فاحترقت باهلها وكانوا ثلاثمائة فكان يقال رمية سهم ابى العادية قتلت ثلاثمائة نفس * ومنهم ابو عبد الله البطال احد التابعين وممن يضرب بشجاعته المثل تقدم بعض ترجمته * ومنهم رجل كان فى زمن الرشيد يوصف بالشجاعة والنجدة والمعرفة بمكايد الحروب وملاقات الرجال يعرف بابن الجزرى قال القرضى خرج الرشيد الى القسطنطينية فى مائة الف وخمسة وثلاثين الف فارس خارجا عن المطوعة والاتباع والغلمان وكان ملكها يومئذ يعفور بن استبراق

فحاصرها وضيق عليها تضييقا شديدا حتى اشرف على اخذها فسير اليه
يعفور يسأله الصلح وان يعطى الجزية عن نفسه وولده وسائر من
فى بلده ويبذل له جميع ما غرمه منذ خرج من بغداد الى ان وصل اليه
ويحمل له هدية ترضيه ويطلق كل اسير فى بلاده فاختار الرشيد حقن
دماء المسلمين واجابه الى ذلك فاوصل اليه ما هو منسوب الى الجزية
خمسين الف دينار وترك الرشيد عنده احد القواد ليقبض منه المال الذى
بذله ويأخذ الاسرى والهدية وفرح المسلمون بذلك فرحا شديدا ورحل
الرشيد فلما نزل على الرقة مرض الرشيد واقام بها فبلغ يعفور مرضه فغدر
ولم يعط شيأ مما ترك له وما جسر احد يخبر الرشيد بذلك لمرضه فلما افاق
انشده بعض الشعراء ابياتا يعرض فيها بغدر يعفور فسأل الرشيد عن
حقيقة الامر فاخبره وكر راجعا على اثره حتى نزل هرقلة وقال لا ادع
معقلا حتى افتحه فقال له ابو اسحاق الفزارى يا امير المؤمنين هذا حصن
عظيم من اعظم حصونهم فما تفتحه الا بعد جهد عظيم فاذا فتحته لا تجد
العساكر فيه ما يقوم بهم وان لم تفتحه كان نقصا فى الملك ووهنا
فى الدين ووصمة للمسلمين والرأى ان ينزل امير المؤمنين على مدينة عظيمة
يجد المسلمون ما يكفيهم ويستعينون به على اخذ القسطنطينية ثم هذا
الحصن وغيره فقال ابن مخلد هذا حصن عظيم ليس لهم مثله ومتى فتحناه
ذلوا ولا يبقى احد الا ويدخل تحت طاعة امير المؤمنين وان تجاوزناه
ففى ذلك ما فيه فامر الرشيد بالنزول ونصب المنجنيقات ورتب الحرب ونفذ
السرايا فنفذ عبد الله بن مالك الى بلاد الروم فاسر وقتل وغنم وسير شرحبيل
ابن معن ففتح الصقالبة ونفذ زيد بن مخلد ففتح الصفصاف ونفذ جميل

ابن معروف فخرق وغرق واسر وقتل واحضر ستة عشر الف اسير وبيع السبي بالفي دينار واقام الرشيد على هرقلة سبعة عشر يوما فضاق صدره من طول مكثه ونفدت الازواد فشكى ذلك الى اصحابه فقال له الفزاري قد كنت اشفق من ذلك ونصحت امير المؤمنين ولم يبق غير الجد فما الى الرحيل سبيل ولو متنا عن اخرنا وانا اشير على امير المؤمنين فان قبله فرجوت الفتح والنصر قال قل فما كنا لنخالفك اولا واخرا فقال يا امير المؤمنين تامر بقطع الاشجار ونقل الاحجار وتنادي في العسكر ان امير المؤمنين عزم على الاقامة فليبن كل منكم مسكنا يسكنه فنادى وشرعوا في البناء واشتد القتال فلما كان عند القايلة نام الرشيد وخف القتال ففتح الحصن وخرج رجل من اتم الرجال في اكمل السلاح على اجود الخيل ونادى بلسان فصيح يامعشر العرب ليخرج الى من فرسانكم عشرون مبارزة فلم يخرج اليه احد لنوم الرشيد وما جسر احد يوقظه وجال الرومي بين الصفين وهو ينادي بذلك فضج المسلمون واضطربوا وعاد الى الحصن مسرورا يضحك هو واصحابه وكثر ضجيجهم فلما استيقظ الرشيد اعلم بما جرى منه فتألم وقلق وقام وقعد وقال هلا ايقظتموني وما بال احد لم يخرج اليه فقال له بعض الحاضرين ان غرته ستحمله على الخروج في غد فما نام الرشيد تلك الليلة فلما اصبح خرج الرومي وقال ما قاله بالامس فقال الرشيد ليخرج اليه عشرون فارسا فقال ابن مخلد والله يا امير المؤمنين ما يخرج اليه غير واحد فان ظفر به فالحمد لله وان قتله كان شهيدا ولا تسمع الروم ان فارسا ومبا خرج اليه عشرون فارسا من المسلمين فقال صدقت وكان في عسكر المسلمين رجل يعرف بابن الجزري معروف بالنجدة

موصوف بالشجاعة فقال انا اخرج اليه واستعين بالله عليه فامرله بفرس وسلاح فقال لا اريد شياً فانحدراليه بعدان ودعه الرشيد ودعاله ونزل معه عشرون فارسا ليودعوه فلما صارفى بطن الوادى فقال الرومى غدرتم يامسلمين طلبت عشرين نزل احد وعشرون فقالوا اما يبارزلك غير واحد ونحن مودعوه وراجعون فقال العلج سالتك بالله انت ابن الجزرى قال نعم قال كفؤ كريم فرجع المسلمون وتطاعنا حتى كلا واشتدا الحر عليهما والمسلمون والمشركون ينظرون اليهما فولى الجزرى منهزما فعطعط المشركون وضج المسلمون والعلج فى اثره ثم عطف الجزرى على العلج فاختطفه من سرجه وماوصله الى الارض الابعد مفارقة رأسه لجسده فكبرالمسلمون تكبيرة واحدة كادت الجبال تتدكدك منها وانكسر المشركون وجدّ المسلمون فى القتال ففتح الحصن عنوة وقتلوا واسروا ولما صعد الجزرى الى الرشيد اجلسه وامر بصب الاموال عليه حتى عجز عن النهوض وافرغت عليه الحلل حتى لم يطق حملها وصار يسأل الاعفاء ثم توجه الرشيد الى القسطنطينية فتلقته الاساقفة والاقسا والرهبان وسألوه الصفح والعفو عن ملك الروم يعفوروان يومه هذا لا ينقضى حتى يحمل اليه جميع ماقرره من هدية وماغرمه منذ خروجه الى اليوم ومازالوا يتضرعون ويسئلون ويقبلون الارض ويعفرون وجوههم فى التراب حتى اجابهم واقام الرشيد عليها حتى قبض جميع ما احب واختار فجاء جملة المال ثلاثمائة الف دينار ورتبها عليهم فى كل سنة وخمسين الف دينار جزية تحمل اليه فى كل سنة وشرط عليهم ان لا يبنى هرقلة ولا غيرها ولما عزم الرشيد على الانصراف كتب اليه ملك الروم كتابا الامير المؤمنين

عبد الله خليفة المسلمين من يعفور ملك الروم سلام عليك ايها الملك العظيم اما بعد فان لى حاجة لا تضرك فى دينك ولا دنياك هينة يسيرة حقيرة وهى جارية من بنات هرقلة كنت خطبتها لابنى فان رأيت ان تسعفنى بحاجتى فلك المن والفضل وان اضفت الى ذلك سرادقا من سرادقاتك وطيبا من طيبك فانت لذلك اهل وسيرها اليه مع قسيسين عظيمين فبحث الرشيد عن الجارية حتى وجدها فجهزها احسن جهاز وضرب مضربا عظيما ونضده بانواع الفرش ورص فيه اوانى الذهب والفضة مملوءة اصناف الطيب والمسك والغالية والعنبر والند والعود والصندل وجعل فى كل مكان منه افخر التمر والزبيب والاخبصة وقال هذا المضرب وما فيه للملك فسر يعفور بذلك سرورا كبيرا وسير اليه بغلا موقرا دراهم اسلامية كان مبلغها مائة الف وخمسين الف درهم وبغلا اخر موقورا ثياب ديباج منسوجة بالذهب من اعلا ما يكون وبغلا اخر عليه مائتا ثوب بزيون واثنى عشر بازا واربع اكلب من كلاب الصيد يفترسون الاسد وثلاثة براذين من افره ما يكون وكان الفئ الذى قسم فى هذه الغزوة على الاجناد مكان الخمس المتحصل لبيت المال ثلاثة الاف الف وخمسمائة الف دينار وانصرف الرشيد والمسلمون مسرورين منتصرين وقد غنموا وظفروا * ومنهم موسى بن نصير الامام الكبير فاتح الاندلس كان اعرج مهابا ذا رأى وحزم وشجاعة قال له سليمان بن عبد الملك امير المؤمنين يوما ما كنت تفزع اليه عند الحرب قال الدعاء والصبر قال فاى الخيل رأيت اصبر قال الشقر قال فاى الامم اشد قتالا قال هم اكثر من ان اصف قال فاخبرنى عن الروم قال اسد

في حصونهم عقبان على خيولهم نساء في مراكبهم ان رأوا فرصة انتهزوها وان رأوا غلبة فاوعال تذهب في الجبال لا يرون الهزيمة عارا قال فالبربر قال هم اشبه الامم بالعرب لقاء ونجدة وصبرا وفروسية غير انهم اغدر الناس قال فاهل الاندلس قال ملوك مترفون وفرسان لا يجبنون قال فالفرنج قال هنالك العدد والجلد والشدة والباس قال فكيف كانت الحرب بينك وبينهم قال اما هذا فوالله ما هزمت لي راية قط ولا بدد لي جمع ولا نكب المسلمون معي منذ اقتحمت الاربعين الى ان بلغت الثمانين ومنهم المهلب بن ابي صفرة كان بطلا شجاعا داهية من غريب ما روى عنه قال بعثني زياد طليعة في يوم ضباب فسرت وحدى حتى اتيت الى مكان فاذا شيء يشبه الجذع فدنوت منه فاذا هو رجل ضخم طليعة للعدو فوقفت وقلت من انت فقال هلم نتصادق فاخبرته اني طليعة واخبرني انه كذلك ثم قال هل لك في المبارزة فاينا غلب صاحبه رجع برأسه قلت نعم قال اى السلاح احب اليك قلت الرمح فتجاولنا ساعة ثم انقصف رمحى فكف عنى وقال اعطنى عهدا انك تذهب الى عسكرك تاتى برمح ولا تاتى باحد معك فحلفت له فقال انصرف فانصرفت واخذت رمحا واتيت فلم اجده واذا هو قد ظن في الدهر فتوارى عنى فلما لم ير معى احدا ظهر وقال وفيت فتطاعنا ساعة وكانت فرسى اخف من فرسه فطعنته فصرعته وقال اجهد على وخذ رأسى وانصرف فسيأتى اصحابي ويجدونى ميتا فينهزمون ففعلت فكان كما قال * ومنهم رجل من شجعان المغرب يقال له ابن فتحون * قال الطرطوشي وكان خال والدي وكان اشجع العرب والعجم وكان المستعين بن المقتدر بالله يرى ذلك له ويعظمه وكان يجرى له

فى كل يوم خمسمائة دينار وكانت النصرانية باسرها عرفت مكانه وهابت لقاءه فيحكى ان الرومى اذا سقى فرسه فلم يشرب يقول له اشرب اوابن فتحون رأيت فى الماء فحسده نظراؤه على كثير العطاء ومنزلته من السلطان ومازالوا حتى غيروه عليه فغزا المستعين بلاد الروم فتوافف المسلمون والمشركون صفوفا فبرز علج وسط الميدان ينادى هل من مبارز فخرج اليه فارس فتجاولا ساعة فقتله الرومى فصاح الكفار سرورا فانكسرت نفوس المسلمين ثم برزله اخر فقتله واخر فقتله فجعل الرومى يكر بين الصفين ويقول هل من مبارز واحد لاثنين واحد لثلاثة ثلاثة من المسلمين لواحد من الفرنج فضج المسلمون واضطربوا ولم يستجر احد من المسلمين ان يخرج اليه وبقى الناس فى حيرة فقيل للمستعين مالها الا ابو الوليد بن فتحون فدعاه وقال له ماترى ما يصنع هذا العلج فقال هو يعينى قال فما الحيلة فيه فقال ابو الوليد ماذا تريد قال ان تكفى المسلمين شره قال الساعة يكون ذلك ان شاء الله تعالى فلبس قميص كتان واسع الاكمام وركب فرسه بلا سلاح واخذ بيده سوطا طويل الطرف وفى طرفه عقدة معقودة ثم برز اليه فعجب النصرانى منه وحمل كل منهما على صاحبه فلم تخطىء طعنة النصرانى سرج ابن فتحون فتعلق ابن فتحون برقبة فرسه ونزل الارض لا شىء منه فى السرج ثم استوى على سرجه وحمل عليه فضربه بالسوط على عنقه واخذه بيده من السرج فاقتلعه وجاء به نحو المستعين فالقاه بين يديه فعلم المستعين انه اخطأ فى صنعه معه فاكرمه ورده الى منزلته وزاد فى عطائه ومنهم المعتصم امير المؤمنين كان شجاعا قويا ذكر القرطبى انه كان يربط فى رجليه الف رطل من نحاس ويمشى بها خطوات ويركب

الفرس ويعطف رجله بذلك فيستوى على السرج وكان يضع الدينار والدرهم بين اصبعيه ويغمزه فيمسح كتابته وكان اميا لا يحسن الكتابة كتب اليه ملك الروم يتوعده ويهدده ويقول لاغزونك بجيش اوله عندك واخره عندى بالقسطنطينية فقال اجيبوه فكتب مالم يجبه فقال خليفة امى وكاتب امى لا يجتمعان اكتب له الجواب ماتراه لا ما تقراه وسيعلم الكافر لمن عقبى الدار ثم خرج ففعل الافاعيل واسر وغنم * ومنهم احمد بن اسحاق الفارس المشهور السرمالى الزاهد المجاهد البخارى شيخ البخارى يضرب بشجاعته المثل قال ابو عبد الله البخارى ما بلغنا انه كان فى الاسلام ولا فى الجاهلية مثله * ومن كلامه ينبغى لقائد الغزاة عشر خصال ان يكون فى صفة قلب الاسد لا يجبن وفى كبر النمر لا يتواضع وفى شجاعة الدب مقبل بشجاعته كلها وفى حملة الخنزير لا يولى دبره وفى اغارة الذئب اذا ايس من وجه اغار من وجه وفى حمل السلاح كالنملة تحمل اكثر من وزنها وفى الثبات كالصقر وفى الصبر كالحمار وفى الوقاحة كالكلب لو دخل صيده النار لدخل خلفه وفى التماس الفرصة كالديك وعن ابراهيم بن شماس قال كنت اكاتب احمد بن اسحاق السرمالى فكتب الى ان اردت الخروج الى بلاد الغربة فى شراء الاسرى فاكتب الى فكتبت اليه فقدم الى سمرقند فخرجنا فلما علم جيغوية استقبلنا فى عدة من جيوشه فاقمنا عنده الى ان فرغنا من شراء الاسرى فركب يوما وعرض جيشه فجاء رجل فعظمه وبجله وخلع عليه فسألنا السرمالى عن هذا الرجل فقلت هذا رجل مبارز يعد بالف فارس لا يولى من الف فقال انا ابارزه فلم التفت الى قوله فسمع جيغوية ذلك

فقال لی ما یقول هذا قلت یقول کذا وکذا فقال لعل الرجل سکران لا یشعر ولکن غدا ارکب فلما کان الغد رکبوا ورکب هذا المبارز ورکب احمد السرمالی ومعه عمود فی کمه فقام بازائه فدنا منه المبارز فهزم احمد نفسه منه حتی باعده من الجیش ثم ضربه بالعمود فقتله وتبع ابراهیم بن شماس لانه کان سبقه فی الخروج الی بلاد المسلمین وعلم جیغویه فبعث فی طلبه خمسین فارسا من خیار جیشه فلقوا احمد فوقف تحت تل مختفیا حتی مروا کلهم ثم خرج فجعل یضرب بالعمود واحدا بعد واحد ولا یشعر من کان بالمقدمة حتی قتل تسعة واربعین نفسا واخذ واحدا منهم فقطع انفه واذنیه واطلقه فذهب الی جیغویه واخبره ویقال ان عمود السرمالی کان ثمانیة عشر منا فلما شاخ جعله اثنی عشر منا وکان یقاتل بالعمود وعن عبید الله بن واصل قال سمعت السرمالی واخرج سیفه فقال اعلم یقینا انی قتلت به الف ترکی وان عشت قتلت به الفا اخری ولولا انی اخاف ان یکون بدعة لامرت ان یدفن معی * وذکر عنه انه کان فی بعض الحروب وقد حاصروا مکانا ورئیس العدو قاعد علی صفة فاخرج السرمالی سهما فغرزه فی الصفة فقام الرئیس لینزعه فرماه بسهم اخر خاط یده فتناول الکافر لینزع ما فی یده فرماه بسهم فی نحره فقتله وانهزم العدو وکان الفتح توفی سنة احدی واربعین ومائتین علی فراشه رحمه الله تعالی * ومنهم القعقاع بن عمرو التمیمی احد الابطال رضی الله عنه شهد وفاة رسول الله صلی الله علیه وسلم وله اثر عظیم فی قتال الفرس فی القادسیة وغیرها ویقال ان ابابکر رضی الله عنه قال صوت القعقاع فی الجیش خیر من الف رجل وقیل انه حمل فی یوم اغواث من ایام القادسیة ثلاثین حملة

قتل في كل حملة واحدا * وشجعان هذه الامة وابطالها لا يحاط بهم
كثرة وفرسانها ورجالها لا يحصون عدة ومن اراد الوقوف على جملة
منهم فليتتبع الغزوات المؤلفة والتواريخ المصنفة * يرى من افعالهم
ما يبهر العقول ومن شجاعتهم ما تضيق به تطاول النقول * والله اعلم

فصل

اذا اراد الغزو استخار الله تعالى وودع اصحابه واخوانه ويسألهم الدعاء
وان كان له والدان يستأذنهما في ذلك وان كان لاحد عنده حق اداه
او وديعة ردها الى اصحابها ثم اذا اراد التوجه صلى في المكان الذي
توجه منه اوفي المسجد يكون ذلك خليفة له في اهله ويستعمل هاتين
الركعتين في كل منزل ينزل فيه وعند قدومه ايضا الى بلده ويسن ان يبايع
الامير الجيش او السرية على ان لا يفروا كما فعل رسول الله صلى الله عليه
وسلم عام الحديبية وان يبعث الطلايع ويتجسس اخبار العدو وان
يخرجوا يوم الخميس اول النهار وان يعقد الامير الرايات ويجعل كل
فريق تحت راية ويجعل لكل فريق شعارا حتى لا يقتل بعضهم بعضا وان
يدخل دار الحرب بتعبية الحرب لان فيه احتياطا وارهابا للعدو وان
يستنصر بالضعفاء وان يدعو عند التقاء الصفين وان يحرض الناس على
القتال والصبر والثبات وان يؤخر القتال حتى تزول الشمس وتهب الرياح
وينزل النصر هذا ان لم يقاتل اول النهار وان يكبر بلا اسراف في رفع
الصوت * قال القرطبي في قوله تعالى فاثبتوا واذكروا الله كثيرا * حكم
هذا الذكر ان يكون خفيا ورفع الصوت في موضع القتال ردي مكروه اذا
كان الغاطا فاما اذا كان من الجمع عند الحملة فحسن * وعن ابي بردة رضي

الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يكره الصوت عند القتال

فصل في نبذ مختصرة من مكايد الحربية

اعلم ان الناس قد وضعوا كتبا في حيل الحرب ومكايده وانواع آلاته وهذا الكتاب لا يحتمل بسطا في ذلك ولكن نذكر منه نبذا مختصرة كالابدايات والاصول التي لا بد من معرفتها وما النصر الا من عند الله العزيز الحكيم * قال بعض الحكماء قد جمع الله تعالى لنا اداب الحرب في قوله تعالى يا ايها الذين امنوا اذا لقيتم فئة فاثبتوا واذكروا الله كثيرا لعلكم تفلحون * واطيعوا الله ورسوله ولا تنازعوا فتفشلوا وتذهب ريحكم واصبروا ان الله مع الصابرين * وعن جابر وابي هريرة رضي الله عنهما قالا قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الحرب خدعة * وهذا مما اجمع عليه العقلاء في الجاهلية والاسلام * وروى ان عمرو بن عبد ود لما بارز عليا رضي الله عنه واقبل عليه قال له علي ما بارزت لاقاتل اثنين فالتفت عمرو فوثب عليه علي فضربه فقال عمرو خدعتني فقال الحرب خدعة * وقد فعل مثل هذا الهادي امير المؤمنين فانه كان في بستان له مع خواصه وندمائه يتفرج وهو راكب حمارا وكلهم بغير سلاح اذ دخل عليه الحاجب فقال مسلك فلان الخارجي وها هو بالباب فامر بدخوله فدخل وهو ممسوك بين حرسيين فلما دنا من الهادي بعد الى ورائه وافلت يديه وخطف سيف احد الحرسيين وضرب احدهما فسقط وقصد الهادي ففر عنه جميع اصحابه ولم يبق غيره ولا سلاح معه ولا مكان يحميه ولا فرس تحته ينجيه فلما وصل اليه رفع يده ليضربه بالسيف فصاح الهادي وقال اضرب عنقه فالتفت الخارجي لينظر من وراءه فوثب الهادي وثبة صار

على صدر الخارجي واخذ السيف من يده وضربه به ثم قام الى دابته فركبها وعاد اصحابه اليه خائفين وجلين قال لا باس عليكم ولم يركب بعدها حمارا ولا فارق السلاح يده ولا في بيت الخلاء * ومن السنة اذا اراد غزو طائفة ان يورى بغيرها تورية لا يشك فيها القريب والبعيد ولا يطلع على قصده احدا من خواصه ولا غيرهم الا ان دعت ضرورة الى ذلك كما فعل النبي صلى الله عليه وسلم في غزوة تبوك حيث جلا للناس امرها ولم يور بغيرها ليأخذوا اهبة تليق بها فانه لم يغز موضعا قط ابعد منها بل ان امكنه ان يورى بغيرها مما هو كفؤ لها في القرب والبعد والخوف فليفعل ولا يعينها ما وجد لكتمانها سبيلا وفي الصحيحين ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يكن يريد غزوة يغزوها الا ورى بغيرها * واعلم ان الرسول يكشف حال مرسله لانه انموذج شجاعته واقدامه وترجمان عقله وفهمه ومرآة صفات كماله مطلقا فرب رسول ازال هيبة مرسله من قلب عدوه بخوره وعجزه وجبنه وقبح منظره ولكنة لسانه فكان ذلك سبب زوال دولته ورب رسول القى الرعب في قلب العدو بحسن منظره وشدة اقدامه وثبات جأشه وقوة قلبه وفصاحة لسانه فكان ذلك سبب كسر العدو والظفر به فليكن الانسان شديد النقد والاختبار لرسوله نافذ البصر فيه قوى الفراسة في اقواله وافعاله قد اختبر عقله وفصاحته وثبات جأشه غير مرة وينبغي ان لا يرسل رسولا الى عدو مرارا متوالية فربما حصل للرسول من المرسل اليه موانسة واحسان والقلوب مجبولة على حب المحسن فقد يتولد من ذلك عدم اقدامه عليه بالكلام حياء منه وترك مقابلته بما يكره وفاء له ومداهنة في الجواب حيث لا تليق المداهنة

فيحصل من ذلك خلل لا يخفى فان الاحسان قيد الانسان وربما يتولد من ذلك صداقة تؤدى الى ان يصير بطانة للعدو عند من ارسله فيضره من حيث لا يفعل وكم من دولة كان سبب زوالها خيانة رسولها واستمالة لبه على ماذكروا من فعل أليون لعنه الله لما ارسله مسلمة بن عبد الملك الى طاغية الروم بالقسطنطينية فاذا اختلف الرسل كان ذلك اوثق لنيل ما يرومه وامن له مما يخشاه اللهم الا ان يكون الرسول ممن يثق به ثقة لا يداخلها شك ولا ارتياب فان ادامة ارساله احسن لجرأته على المرسل اليه بتكرر دخوله عليه وكلامه معه ولمشاهدته المجالس السابقة معه فيبنى عليها الكلام ويورد منها والله اعلم

:: فصل *

جاء فى الحديث خير الاصحاب اربعة وخير السرايا اربعمائة وخير الجيوش اربعة الاف ولم تغلب اثنا عشر الفا من قلة ويجب ان يكون مقدم السرية عالما بالحروب ومكائدها فان كسر السرية وهن عظيم للجيش وخطب جسيم وليكن مع عدوه اسمع من فرس وابصر من عقاب واحذر من عقعق واوثب من فهد واشد اقداما من اسد يرحل بالسرية كجسم واحد وينزل كبنيان مرصوص كان الصحابة مع النبى صلى الله عليه وسلم اذا نزلوا منزلا انضم بعضهم الى بعض حتى لو بسط عليهم ثوب لعمهم وينبغى لامير الجيش ان يكثر فى مجلسه من قراءة الاحاديث الواردة فى فضائل الجهاد وانواعه وقراءة كتب الغزوات ووقايع العرب وايامها وفتوحات المسلمين وحيل المقاتلين ومصاف الفرسان ومنازلات الابطال وافعال الشجعان من الصبر الشديد والانغماس فى العدو الكثير فان ذلك

يقوى قلوب ذوى الايمان ويذهب بالضعف من قلب الجبان ويزيد فى جراءة الشجعان فان الطباع مجبولة على التحدى والتشبه بذوى الافعال المحمودة عند ابناء الجنس فاذا انضاف الى ذلك مدح الشرع لها وترغيبه فيها والوعد بالجزاء الجزيل على فعلها وقيام الدليل القطعى على استحبابها ومحبة الامام والامير لمن فعل شيأ منها وتقريبه وتمييزه على اقرانه صار ذلك الوصف ضروريا لمن تكلفه ابتداء وعسر انفكاكه عنه وهذا امر مشاهد لا يحتاج الى دليل * واعلم ان الاصل فى تدبير الحروب انتخاب القواد واصحاب الالوية فانه يجب ان يكون قايد الجيش والامير ونحوهما من اولى الشجاعة والنجدة والجراة والدين ثابت الجنان صارم القلب شديد البأس قد جرب الحروب ومارس الرجال وقارع الابطال وشهد الوقايع وخاض المعامع فانه اذا كان كذلك اثر فى جيشه قوة قلب وشدة باس وثبات جاش وثقة بالظفر فان منزلتهم منه منزلة القلب من الجسد متى فسد فسدوا ومتى ثبت ثبتوا وقد قالت حكماء العجم اسد يقود الف ثعلب خير من ثعلب يقود الف اسد * واهم ما ينبغى لصاحب الجيش قبل القتال ان يبث الجواسيس الثقات عنده فى عسكر عدوه ليتعرف اخبارهم مع الساعات وما عندهم من العدد والالات ويحزر اعدادهم ويتنسم ما دبروه من المكايد ويبحث عن اسماء رؤسائهم وشجعانهم ويسأل عن احوالهم عند ملكهم ومنزلتهم منه ويدس اليهم ويعدهم ويخدعهم بما تميل اليه طباعهم ان امكنه ذلك ليغدروا بصاحبهم او يعتزلوه وقت القتال ويخذلوه وينشئ على السنة كبارهم وبطارقتهم وقسيسيهم كتبا مزورة اليه ويظهرها فى عسكره لتقوى

بها القلوب وينطق بصعوبها الالسنة ويتسع فيها الكلام فلا بد ان يبلغ العدوّ ذلك فيوغر قلبه على اصحابه وجنده ويخاف ان يكون ذلك حقا وان كان يعلم ان ذلك كذبا فلا بد وان يؤثر فى قلبه اثرا ويكتب على السهام اخبارا مزوّرة تطابق ماوصل اليه من الجواسيس ويرمى بها فى جيش العدوّ على ما يقتضيه الحال ولا يبخل فيما يصرفه على ذلك فانه ان كانت نصرة له فلا يضره ما انفق وان كانت الدّائرة عليه فلا ينفعه ما خلف وانفاق الاموال فى الحيل والمكايد اولى من انفاق الارواح فى الحروب والشدايد ومن انواع التأبيد ان يلهم الله تعالى المكيدة من يقدر عليها ومن الحسرة ان يبصرها من لا يصل اليها *ومن اهم مايعتنى به فى الحروب من المكايد الكمنا فان الكمين وان كان عددا يسيرا فانه اذا ظهر اثر فى القلوب رعبا وفى الاعضاء ضعفا وفى العقل جمودا وفى الاقدام وقفة ولا يدوم اقبال مقابل على خصمه الا اذا كان آمنا من ورائه ومتى جوزانه يؤتى من خلفه تشتتت همته بين الدفع والقتال وضعف جاشه والتفت قلبه حذرا مما قد يقع فكيف اذا سمع جلبة خلفه اوصوتا ولو من رجل واحد ولا يحصى كثره العساكر الذين استبيحوا بالكمنا وكانت سبب هلاكهم فى الجاهلية والاسلام واذا صف للقتال فليجتهد ان تكون الشمس فى عين العدوّ والريح فى وجهه فان سبقه العدوّ الى ذلك ولم يمكنه زاله من موضعه فيزحف بالعسكر عرضا ليكون له وعليه وليرعب قلوب العدوّ بنشر الرايات ودق الكوسات ونفير البوقات واصوات الطبول وليرتب الاطلاب بنفسه ولا يعتمد على غيره وليجعل الابطال والشجعان فى قلب العسكر فانه مهما انكسر الجناحان فالعيون ناظرة الى القلب فاذا

كانت راياته تخفق وطبوله تضرب كان حصنا للجناحين وملاذا لمن فرّ منهما واذا انكسر القلب تمزق الجناحان ومثال ذلك الطائر اذا انكسر احد جناحيه لم تذهب منه الحياة واذا انكسر رأسه لا يفيد بقاء الجناحين بعده وكم من ظفر كان سببه بعد الكسرة ثبات القلب ورجوع من فر من الجناحين اليه وقل عسكر انكسر قلبه فافلح او تراجع اللهم الا ان تكون مكيدة من صاحب الجيش فيجعل الحماة والابطال فى الجناحين ويجعل من دونهم فى القلب حتى اذا توسطه العدوّ واشتغل نهبه اطبقت عليه الجناحان وينبغى ان ينتقى من عسكره عصبة يثق بشجاعتهم وفروسيتهم فاذا وجد العدوّ حمل على جهة من جهات عسكره امدّها بهم وليجتهد على الثبات عند الصدمة الاولى وليقدّم الرجالة بالدرق الكاملة والرماح الطوال المسنونة النافذة فيصفون صفوفا ويركزون ارماحهم خلف ظهورهم فى الارض وصدورها شارعة الى عدوّهم وكل جاثون فى الارض وكل منهم قد القم الارض ركبته اليسرى وترسه قائم بين يديه وخلفهم الرماة المنتخبون والخيل خلف الرماة فاذا حمل العدوّ على المسلمين لا يتزحزح الرجال عن هيئتها ولا يقوم رجل على قدميه فاذا قرب العدوّ رشقته الرماة بالنشاب والرجالة بالمزاريق وصدور الرماح تلقاهم فيأخذوا يمنة ويسرة وتخرج خيل المسلمين من بين الرماة والرجالة فتنال منهم ولينظر الى ابطال عسكر العدوّ وأمرائهم فيرتب تجاههم اكفاءهم من الشجعان والفرسان فانهم اذا كسروا والباقى تبع لهم لا ينفعون بعدهم ولينظر الى الجهة التى يستضعفها من عدوّه فيجعل الحملة عليها ويبادرها بالصدمة * وينبغى لقائد الجيش ان يخفى مكانه

وموقفه من عدوه لئلا يقصد غرته كما فعل البارسلان وان يجعل له في كل مصاف علامة غير التي كانت من قبل وموقفا له ولخواصه غير الموقف الذي كان من قبل وان يتحول وقت القتال بخواصه من مكان الى مكان بحيث يخفى موضعه على عدوه دون عسكره * وينبغي اذا اراد اخذ بلد ان ياخذ ما حولها من القرى والبلاد ونحو ذلك ويذكر ان ملك الروم لما اراد اخذ صقلية امر ان يبسط على الارض بساطا ثم جعل في وسطه دينارا ثم قال لوجوه مملكته وابطاله من اخذ منكم هذا الدينار ولم يطأ البساط علمنا انه يصلح للملك فوقفوا حوله ولم يصل اليه احد فلما اعياهم ذلك طوى ناحية من البساط فمدوا ايديهم فلحقوا الدينار فحينئذ قال لهم اذا اردتم مدينة صقلية فخذوا ما حولها من الحصون والمدن الصغار والضياع حتى اذا ضعفت اخذتموها * حكاية *

اوصت ام الذيال العبسية ابنها وكان من اشد العرب فقالت يا بني لا تنشب في الحرب وان وثقت بشدتك حتى تعرف وجه المهرب منها فان النفس اقوى شيء اذا وجدت سبيل الحيلة واضعف شيء اذا ايست من الحيلة واجد الشدة ما كانت حيلة مدبرة لها واجلس مع من تحارب جلسة الذئب وطر منه طيران الغراب فان الحذر زمام الشجاعة والتهور عدو الشدة * وقال ابو السرايا وكان احد القتال لابنه يا بني كن بحيلتك اوثق منك بشدتك وبحذرك اوثق منك بشجاعتك فان الحرب حرب المتهور وغنيمة الحذر * واعلم ان الدول اذا زالت صارت حيلها وبالا عليها واذا اذن الله تعالى بحلول البلاء كانت الآفة في الحيلة * وقال بعضهم من استضعف عدوه اغتر ومن اغتر ظفر به عدوه * اشعروا قلوبكم في الحرب

جرأة فانها سبب الظفر * واذكروا الضغائن فانها تبعث على الاقدام
والزموا الطاعة فانها حصن المحارب * رب مكيدة ابلغ من نجدة * رب
كلمة هزمت جيشا * الصبر سبب النصر * اجعل قتال عدوك اخر حيلاتك
النصر مع التدبير * لا ظفر مع بغي * لا تجبنوا عند اللقاء * ولا تميلوا عند
القدرة * ولا تسرفوا عند الظهور * ولا تغلوا عند
الغنائم * ونزهوا الجهاد عن عرض الدنيا الحقير
والله اعلم بالصواب * واليه المرجع والمآب
والحمد لله وحده وصلى الله على
سيدنا محمد واله وصحبه
وسلم

تم طبع هذا المختصر بدار الطباعة العامره باسكلة مصر بولاق الزاهره
في سلخ جمادى الاول سنة اثنين واربعين ومائتين والف